ديوان

سيدي عبد الله بن محمد العلوي الشنقيطي

ابن رازكه

(المتوفى سنة 1044هـ)

شرح وتحقيق ودراسة

محمد سعيد بن بداه

تقديم الدكتور

محمد المختار بن اباه

1406 – 1986



الطبعة الأولى 1406 ــ 1986

تقديم

الدكتور محمد المختار بن أباه
الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الإسلامي
(جـــدة)

الحديث عن سيد عبد الله بن محم يثير دائما أسئلة عن شخصيته ومكانته العلمية ومنزلته الشعرية ، وإذا ما حاولنا أن نمرَّ بسرعة على تاريخ حياته التي لا نعرف عنها إلا قليلا من حوادث متفرقة يحيط بها الغموض وتكتنفها الأساطير ، فإننا لن نتبين صورة واضحة عن هذه الشخصية الفذة : هل هو الفتَى الذي تستوزره الأمراء تقربا من البلاط العلوي لنجدتهم في حروبهم الداخلية ؟ أم هو الأديب المتجول في ربوع الغميم في أقاصي الجنوب ، إلى مكناسة الزيتون ؟ أو هو العالم الورع والمدرس اللامع والمفتي الذي امتلك المعارف التقليدية من القبلة ، إلى شنقيط ، ومن ودان ، إلى حواضر السوس العالمة ؟

لقد استعرض الأستاذ محمد سعيد بن دهاه هذه الأسئلة ، وبين العقبات الجمة التي تحول دون إعطاء الأجوبة النهائية في كل هذه القضايا . بل لقد قام بمحاولة رائدة في سبيل الكشف عن بعض خفايا هذه الأسئلة والأجوبة عنها .

بيد أن صعوبة استكشاف الملامح لشخصية ابن رازكة لم تمنع محقق ديوانه أن يقوم بعمل جاد ورصين في تقديم ما تبقي لنا من شعره مع ما يحتاجه من شرح وبيان .

ذلك أن هذا الشعر أيضا يجعلنا أمام نوع آخر من الأسئلة لا مناص من طرقها : كيف ظهر شعر ابن رازكة وتألق نجمه ؟ وبم امتاز فنه ؟ وما هو تأثيره على الأدب في عصره ؟ لقد كانت إجابة الأستاذ محمد سعيد بن دهاه واضحة ومنيرة . فاستنتج من مادة الديوان وتفاوت القصائد وثقافة الشاعر ، أنه لم يكن معجزة ، وإنما ترقي نتيجة للمران والمحاكاة والمعارضة ، حتَّى بلغ قمة الجودة والإتقان ، إنه جواب لا يمكن أن نستبعده ، وإنه لا

يضع من قيمة موهبة شاعر كان يفخر بقوله أنه «المصقع العِدّ القريحة .... المُعجز» حتّى صار «القمر الذي يفري الدجَى كل ليلة» .

أما خصائص أشعار ابن رازكة ، فإن أول ما يتبادر إلى الذهن منها أنه حرص قبل كل شيء على أن «يجانس قصائده لفظا ومعني ليستعذب السامع استرسالها» .

فجاءت غضة في زيها الأندلسي الرفيع ، ولعل أهم ما حرص عليه هو زخرفة الشكل بتداعي المعاني والألفاظ ، فإذا ذكر البرق أكمل البيت «ببرقة ثُهمد» وإذا تحدث عن النعت ، فإنه يصل البيت قائلا :

أنا التابع النعات فيك مؤكدا
بيانهم أرجو بها عندك العطفا

ثم لايزال الشاعر يجتهد في صقل أشكاله البديعية ، حتّى تلتقي في فنه ، براعة الصنعة وموهبة الإبداع . نضرب لذلك مثلا من قوله :

فلا الدهر يحصيهن عدّاً ولو غدت
مدادا لياليه وأيامه صحفا

لكن صنعته ، وبلاغته بالأساليب البديعية لم تحل في بعض الأحيان دون بث عاطفة جامحة ، تزخر بالحب الصادق لأحمد بن يوسف الذي يقول عنه :

تهم قلوب الحاسدين بغمصه
فتسبقهم أفواههم فتشرف
تمنيت لو أعطيت في القول بسطة
فأهتف فيه بالذي أنا أعرف

وفي معرض الحديث عن منزلته الأدبية ، أشار الأستاذ محمد سعيد إلى علاقة الشاعر بأحد مشاهير أقرانه وهو الشيخ محمد اليدالي ، وفي هذه الصلات تتبين مكانة ابن رازكة في الشعر ودوره كحكم وزعيم «لمدرسة البلاغة والبديع» التي كان الشيخ اليدالي نفسه منظرا لها في ذلك العصر.

وأخيرا فإن دراسة هذا الكتاب الذي جمعت قصائده أنواع الثقافة في التلميحات

النحوية ، والغرائب اللغوية ، وأسماء المشاهير التاريخية ، والألغاز الفقهية تدعونا إلى تقدير الجهد الكبير الذي بذله الأستاذ محمد سعيد بن دهاه في حل رموزه وتوضيح غامضه ، حتَّى جاز لنا أن نقول فيه مثل ما قاله الشاعر نفسه :

لشرحـهـم خـبـايـا كـل فـن
جـهـلـنـا مـا الـبـلـيـد من الفهيم

تقديم

بقلم فضيلة العلامة الأستاذ
محمد فال بن عبد الله
(محظرة النباغية)

الحمد لله وصلّى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وسلم.

كان سيدي عبد الله بن محمد بن القاضي العلوي علما من أعلام علماء هذه البلاد وفحلا من الفحول الذين انقاد الأبي لسطوتهم العلمية وأطاع العصي، مبرزا سابقا يقتدى بفتاويه من بعده ويستنير بآرائه ويجله أهل عصره ويكبرونه ويكيلون له الثناء كيلا، مشاركا في علوم أخرى لم تكن معروفة بهذه البلاد، ولذلك أثره في شعره.

تخرجت على يده أفواج شتّى من العلماء الذين قاموا بدورهم في نشر العلم والمعرفة، ولم يكن جهويا يختص بجهة معينة أو قبيلة من القبائل، بل كان مشاعا بين الجميع، فترَى ذكره وأثره في الجنوب كما تجده في الشمال والشرق والغرب من البلاد فصار اسمه مقرونا بالنبوغ والذكاء الخارق، فتسمع على ألسنة العامة والخاصة من أخباره الصحيح والسقيم والقصص الخيالية، ومما ساعده على هذه الشهرة كثرة رحلاته وتنقلاته بالبلاد وسعة اتصالاته برجال العلم والسياسة ووفاداته على الملوك والأمراء، إلى غير ذلك مما ستقرأه في هذا الديوان ودراسته القيمة.

وكان شاعر موريتانيا الأول، فلم يحفظ التاريخ شعر شاعر بمعنَى الكلمة في هذه البلاد قبله، وإن عاصره شعراء مجيدون فهو متقدم عليهم في السن، فيمكن أن نسميه أبا

الشعراء في هذه البلاد ومرقش شعرها . لكن إهمال أهل هذه البلاد لتراجم أعلامهم وجمع آثارهم اتكالا على سيلان الذاكرة وقوة الحافظة وتنقلاتهم في باديتهم لمواقع القطر وطلب الكلإ لمواشيهم أدت إلى ضياع أكثر هذه الآثار التي منها آثار سيدي عبد الله رحمه الله تعالى فلم يكن شعره مجموعا في ديوان وإنما كان متفرقا أشد التفرق بين هنا وهناك ، حتَّى قام السيد الأستاذ الباحث الأخ محمد سعيد بن دهاه حفظه الله بإنقاذ هذه الصبابة الباقية ، والتراث الأدبي المهدد بالفناء ، فقام بجمعه ودراسته والتعليق عليه ، فبعثه من مرقده ، وهي أمنية طالما تمناها المتمنون من رجال الفكر والأدب .

وقد طالعت جله فوجدته أحسن الجمع والتعليق وعمق الدراسة واستنتج نتائج تاريخية مهمة واستخرج كنوزا نفسية ، فللسيد الأستاذ محمد سعيد من رجال العلم والأدب الشكر والثناء ومن الله ان شاء الله تعالى الأجر والجزاء .

النباغية — موريتانيا
في 14 شعبان 1406

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

سأتناول في هذه المقدمة ثلاثة جوانب هي على التوالي :.

1) دوافع اختياري لهذا الشاعر دون غيره من الشعراء.
2) بعض الصعوبات التي اعترضتني في جمع وتحقيق ودراسة شعره.
3) المنهجية التي سأتبعها في هذا العمل.

1 - دوافع الاختيار :

ليس أحز في النفس ولا أشد وقعا عليها من أن ترَى سلفك من علماء أجلاء وشعراء مفلقين، وكتاب متمكنين ساهموا كلهم في وضع اللبنات الأولى لبناء مجد هذه الأمة بما خلفوه من تراث ضخم وذكر حسن يجري على الألسنة. قلت ان ترَى هؤلاء يطويهم النسيان ويعفي الدهر على ذكرهم وعلى تراثهم ومآثرهم. فالحفاظ الذين كانوا يتداولون أخبارهم ويحفظون إنتاجهم عن ظهر قلب قد تخطفتهم أيدي المنون، وبقية التراث المخطوط الذي خلفه هؤلاء قد تكدس عليه غبار الاهمال عن قصد وعن غير قصد، أما النتف القليلة الباقية من هذه المخطوطات فقد لعبت بها عواصف الجفاف الذي خيم على هذه البلاد في فترات سبقت، وهي مازالت تعاني منه حتَّى الآن، وهناك مشهد يكاد يكون عاديا عندما تقوم برحلة عبر الأرياف والصحاري في داخل هذه البلاد، وهو مشهد الخيمة أو الخيم المنصوبة في العراء وحينما تراها لأول وهلة تحسب أنها حي من الأحياء البدوية المنتشرة هنا وهناك ولكن المفاجأة تحصل عندما تدخل

فإنك لا تجد غير بقايا من هذه المخطوطات ، قد لعبت بها الأرضة وجعلتها فتاتا يسهل حمله على العواصف مع ما تحمله من الأتربة والغبار ، ولم يبق أمامنا اليوم إلا أحد اختيارين :

1 ـــ إما أن نستسلم ونترك أيدي الحدثان تعبث بهذه البقية الباقية من تراثنا وتعفيه وتطويه إلى الأبد ، وفي هذا قضاء على مجدنا وأصالتنا وموت لهما في النهاية ، والأمة لا تقاس بمدَى تقدمها العلمي والتكنولوجي فحسب بل تقاس كذلك بمحافظتها على أصالتها وقيمها وتاريخها لتعرف الصالح مما كان الأباء والأجداد يأتونه لتستفيد منه ثم تتلافَى ما بقي على هؤلاء ومافاتهم مستنيرة بمعارف العصر وخبراته وتكون بذلك قد وضعت اللبنة الأولى للتقدم المادي في مختلف مجالاته ، ولعمري إن الصرخة التي أطلقها أبو حامد الفاسي[1] في كتابه مرآة المحاسن كانت صرخة وطني غيور يتألم لما آلت إليه حالة علمائنا وفضلائنا والانتاج الذي خلفوه إذ يقول : «إن جماعة وسموا المغاربة بالاهمال ودفنهم فضلاءهم في قَبْرَيْ تراب وإخمال ، فكم فيهم من فاضل نبيه طوى ذكره عدم التنبيه ، فصار اسمه مهجورا كأن لم يكن شيئا مذكورا»[2] وهو يعني بالمغاربة ـــ على ما أعتقد ـــ أبناء المغرب العربي كافة .

2 ـــ أما الاختيار الثاني فهو أن نشمر عن ساق الجد ونعرف أن الطريق ليس مفروشا بالورود وإنما هو طريق شائك صعب لابد فيه من التضحية والبذل والتنقيب والممارسة لاستخراج بقايا هذه الكنوز من مخابئها والتي أوشكت على الاندثار والانقراض . وبعثُ هذه النفائس وعرضها وتقديمها في ثوب قشيب يُمَكِّنُ ناشئتنا أولا من الاطلاع على ما دبجته أقلام أسلافهم وما وصل إليه تفكيرهم واستنباطهم ، وثانيا يمكنهم من الاستفادة منها بدون عناء ولا مشقة ، سيكون أجل خدمة تقدم إلى هذه الأمة في هاته الفترة الحرجة من تاريخها .

(1) أبو حامد الفاسي المتوفي سنة 1052هـ ـــ 1642م .
(2) النقد في المغرب العربي ـــ 1 : 3 ـــ طبعة الأنجلو مصرية 1973 وهو يحيل على مرآة المحاسن ص : 4 طبعة فاس الحجرية ـــ 1324هـ .

وهذا هو ما دفعني ودفع مجموعة من طلبة المدرسة العليا للمعلمين إلى اختيار مواضيع من هذا التراث موضوعا للمذكرات التي كلفنا بها هذه السنة ، هذا إلى جانب دوافع أخرى أوجزها فيما يأتي :

1) هو ما فصلته في التمهيد وهو أن هذه البقية الباقية من التراث مازالت أرضا بكرا لم توطأ ولم ترع ، وأننا إلى حد الآن لم نستغل ما يحويه هذا التراث من قضايا أدبية واجتماعية وعلمية نافعة .

2) إن الرجل الذي اخترته موضوعا لرسالتي (سيد عبد الله بن رازكَه) مازال إلى حد الآن مجهولا لدَى أكثر رجال الثقافة والعلم عندنا بالرغم مما قدمه صاحب الوسيط من ترجمة وشعر له ، ورغم الحكايات والقصص شبه الخرافية التي تتداولها العامة عنه . فقد أحببت أن أنشر ما أمكن الحصول عليه من شعر هذا الرجل مصححا محققا مشروحا بجزأيه : ما نشر في الوسيط وما لم ينشر فيه لأصحح بعض الأغلاط ولأعرف جمهور المثقفين على بعض شعره الذي لم ينشر بعد .

3) هناك بعض التساؤلات التي أثارها بعض الكتاب والأدباء المعاصرين في هذا البلد حول صاحبنا : هل كان هو بداية الشعر الموريتاني ؟ هل يوجد شعراء سبقوه في هذا البلد وانقرض شعرهم ولم يصلنا ؟ كيف لشاعر بلغ شعره هذه الدرجة من النضج والجودة أن يكون هو بداية الشعر هنا ؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التي سأحاول الإجابة عليها من خلال الترجمة والدراسة والتحقيق .

4) إنني حفظت في الصغر بعض أشعار هذا الرجل عن طريق السماع ، خاصة بعض أبياته التي سارت مسير الامثال في هذا القطر مثل :

فَكُنْ قَمَراً يَفْرِي الدُّجَى كلَّ لَيْلَةٍ وَلاَ تَكُ كَالقُمْرِيِّ يَسْتَعْذِبُ الصَّدْحَا

وكذلك بعض الأبيات التي كان أساتذة المحاظر يدربون بها طلابهم على الأحكام النحوية وتطبيقاتها مثل :

وَقِفْ رَائِماً إِشْمَامَ رَيَّا عَبِيرِهَا   حُشَاشَةَ نَفْسٍ وَدَّعَتْ جِسْمَهَا وَقْفَا

وكذلك بعض الحكايات التي لم أكن أستسيغها لشبهها بالخرافة والأسطورة فمن أجل هذا كله كنت أتمنّى دائما أن تتاح لي الفرصة لكي أدرس شعره وحياته واستخلص منهما أشياء قد تفيد وتضيف لبنة أخرى إلى هذا البناء الذي يحاول بعض أدبائنا مشكورين أن يشيدوه لتراثنا الأدبي والثقافي ويردون إليه اعتباره الذي كان محروما منه ردحا طويلا من الزمن.

2 – الصعوبات التي اعترضتني في جمع وتحقيق شعره :

وتتمثل في ناحيتين :

1) حدث ولا حرج عن المشاكل والصعوبات التي تلقيتها في البحث عن إنتاجه، صحيح أن السيد أحمد بن الأمين الشنقيطي [3] قد صدر كتابه بترجمة وبعض القصائد لابن رازكه وذلك ابتداء من (ص 1 – 24 في أول الكتاب ومن ص 397 – 404 في آخر الكتاب) إلا أن هذه الترجمة لا تنير أي جانب من جوانب حياة الرجل المتعددة، اللهم إلا ما كان من بصيص يمكن أن نلمسه في هذا السيل من عبارات الاطراء والمدح عن مكانته العلمية والأدبية وخاصة منزلته الشعرية، فإن هذا الضوء الخافت يمكن أن يعطينا مؤشرا مهما يكن بسيطا على رأي القدماء في الشاعر وفي انتاجه.

أما الشعر ففيه بعض الأخطاء والتصحيف وقد صححت ما أمكنني تصحيحه منها اعتمادا على النسخ التي قابلته عليها وعلى الروايات الشفهية وخاصة الرواية المعتمدة عندي وهي رواية أستاذنا وأستاذ الجيل أباه بن عبد الله ونسخته. أما الشرح اللغوي والحضاري والتاريخي والأدبي فهذا ما خلا منه هذا الجزء المخصص من الكتاب لشعر سيد عبد الله إلا ما ندر وقد يكون صاحب الوسيط معذورا في هذا فلعله لم يطلع آنذاك على المقاييس العلمية لتحقيق التراث المخطوط.

(3) توفي : 1331هـ (الوسيط).

وقد بذلت ما في وسعي للحصول على نسخ أقابل معها ما هو موجود في كتاب الوسيط ثم للحصول على الأشعار التي لم تنشر بعد ، وقد تجشمت الصعاب ورحلت عدة رحلات باحثا منقبا حتَّى حصلت على بعض النسخ وبعض الأشعار التي لم يسبق نشرها .

2) هناك صعوبة لا تقل خطورة عن سابقتها إن لم تكن أجدر منها بالتقديم تلك هي صعوبة تحقيق إنتاج هذا الرجل ، ذلك أن شعره – وهذا ما أسجله للوهلة الأولى – يعتبر دائرة معارف أو موسوعة لجل المعارف في عصره والعصور التي سبقته ، وعليه فقد أصبح من الصعب تقرير معنَى بيت واحد منه دون الرجوع إلى أمهات الكتب من معاجم وتفسير ولغة وحديث وبلاغة وكلام وتاريخ وأصول وهندسة وحساب وحتَّى علوم أسرار الحروف . وقد أصبحت أمام اختيارين لا ثالث لهما إما أن أوضح هذا الشعر وأقرب معانيه وإما أن أتركه غفلا كما فعل بعض من اهتموا بجمع بعضه فيما سبق ، وأسجل هنا بالمناسبة ما رواه لي الأخ محمد الحافظ[4] بن السالك ابن الطلبة ناقلا عن جده العلامة محمد عبد الرحمن[5] بن السالك رضي الله عنه أن أباه وهو السالك بن بابه[6] كان يقول لأبنائه : «خذوا عني معاني شعر ابن رازكَه فإذا مت فقد لا تجدون بعدي من يستطيع فك غوامضه وشرح مقاصده» ولقد صدق السالك في قولته هذه .

أما أنا فقد اجتهدت – ما وسعني الجهد – أن أشرح كل الغوامض وأبين كل الإشارات رغم ما كلفني ذلك من عناء ومشقة ومع كل هذا فلست أدعي الإحاطة ولا أني قد جئت بكل ما يمكن الاتيان به في هذا الصدد ويكفيني أن أحصل أجر المجتهد الذي إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر .

---

(4) أحد طلبة محظرة الأستاذ أباه بن عبد الله وحفيد محمد عبد الرحمن بن السالك .
(5) محمد عبد الرحمن بن السالك عالم شهير توفي سنة 1978م .
(6) السالك بن بابه كان قاضيا توفي سنة 1333هـ .

3 - **المنهجيـة** :

لقد ارتأيت أن أقسم هذه الرسالة إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي :

ا - **الترجمة** : وهي عبارة عن عرض موجز عن حياة الشاعر لتبيين بعض الجوانب الغامضة منها مثل :

1) مولده ووفاته . 2) أسرته .
3) دراسته وشيوخه . 4) تلامذته . .
5) معاصروه من العلماء والأمراء .

ب - دراسة عن شعره : وتشتمل على :

1) مدخل تاريخي إلى هذه الدراسة .
2) منزلته الشعرية .
3) الأغراض التي تناولها على العموم ، لمحة عن كل غرض .
4) تركيز على الغرض الأكثر شيوعا عنده وهو غرض المدح .
5) هيكل القصيدة المديحية عنده .
6) مقارنة بين فائيته في وصف النعل وفائية الشامي وبين بائيته في رثاء أعمر آكَجَيّل ولامية القاضي أبي يعلى .
7) المعاني والأسلوب والبحور
8) الخاتمة .

جـ - الديوان : وقد ألحقت به مقطعات في مختلف الأغراض من بينها قطعة يبدو أنه أنشأها وهو على فراش الموت . وسأقدمه كما يلي :

1) ترتيبه حسب الأغراض .
2) مقابلته على نسخ متعددة .
3) إثبات الخلافات الموجودة بين النسخ في الهامش .
4) الشرح اللغوي والتاريخي والديني و ...

وقد يبدو للقارئ أني أفضت في الشرح وهنا أنبه على أني رأيت أن الفائدة لا يمكن أن تتم من شعر هذا الشاعر إلا بتبيين كل الغوامض والمبهمات وحتَّى بعض القضايا البديهية ، ومع كل هذه الإفاضة فلا أزال أعتبر أني قصرت .

وفي الختام لا يمكنني إلا أن أزف شكري إلى كل الذين وقفوا بجانبي وقدموا لي خدمات لا يمكن أن أنساها .

تقدير وشكر

وفي الأخير أقدم خالص شكري وامتناني إلى أستاذي وأستاذ الجيل أباه بن عبد الله بن أباه الذي لولاه ــ وهذا ما أسجله هنا ــ ما استطعت أن أنجز هذه الرسالة . وإلى كل الذين ساهموا معي في إنجازها كالأخوة : محمد الحافظ بن السالك ، محمد بن المصطفَى ، أحمد بن بَدِّي محمد عبد الله بن محم وغيرهم .

وصف النسخ

بعد البحث والتنقيب تمكنت من الحصول على ثلاث نسخ أقابل عليها ما هو موجود من شعر الشاعر في كتاب الوسيط . والنسخ التي حصلت عليها هي :

1 ـ نسخة خطية لأستاذنا وأستاذ الجيل أباه بن عبد الله بن أباه وأنبه على أني اعتمدت كذلك على الأستاذ أباه نفسه في تقديم الشعر وتحقيقه وشرحه . والآن أبدأ في وصف النسخة :

ا) حجم الورق 22 × 16 من القطع الكبير .

ب) الهوامش ضيقة .

ج) المداد : لونه أخضر يميل إلى السواد .

د) معدل السطور في الورقة 34 سطرا أي 17 سطرا في الصفحة الواحدة .

هـ) الخط مغربي جميل (ميزة الخط المغربي أنه ينقط الفاء نقطة واحدة في الأسفل والقاف نقطة واحدة في الأعلى) .

و) تاريخ النسخ : حوالي العشرينات من هذا القرن .

ز) الرمز : «ب» .

2 ـ نسخة خطية لمحمد بن بدي وهي مكتوبة عن نسخة قديمة كانت لوالده :

ا) حجم الورق : 21 × 16 قطع كبير .

ب) الهوامش : واسعة .

ج) المداد : حبر أخضر جاف .

د) معدل السطور في الصفحة 20 سطرا .

هـ) الخط : مغربي نسخي مقروء .

و) تاريخ النسخ : في الخمسينات من هذا القرن .

ز) الرمز : «م» .

3 ـ نسخة خطية لأحمدُ بن عبد العزيز الأستاذ بمدينة اطار ويوجد بعضها في دار الثقافة :

ا) حجم الورقة : 23 × 17 .

ب) الهوامش : واسعة .

ج) المداد : لونه أسود .

د) معدل السطور في الصفحة 20 سطرا .

هـ) الكتابة : مقبولة واضحة وهي من الخط المغربي النسخي .

و) تاريخ النسخ : في الخمسينات من هذا القرن .

ز) الرمز : «ح» .

هذه هي النسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق ما هو موجود في كتاب الوسيط من شعر الرجل ، أما أنا فقد اعتمدت على نسخة الوسيط فيما كتبته ، الطبعة الثانية سنة 1961م وأرمز له بالحرف «ط» .

أما القصائد الأخرى التي لم ينشرها صاحب الوسيط فقد اعتمدت في تحقيقها على نسخة الأستاذ أباه كالميمية التي يرد بها على الفغ مينحن والدالية التي يمدح بها الكوري بن سيد الفال وهذه الأخيرة وجدت منها نسخة خطية عند محمد الأمين بن سيدينا وهي :

1) حجم الورق : 22 × 16

2) الهامش : واسع .

3) المداد : لونه أخضر.

4) معدل السطور : 21 سطرا .

5) الخط : جميل واضح من الخط النسخي .

6) تاريخ النسخ : 1969م .

7) الرمز «د» .

وأما القصيدة الثانية التي لم ينشرها صاحب الوسيط فهي في الألغاز ولم أجد منها إلا نسخة واحدة في قسم المخطوطات بدار الثقافة .

تبدأ الورقة بالبسملة والصلاة على النبي ﷺ ثم يأتي بعدها مباشرة : «وللشنجيطي سيد عبد الله بن محم بن القاضي العلوي رحمه الله تعالى» . وبعد هذا تبدأ القصيدة ؛ البيت الأول منها مستقل في السطر ثم في السطر الثاني البيت الثاني وصدر البيت الثالث وفي السطر الثالث عجز البيت الثالث والبيت الرابع .

وابتداء من السطر الرابع تبدأ القصيدة بيتين بيتين في كل سطر حتَّى نهايتها والخط جميل ، الكتابة فيها بعض الأخطاء الإملائية وبعض الحذف مصحح في الهوامش وهو خط مغربي (موريتاني) .

الحبر أسود .

تاريخ الكتابة : ربما كان في أوائل هذا القرن .

حجم الورقة : 23 × 5،16 .

وهنالك بعض التصحيحات في الهوامش في البيت «6» .

«ياكنز من افتقرا» مصحح في الهامش «ياكنز الذي افتقرا» .

وفي البيت 22 «وهي رجعية» في الهامش «أو هي رجعية» .

وفي البيت 73 «نصف الجميع يرا» في الهامش «ترا» .

وفي البيت 83 «لابني» في الهامش «لأبي» .

وقد أجابها السيد / أحمد الهشتوكي[7] من الزاوية الناصرية بقصيدة وجدتها مكتوبة معها في نفس الورقة وقد ذكر الهشتوكي هذا سيد عبد الله باسمه مصغرا في القصيدة في البيت 18 من قصيدته :

خذ الجواب عبيد الله منتظما نظم اللئالي بجيد الخود قد بهرا

كما ذكره منسوبا إلى بلاده وأنه مر بهم في طريقه إلى الحج في البيت العاشر من القصيدة :

الشنجيطي طالع للحج مر بنا ملتمسا للجواب منا والخبرا

فهذا يمكن أن يكون دليلا آخر على صحة نسبة القصيدة إلى ابن رازكَة .

---

(7) أحمد بن أبي بكر الهشتوكي . الاعلام لابن ابراهيم ج 2 ص 122 (موسوعة ابن عبد الله ج 3 ص 86) .

أحمد بن محمد احزى الهشتوكي قرأ على ابي عبد الله بن ناصر الدرعي وغيره من علماء سوس ولد سنة 1057هـ وتوفي سنة 1127هـ ــ الاعلام لابن ابراهيم ، ص : 352 ــ 353 ط : ملكية 4 .

الرموز : العلامات

«ب» لنسخة أباه بن عبد الله بن أباه .

«م» لنسخة محمد بن بدي ، وإشارة للمفرد كذلك .

«ح» نسخة أحمدُ بن عبد العزيز .

«د» نسخة محمد الأمين بن سيدين .

«قٓ» للقاموس المحيط للفيروزابادي .

«م.ج» المنجد في اللغة للأب لويس معلوف .

«خٓ» مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي .

«*» علامة على خلاف بين ما في المتن وبعض النسخ الأخرى .

«ط» للوسيط في تراجم أدباء شنقيط .

«ج» للجمع (مذكر سالم أو مؤنث سالم أو تكسير) .

الترجمة

1 – **إسمه** : هو عبد الله بن محمد ويعرف بابن رازكه هكذا عرفه صاحب الوسيط[1] وورد اسمه في كثير من المخطوطات[2] باسم سيد عبد الله بن محمد وسيد عبد الله بن محم[3] .

وقد ترجم له الأستاذ عبد الله كنون باسم «أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الطالب العلوي نسبة إلى قبيلة إدوعلي»[4] وفي رسالة الأستاذ محمد المختار بن أباه مدخل إلى الأدب الموريتاني ورد اسمه مرة بـ«ابن رازكه» ومرة بـ«سيد عبد الله بن محم» والمعروف به عند العامة هو «ابن رازكَه» فهو اسم يضرب به المثل عندهم في سرعة الفهم وحدة الذكاء .

2 – **مولده** : ولد سيد عبد الله على الأرجح حوالي 1060هـ بمدينة شنقيط وليس في أرض «الكَبلة»[5] كما روى صاحب الوسيط لأن أباه محم لم يبرح مدينة شنقيط إلى أن مات بها وكذلك أمه هي الأخرى بقيت بها إلى أن ماتت[6] .

ووفاته كانت سنة 1144هـ على ما جاء في تاريخ العلامة باب بن أحمد بيب الذي يقول :

---

(1) الوسيط ، ص 1 ، ط 2 ، 1961 .
(2) الذهب الابريز لمحمد اليدالي مثلا — مخطوط .
(3) مخطوطات الأستاذ أباه بن عبد الله .
(4) النبوغ المغربي في الأدب العربي ج 1 ص 314 .
(5) أرض الكَبلة : هي المعروفة بولاية اترارزه حاليا .
(6) رواية عن الأستاذ اباه بن عبد الله يؤكدها ويرويها عن سلف القبيلة .

وَالشَّيْخُ عَبْدُ ٱللَّهِ سِبطُ القَاضِي   سَيْفُ العُلُومِ المَشْرَفِيُّ ٱلْمَاضِي
بِعَامِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَا   قَدْ غَادَرُوهُ فِي الثَّرَى دَفِينَا

ولكن صاحب فتح الشكور يؤرخ لوفاته بعام 1143هـ ويستشهد لذلك ببيت يرويه عن شيخه الفقيه سيد محمد بن ايجل الولاتي وهو في روي الفشتالية[7] يقول على عادة أهل هذه البلاد في التاريخ بنقط الحروف :

لِشِنجِيطَ أَمَّ السَّيِّدُ ٱلْعَلَمُ الرِّضَا   أَخُو الفَهْمِ عَبْدُ ٱللَّهِ فَتْحُ ٱلْمُقَفَّلِ

ومحل التاريخ هو كلمة «لشنجيط أم»[8] وقبره مشهور في مدينة شنجيط وعنده حجر نقش عليه اسمه واضحا .

3 – **أسرته** : ينتمي صاحبنا إلى أسرة عريقة في العلم ، فأبوه محمد أو محم كما هو معروف عالم متفنن وخاصة في الفقه وعلوم اللغة العربية وهو الذي خلف أباه على محظرته عندما غادر شنقيط متوجها إلى أرض «الكَبلة» . وأما جده : فهو عبد الله بن الطالب القاضي ويعرف بـ «الغاظي» وهو جد جل قبيلة العلويين الموجودين في أرض القبلة وعبد الله هذا اشتهر بالعلم وقد كان صاحب مدرسة في شنقيط يدرس فيها جل العلوم من عربية وفقه وأصول وغيرها ، وقد سافر إلى الحج والتقى بكثير من العلماء المغاربة ، كما التقى بعلي الاجهوري في مصر عند مروره بها ، وقد غادر عبد الله شنجيط إلى أرض القبلة بسبب كثرة الحروب التي كانت تقع في المدينة بين أفراد قبيلته[9] ، وعندما وصل إلى أرض القبلة كون بها محظرة مشهورة تخرج منها كثير من العلماء والأدباء ، يقول العلامة محنض بابه ابن اعبيد[10] الديماني :

---

(7) قصيدة تؤرخ لمشاهير العلماء والأدباء على طريقة التأريخ بنقط الحروف تعزى لعبد العزيز الفشتالي (957 – 1032هـ) .

(8) المجموع : 30 + 1000 + 50 + 3 + 10 + 9 + 1 + 40 = 1143 .

(9) انظر كتاب الوسيط ص 496 ، ط : 2 : 1961م .

(10) الوسيط ص 236 والأبيات توجد في تتمته ما بين ص 404 – 405 وتاشمش خمس قبائل من القبائل الموريتانية «شمش» كلمة بربرية معناها خمس .

فعمَّمْ بِهِ في إيدَوَعْلِ وخصَّصَنْ بَني شَيْخِنَا قَاضِي القُضَاةِ تَجدْ مَرْعَى
فَجدُّهُمُ أُسْتَاذُ تَاشُمْشَ كُلِّهِمْ قَدِ ارْتَضعُوا مِنْ عِلْمِهِ الخلْفَ وَالضَّرْعَا

ويصل نسب صاحبنا إلى أبيج الجد الجامع لأكثر بطون قبيلة إيدوعل .

وأمه : رازكَة بنت أحمد وبها اشتهر وهي امرأة صالحة ومن أسرة عرفت بالنباهة والذكاء وتلتقي مع أبيه في الجد الجامع أبيج[11] .

4 – دراسته وشيوخه : درس صاحبنا في أماكن مختلفة ، فقد درس في مدينة شنقيط في محظرة أبيه محم وبها تلقي جل المعارف الأولية من حفظ القرآن وبعض المتون الصغيرة ، كما درس في هذه المدينة في محظرة العالم الطالب محمد ابن بلْعمَشْ[11] التي كانت محط رحال طلبة العلم من مختلف أنحاء القطر الشنجيطي وقد تلقي فيها بعض المعارف وخاصة بعض الفنون التي لم تكن معروفة في ذلك الوقت مثل الحساب والمنطق ... والطالب محمد هذا كان صاحب أنظام فقهية وألغاز كذلك كما أنه كان يمارس قرض الشعر ولعل صاحبنا أخذ منه هذه المعارف من جملة ما أخذ وقد توفي الطالب محمد سنة 1107هـ .

كما أن صاحبنا قد درس في مدينة ودان في محظرة إدَوالْحَاجْ وقد أورد صاحب الوسيط[12] حكاية وقعت له هنالك إبان طلبه للعلم وكانت هي سبب أبياته التي يفتخر بها وهي :

لَقَد شَمَخَتْ أَنفاً علينَا خَدِيجَةٌ وَقَالَتْ بِآزَارٍ لَهَا إدَوَارِنِ[13]
ونحنُ الأُنوفُ الشَّامِخَاتُ عَلَى الوَرَى تَقَاصَرَ عَنَّا كُلُّ أَنفٍ وَمَارِنِ

كما أن صاحبنا درس في أرض «الكَبلة» في محظرة جده عبد الله بن الطالب وقد تلقَّى عنه جملة من المعارف لابأس بها في الأصول والفقه وغيرها وقد أقام

(11) انظر تراجم العلويين في كتاب المختار بن حامد المخطوط ص 20 .
(12) انظر الوسيط ص 511 – 512 .
(13) ادوران قبيلة ايدوعل باللهجة المعروفة بآزير وهي السونينكية المعروفة عند بعض الزنوج هنا كما رويت عن الأستاذ أباه .

عبد الله هذا أول مجيئه على تاشمشة فأكرموه ونصبوه للتدريس ثم رحل عنهم بعد ذلك واستقر في قبيلة إدا بلحسن فأحسنوا معاملته وبقي يدرس فيهم إلى أن توفي سنة 1103هـ وقد أرخ له حفيده سيد عبد الله بهذا البيت في روى الفشتالية :

وَقد كانَ عبدُ ٱللّه بِٱلْعلْمِ بَاشِقاً[14] يَصِيدُ شَريدَاتِ العُلَى بِالتبَتُّلِ

والتاريخ هو في كلمة باشقا ، كما أرخ له العلامة بابا بن أحمد بيب[15] وذكر تاريخ سيد عبد الله له يقول :

والشيخُ عبدُ الله أعْني القَاضِيَّا من كَانَ سيفاً في العُلُوم مَاضِياً
عام ثلاثٍ صَار فِي ملحُودِهِ كمَا أَتَى فِي النَّظْم عَن حَفِيدِهِ

كما أن صاحبنا دوس في أرض القبلة على الفقيه مِينَّحْنَ[16] . وقد انتصب هذا الشيخ للتدريس وتخرج على يده جماعة من علماء ذلك العصر. وقد أخذ عنه صاحبنا بعض علوم الحديث والفقه وغيرها وله معه عدة ممازحات إذ يبدو أن مينَّحْنَ كَان يقدره ويعترف له بالتفوق والذكاء فمن ذلك هذه الأبيات التي يمازحه بها وهي والتي بعدها توجد في كتاب فتح الشكور :

لسَيِّدِنَا مِينَحنُ بُرذَوْنَةٌ إِذَا خطَت أَخْطَأَتْ سَيرَ المَوَاضِي الأَمَالِحِ
تُبَاهِي ذُرَى الأَعْرَافِ مِنْهَا ذُؤَابَةٌ عَلَى نَافِع بن اجني التونُسي بن صالح

ويجيبه الفقيه مينحن مداعبا له وهي تنبئ أنه ربما كان يمارس قرض الشعر :

لئِن كانَ عبْدُ ٱللَّهِ قَدْ عَابَ عُرفَها وَأَخْطَأَهَا سَيْرُ المَوَاضِي الأَمالِحِ
فَقَد زَانَهَا تَبْغِيلُهَا واصْطِلاَؤُهَا إِذَا ارْتُكِبَتْ يَوْماً أَمَامَ ٱلْمَلاَلِحِ

(14) المجموع : 2 + 1 + 1000 + 100 = 1103هـ .
(15) توفي سنة 1276هـ .
(16) الفقيه مينحن ابن الفقيه مالك توفي سنة 1150هـ .
أرخ له بعضهم بهذا البيت : «بالأحكام نقشا فات مينحن من لها بخط بديع للقضاء المفصل» .

عَليهَا فتىً لا ينثَني لِكَريهَةٍ وليس بِذِي سيْفٍ وَليسَ بِرَامِحِ

والقصيدة الميمية التي تعرضنا لها والتي يرد عليه بها في فتوَى أفتَى بها وهي : أنه قال إن من لا يعرف العشرين التي تجب في حق الله تعالى والمستحيلة في حقه أنه كافر من ضمن هذه الفتوَى التي هي منصبة على حكم الطلاق بالثلاث في الأنكحة . وقد رأينا كيف رد صاحبنا على شيخه ، وقد رأينا كذلك اعتذاره عن هذه القسوة مما ينبئ أن لا كلفة بين الشيخ وتلميذه كما ينبئ عن مكانة صاحبنا العلمية في ذلك الوقت .

وقد درس صاحبنا في المغرب والأدلة على ذلك كثيرة ، منها هذا التبادل العلمي الذي يتمثل في جملة الألغاز التي يوجهها إليهم دائما . كما أن صاحب فتح الشكور قد ذكر له عدة مشائخ بأسمائهم يقول : «أخذ عقائد أهل السنة وعلم المعاني والبيان والمنطق عن عدة من الأشياخ الجلة الذين أدركهم بالمغرب الأقصَى والسوس كالسيد أحمد العطار وأبي مدين القاضي الأكبر والسيد أحمد ابن يعقوب الولالي[17] عن سيد محمد ميارة الفاسي عن سيد أحمد المقري هـ» .

5 — **تلامذته** : يبدو أنه أخذ عن صاحبنا جم غفير من العلماء ، ولقد حفظ لنا التاريخ أسماء بعضهم بينما ضاعت أسماء البعض الآخر ومن هؤلاء :

1) الحاج ابراهيم والد العلامة المجدد سيد عبد الله بن الحاج ابراهيم وقد سماه باسمه تبركا به .

2) الفقيه سيد أحمد بن سيد محمد بن موسَى الولاتي شيخ الطالب محمد ابن أبي بكر الصديق البارتيلي الولاتي صاحب كتاب فتح الشكور في علماء التكرور . وقد أخذ عنه هذا الفقيه تفسير القرآن وقرأ عليه تآليف السنوسي وإضاءة الدجنة وألفية العراقي وصحيح البخاري وجمع الجوامع لابن السبكي وتلخيص المفتاح لابن هشام وديوان امرئ القيس والسلم ومختصر السنوسي في

(17) أحمد بن يعقوب الولالي له مصنفات منها : مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ومباحث الأنوار — توفي 1128 — معلمة بنعبد الله — ج 9 — ص 140 .

المنطق إلى غير هؤلاء.

3) كما أن من سلف القبيلة من يرَى أن من تلامذته المختار بن بون الجكني فقد أخذ عنه قواعد في النحو والصرف كما هو موجود في سلسلة مشائخ هذا الفن عندنا في هذه البلاد.

6 – آثاره: كان من الشائع المعروف إلى عهد قريب أن صاحبنا لم يخلف أي أثر مكتوب، اللهم إلا ما كان من هذه النبذة القليلة من الشعر التي قدمها لنا صاحب الوسيط في كتابه، وهنالك مقالة معروفة لأحد كبار شيوخ القبيلة وهو من الجيل الموالي لجيل ابن رازكَه تقول: «إن علماء القطر الشنقيطي في ذلك العهد أربعة عرفهم الخاص والعام وهم: سيد عبد الله بن محم (ابن رازكَه) ومحمد اليدالي، وسيد عبد الله بن الحاج ابراهيم والمجيدري بن حبل. وان اثنين من هؤلاء عقبا أي تركا أولادا ومؤلفات وهما محمد اليدالي وسيد عبد الله بن الحاج ابراهيم واثنان لم يتركا لا أبناء ولا مؤلفات وهما سيد عبد الله بن محم والمجيدري بن حبل»، وفي بعض النظم الحساني لفاطمة بنت سيد عبد الله ابن الفغ سيد أحمد وهو أخو صاحبنا تدلل به حفيدة لها فتقول:

عَندِك سِيدِ[18] مَا كِيفُ حَدْ فَهْلْ الْكِبْلَ يَلْمَنِّيَّ
يَكُونْ اثْلاَثْ كِيفْ بَعْدْ هَذَا مِن فِيكْ الْوُذْنِيَّ
سِيدِ عَمِّ[19] مِنْهُمْ يِنْعَدْ وُالْيَدَالِي مِن لَوْلِيَّ
لُولِدْ حَبَّلْ لاَ تَحْسَدْ هُوَ رَابَعْ الأَرْبَعِيَّ

إلا أنه بفضل جهود أستاذنا أباه بن عبد الله[20] اكتُشف أن لصاحبنا

---

(18) هو سيد عبد الله بن الحاج ابراهيم.

(19) سيد عم: هو سيد عبد الله بن محم (ابن رازكَة) عم فاطمة هذه.

(20) الأستاذ أباه محمد فال بن عبد الله بن أباه أحد العلماء، المعاصرين وهو صاحب مدرسة يشرف عليها تدرس فيها جميع العلوم الدينية واللغوية وإليه المرجع في هذه المواد وفي الأدب العربي القديم وخاصة الأدب الموريتاني، من مؤلفاته: تفسير للقرآن الكريم، رشق السهام، شرح ديوان ذي الرمة، مجموعة من الفتاوي الفقهية.

مؤلفات وبعض الأشعار التي لم ينشرها صاحب الوسيط ، ومن هذه المؤلفات :

1) نظم في البيان : نظم فيه معظم التلخيص في نحو خمسمائة بيت وسماه «نزهة المغاني في ظهور البيان والمعاني» وقد شرحه الشريف حمى الله الغلاوي .

2) تآليف في المنطق منها نظم مشروح سأنشره إن شاء الله تعالى .

3) نظم في التصوف جمع فيه أسماء مقامات رجال التصوف (ملحق رقم 1) .

4) أجوبة لرسالة الفقيه محمد بن علي الولاتي .

5) نوازل في الفقه وتعرف بنوازل سيد عبد الله بن محم .

7 – **معاصروه** : من أجل معاصري صاحبنا من العلماء والأدباء :

ا) أخواه ألفغ سيد أحمد وألفغ مُحَمَّدِ وكانت لهما اليد الطولى في الفقه والأصول وغيرها .

ب) محمد اليدالي[21] : وكانت بينه وبين صاحبنا مؤالفة قل أن تحصل بين اثنين فقد رأينا محمد اليدالي يستشهد دائما بشعره وبأقواله في تفسيره الذهب الابريز وقد رأينا القصيدتين اللتين نشرهما صاحب الوسيط وإشادة كل من الرجلين بالآخر . كما أن صاحبنا له رأي في شعر محمد اليدالي ويراه من أجود الشعر ، يروي عنه محمد اليدالي في المربي على صلاة ربي يقول : «عندما سئل سيد عبد الله بن محمد بن القاضي الجامع بين المعقول والمنقول عن أشعر زوايا الْقِبلَةِ فقال : لا أدري إلا أن قول القائل :

آيات طه ليست تباها ولا تناهَى على الدوام

لا يباهى هو أيضا ولا قيل مثله قط في القبلة» وهذا يدل من جهة على أن صاحبنا كان يقدر محمد اليدالي وخصوصا من الناحية الشعرية كما أنه يدل من

(21) محمد اليدالي توفي عام 1166هـ .

جهة أخرى على أن لشاعرنا رأيه النقدي بغض النظر عن صحته وغيرها ، وقد ولد محمد اليدالي عام 1096هـ .

ج) ومن المعاصرين لصاحبنا كذلك محمد الكريم بن الفال بن الكور بن سيد الفال وهو الذي مدحه بالميمية المعروفة في الديوان والتي يظهر أنها جواب قصيدة مدحه بها محمد الكريم[22] . هذا وقد نوه صاحبنا في قصيدته بعلمه وبشعره كذلك .

د) كما أنّ من معاصريه مسك بن بارك الله[23] ويبدو أنه كان رفيقه في طلب العلم لأني رويت عن الأستاذ محمد بن أحمد مسكة هذا الكاف[24] لصاحبنا يذكر فيه مسك ورفيقا آخر لهما يسمى الماح[25] .

أَنَـــا أَوْمِسْكَ وُٱلْـــمَـــاحْ ٱلْـــلَّـــهْ لاَ يَـــفْـــرَكْنَ
كَـــانَ آنـــتَـــتْـــرُ لَـلْوَاحْ ثَـــمَّـــا يْشَـــيَّـــرْ ابْـــرَكْنَ

هـ) بوفمين المجلسي وقد أورد صاحب الوسيط حكاية وقعت بينه وبين صاحبنا يرجع إليها فيه[26] وقد قيل إن بوفمين عرض بصاحبنا في أبيات منها :

سجِيَّتُكَ السكينـةُ وَٱلْوَقَارُ وَبِـرُّ الـوَالِـدَيْـنِ فِـمَـا تُـضَـار

في قصة مشهورة وهي كما رواها الشيخ محمد المامي في كتاب البادية[27] أن صاحبنا قتل عدة أشخاص بسبب سبهم لأبيه ويروى عنه قوله : «لم أفعل ذلك انتصارا لأمي ولا لأبي وإنما فعلته انتصارا للعلم الذي في صدري فإنهم استخفوا به» ويورد الشيخ محمد المامي عدة احتمالات لما فعله ابن رازكَه منها أنه ربما كان

(22) محمد الكريم لم أعثر إلى حد الان على سنة وفاته .
(23) مسك اجازه أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي سنة 1117هـ وقد سافر هو وصاحبنا إلى المغرب ــ محمد بن أحمد مسك .
(24) الكَاف : في النظم الحساني بمثابة البيت في الشعر العربي .
(25) الماح بن بولماح بن الفع أوبك جد قبيلة أهل اكَد لحسن ــ المختار بن حامد .
(26) انظر الوسيط ص 348 .
(27) كتاب البادية مخطوط محقق عند الأستاذ محمد بن أحمد مسك ص 16 .

هذا من باب المصالح المرسلة ، وربما كان من باب أن صاحبنا يعتبر نفسه واليا من قبل سلطان المغرب إلى غير ذلك من الاحتمالات وقد عده هو ومسك من أكابر علماء القطر الشنقيطي قديما[28] .

و) ومن معاصريه من ذوي السلطان المولى مولاي اسماعيل وابنه الأمير محمد العالم . ويبدو أن العلاقة كانت وطيدة بين صاحبنا وبين هذا الأمير لأنهما كانا أديبين كما كانا ينتميان إلى أسرة الشرفاء . ويظهر أن صاحبنا كان يقيم مدة عند هذا الأمير يمدحه ويحضر مجالسه الأدبية والعلمية إلا أن التاريخ لم يحفظ لنا إلا نبذة قليلة من هذه الآثار منها القصيدتان المثبتتان في الديوان كما أن منها بعض المقطوعات التي كان الأمير يهدي إلى صاحبنا من حين لآخر كالبيتين المثبتين في الوسيط :

مكناسةُ الزَّيْتون فَخْراً أَصْبَحَتْ تَـزْهُو وتَـرفُـلُ فِي مُلَاءٍ أَخْضَـرِ
فـرحاً بِعَبْدِ ٱللَّـهِ نَجْلِ مُحَمَّدِ قَاضِـي القُضَاةِ وَمِن ذُؤَابَةِ مغْفَرِ

ومنها :

جَاءَ ٱلْحَبِيبُ ٱلَّذِي نَرْجُوهُ مِن بُعْدِ وَالشَّمْسُ فِي وَجْهِهِ قَدْ أَثَّرَتْ أَثَرا
فَقُلْتُ لاَ تَعْجَبُوا لِلشَّمْسِ فِي قَمَرٍ وَالشَّمْسُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ تُدْرِكَ ٱلْقَمَرا[29]

ومنها الأبيات التي ينوه فيها بشعره :

لَقَـد أَهدَتْ لَنَا شِنجِيطُ سِحْراً حَلاَلاً فَوْقَ سِـحْـر السَّـاحِـرِينَـا
يُـقصِّـرُ سِـحْرُنَا عَنْـهُ لَـو أَنَّـا بَعَـثْـنَـا فِي ٱلْمَدَائِنِ حَـاشِرِينَـا

ومحمد العالم هذا يعتبر من رواد النهضة الأدبية التي كان صاحبنا أحد روادها وقد أورد له الأستاذ عبد الله كنون مقطوعة شعرية تدل على مقدرة شعرية فائقة[30]

(28) نفس المرجع ص 28 .
(29) فيه تورية بالآية «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ...» .
(30) النبوغ المغربي في الأدب العربي ج 3 ص 81 .

وصاحبنا قد اتصل بالمولى اسماعيل ووصله ومن المفروض أن يكون مدحه إلا أني لم أعثر على شيء من ذلك .

ز) ومن معاصريه كذلك من أَهْلِ هذه البلاد أِعمر آكجيل بن هد بن أحمد بن دمان الذي رثاه بالبائية المثبتة في الديوان .

كما أن أخاه اعل شنظوره هو الآخر من أصدقاء صاحبنا وهو الذي توسط بينه وبين السلطان مولاي اسماعيل ليعينه في طرد أبناء رزكَ من إمارته فأعانه بجيش كبير يسمى «لَمْحَلَّه» وقد عزاه في أخيه أعمر آكجيل في آخر القصيدة بقوله :

فَصَاحِبْ عَلِيٌّ الصَّبرَ فيهِ وَآخِهِ فَمحْمُودَةٌ عُقْبَى مِنَ الصَّبْرِ صَاحِبُهْ

الـدّراسَــة

المـدخــل :

بات من المؤكد أن ازدهار الأدب لا ينتج بالضرورة عن ازدهار الحكم السياسي ، فالأدب ينمو ويزدهر تبعا لعدة عوامل ربما يكون ازدهار الحكم السياسي هو أضعفها بل قد يكون ضعفه من العوامل المساعدة على نمو الأدب ورقيه ، هذا إذا وجد من يرعاه ويقدره ويفسح المجال لأصحابه كي يتنافسوا وينشروا ما تنتجه قرائحهم وأقلامهم ، والأمثلة على هذا واضحة وكثيرة ، ويكفي أن نأخذ مثالين فقط أحدهما من المشرق والآخر من المغرب :

1 — نحن نعرف أن الدولة العباسية بدأت تدب إليها عوامل الضعف والانحلال ابتداء من سنة 232هـ[31] وهذا العصر بالذات يسمى عصر الدويلات ولكنه أنتج أكبر عمالقة الشعر العربي أو الأدب بصفة أعم ، ذلكم

(31) منذ بداية عهد المتوكل — تاريخ العرب / سيد أمير علي / ص 275 .

هو عصر أبي الطيب المتنبي[32] الذي يقول فيه ابن رشيق أنه ملأ الدنيا وشغل الناس ، وقد تنقل هذا الشاعر كثيرا بين هذه الدويلات التي كان أمراؤها يرعون الأدب ويتنافسون في التقرب من أهله إلا القليل منهم ، ينثر درره هنا وهناك وخاصة في بلاط الأمير العربي سيف الدولة ابن حمدان الذي كان بلاطه مكتظا بالعلماء والشعراء والفلاسفة ، وهو كذلك عصر أبي العلاء المعري والفارابي وغيرهم كثير ممن لا يمكن حصره في هذه العجالة .

2 — ونعرف كذلك أن ضعف الحكام الأمويين في الأندلس وتكالبهم على الملذات أدّى إلى استبداد بعض الوزراء والولاة بالحكم . ولما انفرط عهد هذا الحكم وبدأ عصر ملوك الطوائف أخذ الأدب ينمو ويزدهر ، وأكبر دليل على ذلك وجود عدد من الشعراء والكتاب البارزين أمثال : ابن زيدون ، المعتمد بن عباد وغيرهم من أعلام الأدب المعروفين .

وعلى أساس هذه الأمثلة فلا غرابة أن نَرَى فترة الضعف أو عصر الانحطاط —كما يسمونه— يخيم على الأدب في المشرق وذلك من هول الصدمة التي أصابت الأمة الإسلامية جراء غزو التتار واتيانهم على الاخضر واليابس واتلافهم لكل مظاهر الحضارة من عمران ومؤلفات وإبادتهم لجل العلماء والأدباء الموجودين آنذاك في بغداد أو في حوزتها . ولكننا نَرَى أن التدهور الذي حدث لم يصل إلى مصر ولا حتَّى إلى الشام لحماية المماليك لحوزة تلك الديار ، بل ظلت المعارف ومظاهر الحضارة هنالك على خير وبقي الأدب وجميع أنواع العلوم والفنون تشع من ثم ، ولم تبدأ فترة الانحطاط بالفعل إلا بعد أن استولى العثمانيون على تلك البلاد سنة 1517م وحتَّى بعد استيلائهم عليها بقي بصيص من هذه المعارف يضيء متمثلا في الأزهر وبعض دور العلم ، ولم تنطفئ جذوة هذه العلوم أو تكاد إلا بعد أن خيم الاستعمار على هذه الأقطار ورمي بأطنابه هنا وهناك .

---

(32) المتنبي ما بين (915 — 965م) .

نخلص من هذه المقدمة أن فترة الانحطاط في المشرق لم تستلزم أن تكون فترة انحطاط في المغرب وإن كانت هناك تأثيرات لا يمكن نكرانها ، فقد بقي الأدب مزدهرا في هذه الربوع ربوع المغرب بعدوتيه الأوربية (الأندلس) والافريقية (المغرب العربي) وقد انتج لنا شعراء وكتاب وعلماء تزدهي وتفتخر بهم حضارتنا الإسلامية العربية أمثال : أبي الحسن الصغير[33] ، ابن رشد البستي[34] ، ابن الحاج[35] ، مالك بن المرحل[36] وغيرهم كثير ، ولم يضعف هذا الأدب في الأندلس وتدب إليه عوامل الانحطاط إلا عندما بدأت معاقل العرب المسلمين تسقط واحدة تلو الأخرى والتي كان آخرها سقوطا مملكة غرناطة سنة 897هـ / 1492م عندما ارتحل كثير من الشعراء والأدباء الأندلسيين إلى المغرب فرارا من الاضطهاد المسيحي وأقاموا فيه وامتزجوا مع المظاهر الطبيعية والثقافية هنالك ، فكان أن تمخض عن ذلك كله نهضة ثقافية وأدبية ظهرت واضحة جلية في بلاط المنصور السعدي[37] ، ولا يفوتني هنا إلا أن أنوه بالدور الذي قامت به الزاوية الدلائية[38] في نشر العلوم وازدهار الأدب ويكفي أن نذكر من بين الرواد في هذه الزاوية عددا من العلماء والأدباء الأفذاذ مثل أبي علي اليوسي[39] ومحمد بن زاكور[40] ومحمد بن الطيب العلمي[41] وعلي مصباح .

---

(33) أبو الحسن الصغير فقيه كبير ولي قضاء تازة ، توفي سنة 719هـ .

(34) ابن رشد البستي من الأئِمَّة الحفاظ وشاعر مجيد (697 ـ 760هـ) .

(35) ابن الحاج : أحد جهابذة المتصوفين وأعلام السنة ، له كتاب المدخل توفي سنة 737هـ .

(36) مالك بن المرحل : (604 ـ 699) أديب وشاعر ، له مشاركة في كل العلوم (الأدب المغربي ـ محمد الصادق عفيفي / محمد بن تاويت ص 202 حتَّى 207 ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت) .

(37) المنصور السعدي : أحمد بن محمد ، ولد 1542م ، السادس من السلاطين تولى بعد معركة وادي المخازن يلقب بالذهبي مات سنة 1603م (المنجد ص 505 ، الأعلام) .

(38) الزاوية الدلائية : أسسها أبو بكر بن محمد وقد قام بأعبائها بعده ابنه محمد الملقب بالحاج قامت بدور قيادي في نشر الثقافة والعلوم بمختلف أنواعها ، وقام الحاج هذا بأعبائها سنة 1046هـ وقامت بدور سياسي هام أدَّى إلى القضاء عليها سنة 1074هـ .

(39) أبو علي اليوسي : كان علما بارزا من أعلام هذه الزاوية بل من أعلام المغرب العربي كله (1040 ـ 1102هـ) الأدب المغربي ص 284 ـ 285 .

(40) محمد بن زاكور (1076 ـ 1120هـ) من أنبغ تلاميذ اليوسي .

(41) محمد بن الطيب العلمي (1134هـ) كان تلميذا لابن زاكور .

الزويلي وقد كان هؤلاء جميعا ماهرين في قرض الشعر مهارتهم في النثر. وقد ساعد وجودهم على امتداد النهضة الأدبية التي ظهرت بوادرها مع مجيء السعديين.

ومن هنا يتضح بسهولة كيف انتقلت هذه النهضة العلمية والأدبية إلى بلاط العلويين بعد قضائهم على هذه الزاوية سنة 1079هـ ونقل جل علمائها إلى فاس من طرف المولَى الرشيد.

ونحن نعرف الدور الذي قام به المولى اسماعيل(42) عند توليه الحكم ورعايته للعلم والعلماء وتشجيع الأدب، وما قام به ابنه الأمير محمد العالم(43) الذي كان يذكرنا بلاطه ببلاط سيف الدولة الحمداني، وسأنقل هنا ما ورد في مقال للأستاذ الدكتور محمد خيضر في مجلة المناهل إذ يقول بالحرف الواحد: «ولن نختم هذا الفصل حتَّى نذكر بالدور الهام الذي قامت به في الحياة الفكرية بالمغرب الندوة الأدبية التي أنشأها في سوس الأمير الشاعر محمد العالم فقد ساهمت المجالس العديدة التي ترأسها الأمير... في خلق منافسة طيبة بين الشعراء وفي تطوير الأنواع والمواضيع الهزلية التي كانت حتَّى ذلك الوقت مبعدة إلى الدرجة الثانية. هكذا نقف على نهضة أدبية أحتفظ لنا بصورتها لحسن الحظ مؤلف معاصر مجهول تحت اسم «نفحات الشباب»(44).

وقد امتدت جذور هذه النهضة الأدبية إلى شنجيط عبر السوس والصحراء نتيجة للتبادل الذي كان يحصل في جميع المجالات التجارية والثقافية والعلمية

---

(42) المولى اسماعيل: (1056 ــ 1139هـ) تولى بعد أخيه المولى رشيد وطد دعائم الحكم وأنعش العلم والأدب.

(43) محمد العالم ابن مولاي اسماعيل ولاه أبوه على السوس فثار عليه سنة 1114هـ ومات سنة 1116هـ.

(44) لم أعثر على هذا الكتاب والمقال هو من ص 222 في مجلة المناهل العدد 1.

وغيرها . وهنا أصل إلى المقصود من كل هذه المقدمات السابقة وهي أن الازدهار العلمي والثقافي والأدبي كان كلما أصيب بنكسة في بلد من هذه البلاد العربية الإسلامية المترامية الأطراف انتعش ونهض في بلد آخر.

فعندما كان الشرق الإسلامي (العراق) يئن تحت وطأة التتار والمغول كانت بلاد الشام ومصر بخير وكانت الحركة العلمية قائمة ناهضة ثم لما أصيبت هذه بالغزو العثماني التركي انتقل التيار إلى المغرب الإسلامي بشقيه الأندلس والمغرب العربي ومن هذه انتقل إلى السوس فالصحراء الموريتانية ليزدهر وتصبح هذه الصحراء معقلا له تمنعه من غوائل الاندثار والانقراض فعندما ننظر إلى النهضة العلمية والأدبية التي كانت قائمة في السوس بفضل مجهودات القائمين على الزوايا هناك كالزاوية الدلائية[45] والزاوية الناصرية[46] نرى كذلك النهضة قائمة على أشدها في بلاد شنقيط وذلك بفضل هذا التواصل والتبادل العلمي القائم بين هذه البلاد وبين جاراتها في المغرب العربي وبفضل المدارس (المحاظر) التي كانت قائمة وهي بمثابة الجامعات التي تدرس فيها جميع الفنون تقريبا.

في شنجيط ، المدينة التي نشأ بها صاحبنا وترعرع نجد عدة محاظر من بينها محظرة عبد الله بن الطالب (القاضي)[47] جد الشاعر وقد خلفه ابنه محمد المعروف بمحم[48] والد سيد عبد الله عليها ، وفي هذه المحظرة تلقي صاحبنا مبادئ العلوم الشرعية واللغوية على يد والده كما تلقي مزيدا من هذه العلوم وبعض العلوم الأخرى كالحساب والهندسة والمنطق في محظرة الطالب محمد بن بلعمش[49] عالم شنجيط ومفتيها وفي وادان تلقي صاحبنا بعض دروسه ومعارفه.

وفي أرض القبلة توجد عدة محاظر في تلك الفترة أذكر من بينها محظرة عبد

---

(45) انظر ص : 26 من هذه الرسالة.

(46) الزاوية الناصرية : انظر تحقيق قصيدة الالغاز ص : 144 من هذه الرسالة.

(47) انظر الترجمة ص 16 من هذه الرسالة.

(48) انظر الترجمة ص : 17 من هذه الرسالة.

(49) انظر الترجمة ص : 17 من هذه الرسالة.

الله بن الطالب الذي سبق ذكره والتي كونها بعد انتقاله إلى هذه البلاد لأسباب تعرضت لها في الترجمة ، وكانت هذه المحظرة تعج بالطلبة من كل النواحي الموريتانية آنذاك ، وقد نوه بها وبصاحبها العلامة محنض بابه بن أعبيد الديماني[50] في قوله :

فجدهم أستاذ تاشمش كلهم قد ارتضعوا من علمه الخلف والضرعا

وثانية هذه المحاظر هي محظرة الفقيه مينحن بن مود مالك[51] المشهورة والتي تخرج منها كثير من العلماء الأفذاذ مثل مسك بن بارك الله .

وتجدر الملاحظة أن سيد عبد الله قد درس في هاتين المحظرتين وتلقى فيهما الكثير من علومه ومعارفه ، وفي هذه الأخيرة نجد أصداء ذلك في ميميته التي يرد بها على أستاذه مينحن ، كما تجدر الإشارة إلى أن صاحبنا قد تلقى جملة من معارفه في المغرب على يد علماء أفذاذ تعرضنا لهم في الترجمة ، نخلص من كل ما تقدم إلى عدة نقاط نوجزها فيما يلي :

1) أن الأدب ينمو ويزدهر تبعا لظروف وعوامل قد يكون الحكم السياسي واحدا منها فقط .

2) أن فترة الضعف والانحطاط لم تعم كل البلاد العربية في وقت واحد بل أصابتها على فترات ولعوامل مختلفة .

3) أن هذه الفترة التي نتحدث عنها شهدت نهضة علمية وأدبية رائعة في بلاد المغرب العربي وفي شنجيط أيضا .

4) أن الشاعر الذي نريد أن نكتب عنه قد ساهم في هذه النهضة عن طريق الأخذ والعطاء على حد سواء ، وأشير هنا فقط إلى الألغاز التي وجهها

(50) انظر الوسيط ص 236 .

(51) انظر الترجمة ص : 18 من هذه الرسالة .

صاحبنا إلى علماء المغرب في فاس وخاصة ابن زكري[52] وكذلك القصيدة المثبتة في الديوان الموجهة إلى أهل زاوية محمد بن ناصر الدرعي[53] .

* * *

المهم من كل هذا أن صاحبنا لم يكن نبتة غريبة في المجتمع نزلت من السماء ولفظتها الأرض فجأة ، وإنما هو نتيجة طبيعية لكل العوامل والمؤثرات التي احتك بها وتعامل معها سواء هنا في شنجيط أو في المغرب ، يبقَى مع هذا أن له شخصية متميزة وأسلوبا وذوقا يمتلكها ، وهذه هي ميزة الشاعر الجيد .

وبعد هذه اللَّمْحَة التاريخية والتي أرجو أن تنير ولو جزئيا هذه الفترة وتعطي للقارئ بعض المعلومات الأولية عنها أخلص إلى النقطة الثانية من الدراسة وهي :

منزلته الشعرية

أريد قبل الدخول في المَوضوع أن أنبه على أن سيد عبد الله بن رازكَه كان من الناحية التاريخية هو أول شاعر عرف في هذه البلاد بالمعنَى المتعارف للشعراء فهو أول من اتجه بالشعر إلى الأغراض التي كان القدماء يطرقونها من مدح ورثاء وغيرها صحيح أن هناك بعض المقطوعات التي تروي لبعض القدماء مثل أبيات حبيب بن بلا اليعقوبي[54] :

رب حَوراء من بَني سعد الأوس ... حُبها عالق بِذَات النُّفوس
جعلت بَيْنَنا وَبَيْن الغَوَاني ... والكَرَى والجُفون حرب البَسُوس

(52) انظر التحقيق ص : 143 من هذه الرسالة .
(53) انظر التحقيق ص : 144 من هذه الرسالة .
(54) حبيب بن بلا اليعقوبي ، لم أعثر على ترجمته .

وقد قيل إن الإمام ناصر الدين[55] عزره عليها ، وهنالك بعض القصائد والمنظومات في الألغاز والأحاجي والأغراض التعليمية وخاصة لشيخه الطالب محمد بن بلعمش الذي وجدت له قصيدة بائية يرد بها على أهل أطار ولكن حتّى هذه القصيدة لم تخرج عن هذا النطاق الذي حددته آنفا وهو الألغاز والغرض التعليمي ، وبهذا يكون صاحبنا هو أول من استهدف لممارسة الشعر ممارسة فعلية . ولا يغيب عن ذهني أنه وجد مع شاعرنا شعراء عاشوا معه في فترة واحدة وله مع بعضهم مشاعرات كمحمد اليدالي[56] مثلا وسأتعرض إن شاء الله لآرائهم حوله وحول شعره ، ومن المؤكد أنه هو أسن هذه المجموعة التي وجدت معه في هذا الظرف الزمني . وقد اعترفوا له كلهم بالتفوق والسبق . فهو يعتبر بالنسبة لمعاصريه وللذين جاءوا بعده المثل الأعلى والقدوة ، ولنستمع إلى ما يقوله محمد اليدالي في هذا الصدد :

يْهدِي غرائِبْ أشْهَى من قَرقَفٍ وفُضال
وفي البَلاَغَةِ نَظْماً وكُلِّ سحْرٍ حَلاَلِ

ويقلده إمارة الشعر وذلك بأن يعطيه تاجه ، قبل تقليدها لأمير الشعراء أحمد شوقي[57] بما يقارب قرنين من الزمان :

فَأهْنَأْ فَقَدْ نِلْتَ تَاجَ ٱلشِّعْرِ العَزِيزِ ٱلْمَنَالِ
فَأنتَ حَامِلْ أعْبَاءِ ٱلْمَعْلَمَاتِ الثِّقَالِ

كما أن المولى محمد العالم بن مولاي اسماعيل والذي يعتبر أديبا عالما ومن رواد الشِّعْر في ذلك العصر في المغرب ينوه بشعر صاحبنا ويراه «السحر الحَلاَلَ» وذلك في هذين البيتين :

---

(55) ناصر الدين : إمام أهل شربب توفي سنة 1650م . وشربب بدايتها كانت سنة 1055هـ ونهايتها 1085هـ .

(56) محمد اليدالي : توفي سنة 1166هـ .

(57) أحمد شوقي توفي سنة 1932م .

لَقَد أهدَتْ لَنَا شِنجيطْ سِحْراً حَلالاً فوقَ سِحـرِ السَّاحِـرِينَا
يْـقَصِّـر سِـحرْنَا عَنـهُ لَو آنَّا بَعَثْنَا فِي آلْمَدَائِنِ حَاشِرِينَا

فهو يعترف بعجزه وقصوره عن بلوغ مداه حتَّى لو حشر وجمع كل الشعراء الموجودين في عهده . ومن ترجمة أوردها له صاحب كتاب فتح الشكور[58] نورد هذا المقتطف رغم ما فيه من مبالغات فإنه لا يخلو من بعض الدلالات على تصور شعراء عصره لشعره يقول : «كان أشعر أهل زمانه وفارس ميدانه ، شهد له بذلك المواقف والمخالف وأقربه المعادي والمحالف ، يورد في شعره من محاسن البديع ما تعجز عنه أفهام البلغاء وألسنة الشعراء كأنه شعر العرب المولدين ، قال الفقيه عمر بن بابا بن عمر الولاتي رحمه الله تعالى : : «لما وقفت على قصيدة أخينا سيد عبد الله بن محم بن القاضي الحائية التي مدح بها ابن الشريف أعجبتني فقلت مذيلا لها ببيت هو :

كَذَا فَليَكُنْ مَن يُنشِدُ الشِّعرَ أو يَدعْ وَإلاَّ فَقَدْ يَاتي بِمَا يُوجِبُ الفَضْحَا

وعشرت «يقول صاحب الترجمة» منها قوله : فكن قمرا ... الخ بقولي :

تَعـرَّضْ لِنفْـحاتِ الإلَـهِ بِرِحْلَـةِ وَسَامِ العُلَى بِكُلِّ وَجْهٍ وَحِيلَةِ
وَإِن رُمْتَ أن تُحظَى بِعِزٍّ وَدَوْلَةِ فَكُنْ قَمَراً يَفْرِي الدُّجَى كُلَّ لَيْلَةِ
تُفتَّحْ لَكَ الأبْوَابُ حِينَئِذٍ فَتْحَا
وَسَافِرْ فَفِي الْأَسْفَارِ صُحْبَةُ جِلَّةٍ وَصِحَّـةُ أجْسَامٍ وَإذْهَابُ عِلَّـةٍ
وَلاَ تَألفِ آلْأَوْطَانَ تَظْفَرْ بِوَصْلَةِ كـلِ الأرْضَ بِالتِّسْيَارِ أَيَّةَ كِيلَةِ
وَلاَ تَكُ كَالْقُمْرِيِّ يَسْتَعْذِبُ الصَّدْحَا

إلى أن يقول : وهي قصيدة في غاية الحسن بديعةٌ واحد وخمسون بيتا» نستخلص من هذا المقتطف عدة ملاحظات :

1 — إن ممارسة البديع في الشعر كانت عند نقاد هذا العصر مما يدل على

(58) هو الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البارتيلي الولاتي توفي سنة 1219هـ .

التفوق والمقدرة الشعرية ولا حاجة للتدليل على أن صاحبنا بلغ في هذا شأوا لم يبلغه من لَحِقوه ولا معاصروه .

2 ــ إن شعر المولدين كان هو المثل الأعلى عند هؤلاء النقاد ، والمولدون علم على بعض شعراء العصر العباسي الثاني أمثال : مسلم بن الوليد وأبي تمام وغيرهم وقد كان هؤلاء قمة في استعمال البديع والمحسنات البلاغية بصفة عامة ، ويقال ان مسلم بن الوليد كان هو رائد مدرسة البديع في الشعر العربي .

3 ــ هذا التذييل والتعشير والتخميس في بعض الأحيان يكون علامة على أن الشاعر أصبح في منزلة القدوة والمثل الأعلى لأن الشعر الذي يتناول بهذه القضايا من المفروض أن يكون بَلغ أعلى درجة من الجودة والاتقان في نظر هؤلاء .

ولنر الآن رأي صاحب الوسيط في صاحبنا وفي شعره يقول في ترجمة له : «إنه كان مقدما على أهل قطره دون نكير ... كان متفننا في فنون شتَّى منها : النحو والعربية والبيان والمنطق والفقه والهندسة والرياضة والتربيع وغير ذلك» . ورغم ما في هذه العبارات من الاطراء والمدح إلا أنها تعكس رأي هذا المؤلف ورأي جمهرة المثقفين في ذلك الوقت ، وفي نفس الترجمة نراه يدافع عنه في بعض المسائل التي كان معاصروه ينقدونها عليه في شعره ، فقد أوضح صحة ما ذهب إليه صاحبنا في الفائية التي مدح بها النبي ﷺ ووصف بها نعله الشريفة في قوله :

قفوتُ بِها الشَّاميَّ في الفَاءِ مُوقِناً　　بِأنِّيَ وَانٍ دُونَ إِدْرَاكِهِ ضُعفَا

وقال بأن الشامي هذا هو أبو الحسن علي بن أحمد الشامي المغربي ، وأن الشامي لقب له ولأسرته وليست نسبة كما توهم البعض واستبعد ــ وهو على حق ــ ظن بعض هؤلاء النقاد من أن الشامي هو ابن هانئ الأندلسي فذلك مغربي وليس شاميا لا نسبة ولا لقبا اللهم إلا ما كان من تلقيبه بمتنبي المغرب وحتَّى هذه لا تخوله أن يدعى بالشامي . وقد عقد موازنة بينه وبين المتنبي في

بيتيهما المعروفيْن فبيت ابن رازكَه هو قوله :

تْرِي عَين الفَتَى جَنَّاتِ عدْنٍ وتْصلِي قلبَه نَارَ الجَحيمِ

أما بيت المتنبي فهو :

حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِن الغَضَا وَعَيْنَايَ فِي رَوضٍ مِنَ الحُسْنِ تَرتَعْ

فقد ظن البعض أن ابن رازكه أخذ هذا المعنَى من المتنبي ولكن أحمد بن الأمين يقرر أن هذا غير صحيح ويعلل ذلك بأن «جنات عدن» أبلغ من «روض من الحسن» وبأن «نار الجحيم» أحر من «جمر الغضا» ويقول إنه استحق هذا المعنَى بما زاد فيه ، وترينا هذه الموازنة بعض الآراء النقدية لأدبائنا القدامَى وهي في جملتها لا تخرج عن آراء النقاد الأوائل فالموازنة هي بين أبيات لا قصائد ولا مقطوعات بل هي بين ألفاظ من هذه الأبيات وهكذا تظهر النظرة الجزئية عند هؤلاء كما كانت عند أولئك ، إلا أنها على كل حال تطلعنا على المكانة المرموقة التي كان صاحبنا يتمتع بها عند الأدباء السابقين .

أما منزلة الشاعر عند المتأخرين فنرَى أنهم يعتبرون شعره مثلا أعلى كشعر الصبقات المعتمدة مِن الشعراء القدامَى الجاهليين والإسلاميين والعباسيين، فهذا العالم العلامة محمد فال بن باب[59] يعتبر ذكره لبعض الأماكن التي لم تكن موطنا سابقا له حجة للشعراء أن يذكروا الأماكن التي قد يطرأ عليهم توطنها ومخالطة أهلها فيقول :

وَقَد سَنَّ عَبْدُ اللهِ ذَلِكَ قَبْلَنَا وَمَا كَانَ شِنجيطٌ يُضِيفُ لَهُ غدْرَا
فَهَلْ بِغميمٍ كانَ مَسْقَطُ رَأْسِهِ فَالْأَحْبَابُ قِدْماً وَالْمَوَاطِنُ قَدْ تَطْرَا

وهذا العالم اللغوي الشهير محمَّدُ بن فتي[60] يضمن أبياته المعروفة :

إِذَا جلتْ فِكراً فِي الْعُلُومِ عَوِيصِهَا وَمادَتْ بِيَّ الْأَفْكَارُ كُلَّ مَمِيدِ
تَصَاغَرتِ الدُّنْيا لَدَيَّ وَأَهْلُهَا وَجِئْتُ بِمَا يَشْفِي غَلِيلَ مُرِيدِي

(59) توفي سنة 1349 .
(60) توفي سنة 1338 .

وَنلتُ لَذيذَ ٱلْعِلْمِ بِالذَّوْقِ وحدَهُ وَكُـلَّ لَـذِيـذٍ غَـيْـرَهُ كَـهَـبِـيـدِ

يقــول :

تقُول أُمِيمُ الكتبَ دعْ واسْعَ لِلْغِنَى غِنَى الكُتْبِ دُونَ المالِ غَيْرُ مُفِيدِ
فقلتُ دَعِيني أنظُر الكُتْبَ سَاعَةً أَلَـمْ تَسمَعي أبياتَ عمِّي «سِيدِ»
إذا جلت فكري ... الخ الأبيات المتقدمة .

وسيد يعني سيد عبد الله بن محم وهو من حفدة اخوته .

وأما الأدباء المعاصرون فيتجلى اهتمامهم بالشاعر في هذه المقالات المتعددة التي نشرت في جريدة «الشعب» في النصف الأول من السنة الماضية والتي كانت تدور في معظمها حول مكانته في الأدب الموريتاني وهل هو بداية الشعر هنا في هذا القطر إلى غير ذلك من التساؤلات كما أن الأستاذ محمد المختار بن أباه[61] تعرض له في أطروحته ؛ مدخل إلى الأدب الموريتاني ضمن الشعراء المعاصرين له في الاتجاه البلاغي ويعتبره زعيم هذا الاتجاه ورائده المقدم على غيره كما أن الأستاذ عبد الله كنون قد ترجم له في نطاق الأدباء المغاربة واعتبره من زعماء الحركة الأدبية في أوائل عصر الدولة العلوية وقال «إن نفسه في شعره نفس شنجيطي ، فإن تفوق أهل شنجيط في علوم العربية والنبوغ الذي ظهر منهم في ذلك العصر وخاصة في نظم الشعر العربي المتين مما لا خفاء به على أحد[62]» كما قد تعرض له الأستاذ عباس الجراري في مقال له منشور في مجلة المناهل تحت عنوان «الصحراء مهد أصيل للثقافة»[63] واعتبره من رواد الحركة العلمية في

(61) الأستاذ محمد المختار بن أباه : أديب موريتاني حائز على دكتوراه الدولة في الأدب . مدير للمدرسة العليا للتعليم بانواكشوط من 1970 إلى 1978م عمل في مُنَظَّمَةِ اليونسكو من 1978 إلى 1984 وهو الآن الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الإسلامي من (1985) وأطروحته لم تنشر بعد وقد ذكر ابن رازكة في مقدمتها ، من مؤلفاته : مدخل لدراسة الأدب الموريتاني . تطور المذهب المالكي في موريتانيا ، في موكب السيرة ، تكملة لكتاب الوسيط (تحت الطبع) وغيرها .

(62) النبوغ المغربي في الأدب العربي ج 1 ، ص 314 ، ط 2 ، دار الكتاب اللبناني .

(63) مجلة المناهل المغربية . العدد 6 المقال من ص 178 إلى 212 .

ذلك العهد وحلقة اتصال علمية بين الصحراء والمغرب .

من كل ما تقدم يتضح لنا أن شاعرنا قد لعب دورا بارزا في الحركة الأدبية في العصر الذي عاش فيه وفي العصور اللاحقة وأنه كان شاعرا له مميزات وخصائص تطبع شعره وتجعله في المكان المرموق الذي لم يستطع بلوغه أحد من معاصريه ، وسنرَى عندما نصل إلى دراسة الأغراض عنده صحة هذا الفرض .

الأغــراض :

لم يطرق ابن رازكَة كل الأغراض الشعرية التي طرقها القدماء بل إنه طرق بعضها وأهمل أو كاد يهمل البعض الآخر ، هذا ما تشهد به النصوص الشعرية التي حصلت عليها حتَّى الآن ، والأغراض التي تناولها هي :

— المدح — الرثاء — العتاب والشكوَى — الألغاز والأحاجي (الشعر التعليمي) .

أما : الغزل — الفخر — الهجاء — الوصف إلى آخر ما طرقه القدماء فهذه لا نجد منها غرضا مستقلا بقصيدة وإن كنا سنجد بعضها ضمن بعض القصائد المخصصة لغرض من الأغراض التي أشرنا إليها أو في أبيات مستقلة . وسوف أعطي لمحة عن كل غرض من هذه الأغراض إلا أن غرض المدح سينال الحظ الأوفر من هذه الدراسة إذ هو الأكثر شيوعا في شعره فهو يمثل بالنسبة للقصائد 50٪ .

أما مجموع ما تحصلت عليه من شعره فهو 656 بيتا ، في قصائد المدح منها : 378 بيتا ، وفي الرثاء : 122 بيتا وفي الشكوَى والعتاب 54 بيتا ، أما الألغاز فتحتوي على 102 بيت . والآن سأبدأ في دراسة غرض المديح .

1 - المــدح :

المدح من الفنون الشعرية القديمة التي كان الشعراء يطرقونها منذ العصر

الجاهلي إلى اليوم ، وقد بدأ صادقا عفيفا خاليا من الأغراض التكسبية حتَّى جاء أبو أمامة النابغة الذبياني[64] الذي قيل إنه أول شاعر تكسب بشعره ومدح الملوك ووصلوه وسارت على ذلك سنة الشعراء بعده إلا القليل منهم ، فقد رأينا بعض الشعراء يمدح لا ليجد صلة أو ليكسب مالا وإنما لارضاء عاطفته ووجدانه نحو ممدوحه كما هو موجود عند الشعراء أصحاب المديحيات الذين يمدحون النبي ﷺ ويمدحون الأولياء ويشيدون بفضائلهم لأنهم رأوهم أهلا لذلك وهنالك بعض الشعراء الموريتانيين الذين مارسوا هذا النوع من المدح كاليدالي مثلا ولست أحسب أن شاعرنا من هذا النوع وإنما قد مارس هذين اللونين من المدح ، ويمكن أن نقسم مدائحه إلى ثلاثة أقسام :

1) قسم مدح به النبي ﷺ (فائيته في وصف النعل) .
2) قسم مدح به بعض العلماء والأولياء الموريتانيين (الكوري — محمد الكريم — اليدالي) .
3) قسم مدح به المولى محمد العالم الذي كان أميرا وولى عهد لأبيه (الحائية — الدالية) .

وسأتعرض هنا في هذه اللمحة الموجزة عن المدح لأهم الخصائص والصفات والمزايا التي نعت بها ممدوحيه مقابلا بينهما وبين الصفات التي كان الشعراء القدماء يسبغونها على ممدوحيهم لأبيِّن أهم نقاط الالتقاء ونقاط الاختلاف إذا كانت موجودة بينه وبين هؤلاء الشعراء ، ثم سأتناول بعد ذلك بنيان القصيدة المديحية عنده ، وأبدأ بقصيدته في مدح النبي ﷺ ووصف نعله الشريفة ، فنرَى أنه استهل هذه القصيدة بهذه اللوعة الحارقة التي قطعت نياط قلبه وجرحت سوداء قلبه ولا أحسبه إلا صادقا في هذه اللوعة وهذا الاشتياق إلى المصطفَى ﷺ وآثاره الكريمة :

---

(64) النابغة توفي 604م .

جَرِيحُ سِهَامِ ٱلْحُبِّ عَاثَ بِهِ الْهَوَى فَأَبدَى الذِي أَبدَى وأخْفَى الَّذِي أَخْفَى
تَوطَّنَتِ ٱلْأَشْوَاقُ سَوْدَاءَ قَلْبِهِ فَتَرفَعُهُ ظَرفاً وَتَخْفِضُهُ ظَرْفَا
فَحسْبُ ٱلْمُحِبِّ الصَّادِقِ الوِدِّ قَلْبُهُ جَفَاءً بِشَكْوَاهُ مَرَارَةَ مَا يُجْفَى

وآثار النبي ﷺ تكفي من فاتته رؤيته الشريفة وهو يصور النعل هنا محبوبة طال العهد بها فإذا منحت الوصال فلا يمكن فراقها ولا التفريط فيها .

وأوصافه للنعل هنا أوصاف عادية معروفة والجديد فيها فقط هو صيغة الأداء وهذا التفنن في التشبيه والاستعارة والمبالغة في التعبير إلى حد الغلو :

وَإِنِّي وَتَوصَافِي بَدِيعَ حُلاهُمَا كَمَن هَمَّ بالبَحْرَيْنِ يُفنِيهِمَا غَرَفا
مُوَازِي تُرَابِ النَّعلِ بِالتِّبْرِ سَائِمٌ جِبَالَ شَرَوْرَى الشُّمَّ أن تَزِنَ الزِّفَا

وعندما ننظر في مدحه للنبي ﷺ نرى أنه جاء بكل الأوصاف التي أتى بها من اهتموا بالمديحيات قبله كالبوصيري[65] صاحب البردة وغيره ، فهو يعدد معجزاته ﷺ المعروفة في كتب الحديث وكتب السيرة إلا أن الجديد فيه هو طريقة التعبير ثم إنه هو نفسه يطلعنا على أنه لم يأت بجديد في وصفه لهذه النعل وإنما يقتفي فيه آثار من سبقوه في هذا المضمار :

مَضَى سَلَفٌ فِي خِدمَةِ النَّعْلِ صَالِحٌ فكُن خَلَفاً فِيمَا تَعَاطَوْه لا خلْفَا
قفَوتُ بِهَا الشَّامِيَّ فِي الفَاءِ مُوقِناً بِأَنِّيَ وَانٍ دُونَ إِدْرَاكِهِ ضُعْفَا

ولن نختم الحديث عن هذه القصيدة قبل أن نبرز مسألتين أساسيتين يعتبرهما بعض النقاد المحدثين من الزم الخصائص التي يجب أن يتحلّى بها الشاعر في شعره وهما : الصدق في التعبير عن النفس ونقل خلجاتها كما هي بدون أي تزييف ولا مراوغة ، والأخرى هي ضرورة استعمال المحسنات البلاغية لتوضيح الصورة في ذهن السامع ونقلها إليه كما هي في نفس الشاعر ، ويبدو لي أن صاحبنا قد حاول في بعض أجزاء هذه القصيدة أن يكون صادقا مع نفسه نزيها أمينا في

(65) البوصيري شرف الدين (1213 ـ 1295م) شاعر عرف بمديحياته له قصيدة البردة والهمزية .

نقل خلجاتها إلى الآخرين ولنستمع إلى هذه الأبيات :

ولي فِيكَ عَيْنٌ مَا إنِ ٱلْعَيْنُ ثَرَّةٌ حَكَتْهَا وَلاَ هَامِي ٱلْحَيَا مِثْلُهَا وَكْفَا
وخدٌ كَمَا تَحْتَ ٱلْمُحِيطِ مِنَ الثرى فَآلَيْتُهُ لاَ جَفَّ إلاَّ إذَا جَفَا
وَفِكْرَةُ حَيْرَانِ ٱلْحِجَا قَذَفَتْ بِهِ نَوىً شُطُرٌ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبْ قَذْفَا
وَقلبٌ تَوَلَّى الحُبُّ تَصوِيرَ شَكْلِهِ صَنَوْبَرَةً ثُم اسْتَبَدَّ بِهِ حِلْفَا

فالصورة هنا واضحة تبين صدق عاطفة الشاعر نحو النبي ﷺ وتطلعنا على ما يعتمل في صدره من الشوق المبرح إليه وإلى آثاره :

وبعد هذه القصيدة ننتقل إلى القصيدتين اللتين مدح بهما الأمير محمد العالم ابن مولاي اسماعيل . ويبدو لي أن هاتين القصيدتين تختلفان من حيث المكان الذي قيلت فيه كل واحدة منهما . فالحائية يظهر أنه أنشأها وهو يعتزم الرحلة من بلده شنجيط إلى السوس ويبدو ذلك جليا في هذا النفس المتلاحق في أول القصيدة وقصر التمهيد الذي بدأت به ، أما الدالية فأرى أن الشاعر قالها وهو مقيم مع الأمير ، ولا أستبعد أنه مل المقام في تارودانت وهذا ما نلمسه في المقدمة الغزلية لها فالشاعر هنا يستثيره الطيف الآتي من بلده والنسيم الذي يهب من جهتها وهو يائس متضجر من هذا الليل الطويل الذي لا ينكشف :

أَثَارَ الْهَوَى سَجْعُ الحمَامِ المُغَرِّدِ وَأَرَّقَنِي الطَّيفُ الَّذِي لم أطْرُدِ
وَمَسْرَى نَسِيمٍ مِنْ أَكْنَافِ حَائِلٍ وَبَرْقٍ سَقَى هَامِيهِ برقَةَ ثَهْمَدِ

أما الصفات التي وصف بها الشاعر الأمير هنا فهي لا تعدو في مجملها الصفات والمزايا التي كان الشعراء يطرون بها ممدوحيهم ، وخاصة المتنبي فالممدوح هنا قد استكمل أنواع الفتوة خَلْقاً وخُلُقاً فهو شجاع مقدام يحسن الكرويشتت شمل الأعداء وإن أغار عليهم فسيأسرهم ويصبحون تحت قبضة يده يتصرف فيهم كما يتصرف المسلم في أضحيته التي يقدمها تقربا إلى الله تعالى في عيد الأضحى ، والتصوير هنا بارع رائع فهو يظهر ويشخص الحالة النفسية التي يعيشها هؤلاء الكفار المعاندون الذين لا يريدون أن يسلموا الوجه لله تعالى ، كما

أنه يصور من ناحية أخرى مدى البطولة والاقدام اللذين يتحلى بهما هذا الأمير :

وأمّ بِسَاطَ ابْنِ الشَّرِيفِ مُحمَّدٍ مُبيدِ الْعِدَا ذِكْراً وَمُبْدِي الْهُدَى صُبْحا
ولَيْثٌ بِحقِّ ٱللَّهِ لَمْ يُبْقِ رُعْبُهُ غُواةً لِكَلْبِ التُّرَّهَاتِ وَلاَ نَبْحَا
هِزبرٌ عَدَا في شِرعَةِ الرُّمحِ والعِدَا غَدَوْا بَقَراً يستعمل النحرَ والذَّبْحَا
أمِيرٌ ملوكُ الكُفْرِ أضْحَوْا لِسَيْفِهِ كَمَا تَبْتَغَى الذَّبْحَ في عِيدِهَا ٱلأَضْحَى
مهيبٌ مَخُوفٌ بَطْشُهُ تحتَ حِلْمِهِ عَفُوٌّ يَرَى إلاَّ عَنِ ٱلْبَاطِلِ الصَّفْحَا
ولَمْ تَدْعَنِ ٱلأَعْدَاءُ مَحضَ مَوَدَّةٍ إِلَيْهِ وَلَكِنْ إنَّمَا كَرِهُوا القَرْحَا

والأمير فارس مغوار فعندما تحمر الحِدق وتكشف الحرب عن ساقها ويفر الشجاع كما يفر الجبان تراه يقترب من العدو رابط الجأش ثابت الجنان لا يبالي بالحياة في سبيل حماية بيضة الإسلام .

إذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا ٱلْحَرْبُ والْتَظَتْ وَسَاوتْ صَدُوقَ ٱلْمُلْتَقَى بِٱلْمُفَنَّدِ
سَقَى الرُّمْحَ مِن نَحْرِ ٱلْعَدُوِّ فَدِيْتُه وَقَامَ بِحَقِّ المَشْرَفِيِّ المُهَنَّدِ
كِلاَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهِ ازْدَانَ وَازْدَهَى وَأمَّنَ شَرَّ الْمُبْطِلِ الْمُتَمَرِّدِ

أما الصفات المعروفة من كون الممدوح وسع الدنيا علما وحلما وورعا وكرما وان السيادة والمملكة حق شرعي له ينبغي أن لا ينازع فيه وأن حزمه أثقل وأقوى من الجبال الراسيات بل هو يزعزعها ويهزها لقوته وصلابته وأما عزمه وقبضه فقد علما النار الاشتعال والاتقاد والاحراق وهو ميمون الطالع مبارك الحضور والغيبة موفق القصد ، فاستجلاء طلعته يغني عن استكناه الغيب واستعمال الوسائل التقليدية له من ضرب القداح وخط في الرمل ، فهذا كله يبدو واضحا في ما ياتي :

وَرأْيٌ يُريهِ اليَومَ مَا في حَشَا غَدٍ وَيَكشِفُ عَنْهُ مِن دُجَى لَيْله جُنْحَا
وَحَزْمٌ يَهُزُّ الرَّاسِيَاتِ ثَبَاتُهُ وعَزمٌ يُحاكي الزَّنْدَ مَاضِيُه قَدْحَا
وَكَفٌّ تُري وَكْفَ ٱلْحَيَا كَيفَ يَنْهَمِي إلَى خُلُقٍ يُرى نَسِيمَ الصَّبَا النَّفْحَا
وَبِشْرٌ مُحَيّاً عَلَّمَ الصُّبْحَ مَا السَّنَا وَقَبْضٌ أرَى النَّارَ التَّأجُّجَ وَاللَّفْحا

وَتَـأْلِـيـفُـهُ أَشْـتَـاتَ كُـلِّ فَضِيلَـةٍ ... وَمَـكْـرُمَـةٍ غَـرَّاءَ تُـعْـجِـزُنَـا شَـرْحَـا
كَفَانَا اتِّخَاذُ الفَالِ فِي القَصْدِ يُمْنُهُ ... فَلَسْنَا نَخُطُّ الرَّمْلَ أَوْ نَضْرِبُ الْقِدْحَا

ولنر معا هذا الاغراق في المبالغة الذي يصور صافرا يتعلم الشجاعة من الممدوح ومادرا يعاف الشح ويصبح الكرم سجية له :

فَـأَقْـدَمَ حَـتَّـى فَارَقَ الجُبْنَ صَافِرٍ ... وَجَادَ إِلَى أَنْ عَافَ مَادِرٌ الشُّحَّا

ولا يقف صاحبنا متفرجا على الأحداث يصورها من برجه العاجي أو يتهيب الدخول في غمراتها وإنما هو شاعر يحس كغيره والأمير عزيز عليه ويرَى فيه صورة البطل المنقذ الذي يستحق أن يملك ويهلك عدوه ويجعل الأرض كلها تحت وطأته ولو كان في ذلك الخروج عن طاعة والده والإطاحة به وحرمان اخوته من وراثة الملك فهو مؤهل لكي يصبح الملك المطاع لما وهبه الله من خلق فاضل وخلق قوي متين هذا ما ألمسه من بعض الأبيات في هذا المدح . وإن رائحة التحريض على الخروج عن الطاعة تشتم منها بكل وضوح :

أَيَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفَهُ ... وَصَمْصَامَهُ أَن يُرفَعَ الضربَ وَالنَّطْحَا
تُشَـابِـهُـهُ خَلْقاً وَخُلُقاً فَسَامِهِ ... إِلَى الْفَلَكِ الأَعْلَى فَإِنَّكَ لاَ تُلْحَا
أَبُوكَ لِحُكْمِ الشَّرْعِ وَلاَّكَ عَهْدَهُ ... فَلَمْ تَلقَ كَدّاً فِي السُّؤَالِ وَلاَ كَدْحَا
وَأَعْطَاكَهُ إِذْ لَيْسَ غَيْرُكَ أَهْلَهُ ... وَلِلْعَقْلِ نُورٌ مَيَّزَ الْحُسْنَ وَالْقُبْحَا
فَأَهْدَى إِلَيْكَ الدَّهْرُ بِلْقِيسَ مُلْكِهِ ... وَأَبْدَى لَكَ ٱلْكُرْسِيَّ وَٱلْعَرْشَ وَالصَّرْحَا
وَوَلاَّكَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ مُلْكَ بِقَاعِهَا ... وَأَصْحَبَكَ التَّمْكِينَ وَالنَّصْرَ وَٱلْفَتْحَا

وهذا ما نلمسه في الدالية بوضوح فالأمير صاحب حق إلهي في الملك وهو في نظر صاحبنا المهدي المنتظر لأنه شريف ولأن اسمه يطابق اسمه ووصفه يطابق وصفه فليهنأ بالملك وليقر به عينا على رغم أنف الحسود الذي كان ربما يعني به إخوة الأمير .

يَمِيناً بِمَا أَولاَكَ مَوْلاَكَ من عُلاً ... وَعِزٍّ حلاً فَاتَتْ بِنَانَ الْمُعدِّدِ
لَطَابَقْتَ وَسْمَ الْهَاشِمِيِّ وَسَمْتَهُ ... فَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالإِمَامِ الْمُجَدِّدِ

تَهَنَّأْ عَلَى رَغمِ الحسُودِ وذُلِّهِ لِذَاكَ الكَمَالِ الصِّرفِ واسْعَد وأَسعِدِ
وأَبْجِحْ وأَهْلِكْ وامْلِكِ الأَرْضَ كُلَّهَا فَأنتَ وَلِيُّ ٱلْعَهْدِ واغْور وَأنجدِ
وشَرِّقْ وَغرِّبْ فالبلادُ مَشُوقَةٌ بِمَا سَوْفَ تُجْبِي واشْكُرِ اللَّهَ وَاحْمَد

وعلى أساس هذه الشواهد التي قدمناها نرى أن الشاعر وإن كان تقليديا في الخصائص والمميزات التي أضفاها على الممدوح فإنه كان على كل حال يمتلك ناصية تعبيره ويبرز من خلاله المعاني والأفكار التي يريد طرحها بصورة تأخذ السامع وتدهشه كما أنه أيضا تحدث عن قضايا ومشاكل كانت واقعة في عهد هذا الأمير العلوي .

فنحن نعرف أن غارات البرابرة وغيرهم من المنشقين على الإسلام وعلى المملكة ما فتئت تهدد العرش العلوي في بداية أمره كما نعلم أن هذا الأمير كان فارسا مغوارا وبطلا جلدا وإنه تصدَّى لهذه الغارات وصدها وأنزل أفدح الهزائم وأفظعها بهؤلاء المنشقين . كما نعرف كذلك أن هذا الأمير بعد أن ولاَّه أبوه على السوس واستقر في «تارودانت» بدأت هواجس الخوف تنتابه من أن يعزله أبوه عن ولاية العهد خصوصا وأن بعض اخوته كان يود ذلك ويسعَى إليه ، كل هذا يبرر ما ذهبنا إليه من أن الشاعر يقف بجانب الأمير ويحرضه على الخروج ويرَى فيه كل المقومات التي تؤهله للتربع على عرش الملك ، وهذا ما وقع ، فقد خرج الأمير على أبيه وقتل مما هو مبسوط في كتب التاريخ[66] وإذا فالشاعر هنا لا يحلق في أجواء الخيال البعيدة عن الحقيقة وإنما يعطي رأيه في قضايا ومشاكل معاشة . ولا يفوتني قبل أن أنهي الكلام في هذا القسم أن أنبه على أنني ألمس في بعض الأبيات منه نوعا من إظهار المقدرة واستعراض العضلات المعرفية وهذه خاصية تطغَى على جل شعره في المدح — تقريبا — لأسباب ربما تكون واضحة ، فالأمير يلقب بالعالم وهو كذلك — حسبما ورد في كتب التاريخ — وبلاطه في السوس كان يزدحم بالعلماء والأدباء والشعراء ، وإذن

---

(66) انظر ثورة محمد العالم . الاستقصا . ص 90 . ج 7 . ط دار الكتاب .

فلابأس من أن يظهر الشَّاعِر بعضا من معارفه عرضا ولو عن غير قصد. ولنستمع إليه يظهر معرفته بالهندسة والمنطق ومصطلح الحديث والقصص القرآني والتقاليد المسيحية إلى غير ذلك...

تَهندَستِ ٱلْعلْيَا فَأحرزتَ جسْمها ... لإحْرَازِك النّقطاتِ والخَطِّ والسَّطْحا
فَكَم مَن حَديثٍ كان يُسند لِلنّدَى ... وَلَكِنَّهُ لَولاَ نَوَالُك مَا صحّا
فلاَزِلتَ لِلإسْلاَمِ عِيداً مُنغَّصاً ... تُنغِّص خُسْنَاه السَّعَانين والفِصْحا

وفي الدالية:

عَلَى نَحوِهَا تَأبى الخَلِيلَ تَأنّفاً ... وَشْحاً بِرشْفٍ من لَمَاهَا الْمُبَرِّد

وهكذا نخلص إلى النتيجة التالية وهي أن الشاعر في هاتين القصيدتين قد قلد القدماء في وصف الخصال والمزايا التي يتحلى بها ممدوحه فهي لا تعدو الكرم والشجاعة والحزم والعلم... إلى ما شاء الله من الأوصاف إلا أننا لا يمكن أن نغمطه حقه في أنه يمْتلك ناصية تعبيره ويصوغه كيف شاء وأن صورها البلاغية في أكثرها إلا النادر صور تؤدى دورها في إطلاعنا على ما ترمي إليه من تشخيص للمعنى وابراز له وأنه قد تطرق إلى بعض المسائل التي لها مساس بالواقع المعاش في عصره.

وبعد أن رأينا القسمين السابقين سنتعرض للقسم الثالث والأخير من أقسام المدح وهو القسم الذي يمدح فيه الشاعر بعض الأدباء والعلماء والأولياء من أمثال: محمد الكريم بن الفال بن الكوري ومحمد اليدالي والكوري بن سيد الفال وسأبدأ بالقصيدتين اللتين مدح بهما محمد الكريم ومحمد اليدالي لابرز من خلالها بعض الخصائص إذا كانت موجودة، وأول ما ألاحظه هو أن الشاعر خص قوم ممدوحيْه ببعض مدحه فنراه في قصيدته لمحمد الكريم يصفهم بأنهم شجعان كرام يمتلكون ناصية المجد والشرف وسيُوفُهم حتف لأعدائهم كما أن أكفهم غنىً وسعادة لأصدقائهم لم يصبهم سبي قط ولم يدينوا للملوك وهم حماة

الجار والذمار وهم فرسان أهل شوكة وسلاح كما أنهم كذلك أهل علم وتقي ومجد صميم :

أَعِـزَّاءُ الـقَـنَـا حَيٌّ لَـقَـاحٌ : يَرَوْنَ الموتَ في عَيْشِ المُضِيمِ
فَوَارِسُ يَـرْكُضُونَ بَـنَاتِ عُوجٍ أَتَوْا وَأَتَيْنَ بِٱلْعَجَبِ ٱلْجَسِيمِ
حَقِيقَةَ أَنَّ جِنسَ اللَّيْثِ يَعْدُو إِلَى ٱلْهَيْجَا عَلَى جنسِ الظَّلِيمِ
فَفِي أَسْيَافِهِمْ حَتْفُ ٱلْأَعَادِي وَفِي رَاحَاتِهِمْ كَسْبُ ٱلْعَدِيمِ
لِآلِ الفَاضِلِ الفُضَلَاءِ أَيْدٍ شُدِدْنَ عَلَى عُرَى الْمَجْدِ الصَّمِيمِ
كُسُوا حُلَلَ التُّقَى الضُّفْيَا وَأُعْطُوا تَمَامَ الخُلْقِ والخَلْقِ التَّمِيمِ
لِشَرْحِهِمُ خَبَايَا كُلِّ فَنٍّ جَهِلْنَا مَا البَلِيدَ مِنَ الفَهِيمِ

ونفس الصفات والمزايا تقريبا نراه يزجيها لقوم محمد اليدالي فهم فوارس أهل سلاح وشوكة لم يسبوا ولم يدينوا للملوك وهم أعالي الجبال في المجد وغيرهم هضاب وإليهم تشد الرحال كما تشد إلى المساجد الثلاثة[67] :

أَتْرابُ حَيٍّ لَقَاحٍ عَرْ ـنَـدَسٍ ذِي طَلَالِ
أَهْلُ الجِيَادِ المَذَاكِي والعُوذِ عُوذٍ مَتَالِ
والْبِيضِ بِيضٍ مَوَاضٍ والسُّمْرِ سُمْرٍ عَوَالِ
النَّاسُ فِي المَجْدِ هُضْبٌ وَهُمْ أَعَالِي الْجِبَالِ
شُدُّوا الرِّحَالَ إِلَيْهِمْ وَهُم مَحَطُّ الرِّحَالِ
والسادَةُ القَادَةُ السَّا رَةُ السُّرَاةُ الخِلَالِ

إلا أن حظَّ محمد اليدالي الكمي من القصيدة كان أعظم من حظ محمد الكريم فبينما نراه يخص محمد الكريم بما لا يتجاوز عشرة أبيات من الميمية إذا به يخص محمد اليدالي بما يقارب سبعة وعشرين بيتا من اللامية . ولا يفوتني أن مدح قوم الرجل يعتبر مدحا له كما أن التعريض بعدوه وهجائه يعتبر مدحا له

(67) «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى» الحديث الشريف .

كذلك . أما الخصال والمزايا التي يتمتع بها محمد الكريم فهي خصال عامة مجملة يمكن أن تضاف لأي شخص فهو قد اكتسَى الكمال وأحرز قصب السبق في المعالي وهو وحده المدافع عن حوزة المجد والشرف ، وهو خطيب مفوه وهو السابق في رهان الأدب ويعتبر أبا لطلاب العلم .

إمام بلَّغتْ يده المعالي محلاً لم ترُمْه يَدًا أريمِ
كَأن قد خُوطِبتْ فِيهِ استقَرِّي لَديْهِ كيفَ شَاءَ وَلاَ تَريم
يُدَافِعُ عَن حقَائِقِ كُلِّ مَجْدٍ مُدَافَعَةَ الغَيُورِ عَنِ الحَرِيمِ
مُجلِّي حَلْبَةَ الأدَبِ المُسَمَّى مُسَابقَةَ المُبَرَّزِ بِاللَّطِيمِ
أبُو الطُّلاَّبِ لا ينفَكُّ مِنْهُم حَنَانَ ٱلأُمِّ بِالطِّفْلِ الفَطِيمِ

بينما نراه يسبغ كل أنواع المكرمات والمحامد على محمد اليدالي فبالإضافة إلى وصفه بهذه الأوصاف العامة من الذكاء والتفرد في العلم والحلم والبلاغة نراه يخصه ببعض أوصاف العلماء الأجلاء المتخصصين في نواحي المعرفة من فقه وكلام وعقائد وغيرها .

هُو الزَّكِيُّ الحُسَّانُ زيُّ المَعَالِي
وَالفرْدُ فِي العِلْمِ وَالحِلْمِ والحِجَا والفِعَال
وَالصَّارِمُ الأشْعرِيُّ المُحْنَى عَلَى الإعْتِزَالِ
عِلْمُ الكَلاَمِ يُسَمَّى فِيهِ حَذَامِي المَقَالِ
قُطْبُ اجْتِهَادٍ مُصِيبٌ فِي الفِقهِ عِنْدَ الجِدَالِ

وهناك خاصية أخرى تشترك فيها القصيدتان وهي الإشادة بشعر كل من الممدوحين وعلى كل حال فبالنسبة لقصيدة محمد اليدالي فهي كما وصفها ابن رازكَة تشهد بذلك فهي غمام من الورد يسقي رياض الأدب وهي سلك ينتظم حسان اللئالئ :

وَجَاءَ شِعرُكَ سِلكاً فِيهِ حِسَانُ ٱللَّئَالِي
رَوضٌ سَقَاهُ غَمامُ مِ الوردِ لاَ مِن سَيَالِ

أما قصيدة محمد الكريم فلم نعثر عليها بعد ، ولكن الشاعر يطريها في شعره فقوافيها من الدر اليتيم وهي تبر وغيرها تراب .

عَدِمْنَا قَبْلَ شِعْرِكَ كَونَ شِعْرٍ قَوَافِيهِ مِنَ الدُّرِّ اليَتِيمِ
جَوَابٌ عَنهُ جَهْدُ أخٍ مُقِلٍّ جَزَاءَ التُّربِ عَن تِبْرٍ فَخِيمِ

كما أنهما تشتركان في خاصية أخرى تحتاج إلى تأمل ودراسة : فالغزل في القصيدتين موجه إلى بعض نساء قوم الممدوحين ونحن نعرف مدى محافظة هذه المجتمعات في هذه الفترة خصوصا وانها قريبة من زمن ولاية ناصر الدين على الزوايا المسلمين في هذه البلاد ونعرف الحكاية المعروفة من تعزيره لحبيب بن بلا اليعقوبي والتي أشرنا إليها فيما سبق . ومازلنا نسمع عند بعض دراسي الأدب ومؤرخيه هنا في موريتانيا أن المانع من ظهور شعراء على نمط ابن رازكه في المقدرة الشعرية في زمنه أو قبله هو تعصب العلماء ضد شعر الغزل خاصة منه ما كان يصف المرأة وصفا ماديا . فلماذا إذن رأينا صاحبنا يتغزل وبصورة مكشوفة بالنساء في مقدماته الغزلية ونساء فئة الزوايا المحافظة بصورة أخص ؟ ففي قصيدته لمحمد الكريم ترى هذا الوصف المادي واضحا .

نَأَوْا بِخَرِيدَةٍ غَيْدَاءَ رَأْدٍ وَنِيمٍ لِلْغَوَانِي أَيَّ نِيمِ
لِرِدْفَيْهَا وَخَصْرَيْهَا اخْتِلَافٌ رَجَاجَةُ مَقْعَدٍ وَضَوىً مُقِيمِ
رَدَاحٌ فَعْمَةُ اللَّاذِ الْيَمَانِي رَوَى مَاءَ الشَّبِيبَةِ وَالنَّعِيمِ

وفي قصيدته لمحمد اليدالي كذلك :

لَمْ تُخْطِنَا إِذْ رَمَتْنَا آرَامُ آلِ بِلَالِ
مَحْمُودَةٌ أُخْتُهَا آ خَتْنَا بِمَنْعِ الْوِصَالِ
أُحِبُّهَا وَأَرَاهَا تَرَى وُجُوبَ اغْتِيَالِي
بَرَّاقَةُ الْخَدِّ يَسْرِي لِأَلْأَوْهَا فِي الذُّبَالِ
رَطْبُ اللَّئَالِي بَعِيدٌ مِن ثَغْرِهَا فِي الصِّقَالِ
قَاسَتْ بِعَطْفٍ خِفَافٍ حِمْلَانَ رِدفٍ ثِقَالِ

والسؤال المطروح الآن هو كيف سمح هذا المحيط العلمي المحافظ لشاعر أن يقول مثل هذه الأوصاف المادية المغرية ألأن صاحبها هو الآخر عالم يعرف ما يقول وما يدع من الناحية الشرعية ؟ وإذا فليس في هذا حرج وعليه فالمكانة العلمية للشاعر أدت إلى عدم نكران هذا القول عليه أم لأنه صاحب مكانة اجتماعية وسياسية تمنع من مؤاخذته بهذه الهفوات التي ليست محرمة وإنما هي – ربما في نظرهم – من باب سد الذرائع ؟! أم هي من باب الأريحية الأدبية التي ربما تأخذ بعض العلماء الذين تحصلوا على قدر من الأدب لابأس به ؟ ربما كانت القضية الأخيرة هي السبب في عدم توجيه لوم إلى الشاعر وعدم إحداث ضجة كما وقع لليعقوبي .

وإذا جاز لنا أن نذهب إلى أن هنالك خصائص اشتركت فيها القصيدتان فهي في وصف الشاعر للرجلين بأوصاف وفضائل في أغلبها صادقة إذا فالصدق هنا ميزة من مميزات المدح في هاتين القصيدتين وخاصة في الجانب المتعلق بعلمهما ومعرفتهما . فالروايات التاريخية الصحيحة وبعض المخطوطات التي مازالت موجودة تشهد بصدق ما ذهبنا إليه فبالنسبة لمحمد اليدالي تكفينا لائحة مؤلفاته المخطوطة والتي من أبرزها تفسيره للقرآن الكَريم المسمى : «بالذهب الابريز في تفسير الكتاب العزيز» وأحيل هنا على رسالة زميلي الأمير بن المختار بن آكاه فهي مخصصة للحديث عنه وعن شعره .

أما محمد الكريم فإن الأستاذ المختار بن حامد وجل رجال قبيلته وبعض المخطوطات الموجودة عندهم تشهد بعلمه وسيادته أما التعبير فيهما فقد جاء واضحا سلسا وهذا رغم استعمال صاحبنا لكل أنواع المحسنات البلاغية تقريبا إلا أن ذلك لم يأت به من أجل الزخرفة والتزيين فقط وإنما جاء لتوضيح المعنَى وتشخيصه ونقل الصورة كما أرادها الشاعر إلى ذهن السامع :

مُجَلِّي حَلْبَةَ الأَدَبِ المُسَمَّى مُسَابَقَةَ المُبَرَّزِ بِاللَّطِيمِ
أَبُو الطُّلاَّبِ لاَ يَنفَكُّ مِنْهُمْ حَنَانَ الأُمِّ بِالطِّفْلِ الْفَطِيمِ

أليست هذه الصورة تنقلنا إلى الفتوة العربية ورهان الخيل وما كان الشعراء يلهجون به في الإشادة ببعض الخيل دون بعض وترتيبهم لها حسب درجاتها في السبق من مجلى فتال ... إلى لطيم فسكيت . فالصورة بدوية من ناحية تاريخية أدبية من ناحية أخرى ، وهي على كل حال تجعلنا نتصور الممدوح وقد حاز قصب السبق في الأدب وتربع على عرشه ، ثم هذا الحنان الذي يجده الطلاب منه وهم طلاب العلم المؤبدون الذين جاءوا من كل حدب وصوب لينهلوا من معين علم الرجل وليس لهم أهل ولا زاد فهم كقول القائل :

تَلاَمِيـذُ شَتَّى أَلَّفَ الدَّهْرُ بَيْنَهُمْ لَهُمْ هِمَمٌ قُصْوَى أَجَلُّ مِنَ الدَّهْرِ
يَبِيتُونَ لاَ كِنٌّ لَدَيْهِمْ سِوَى الْهَوَا وَلاَ مِـن سَرِيرٍ غَيْرِ أَرْمِدَةٍ غُبْرِ

فيعطف عليهم ويواسيهم كما تفعل الأم بولدها الفطيم الذي تحيطه وترعاه . وبعد أن رأينا هاتين القصيدتين من القسم الثالث من أقسام المدح عنده سنرَى الآن القصيدة الثالثة وهي قصيدته في مدح الكوري بن سيد الفال وقد أخرتها لأنني أرَى أنها تستحق أن نقف عند بعض الجوانب الجديرة بالاهتمام فيها والتي ربما تُنير لنا بعض الغوامض والتساؤلات التي طرحت في شأن هذا الرجل والتي تحدثت عنها في المقدمة :

1 ــ الجانب الأول الذي يلفت الانتباه هو أن هذه القصيدة بدأها الشاعر بما تبدأ به الانظام عادة وليس بما يبدأ به الشعر كالانظام التعليمية وهي كثيرة وخاصة عندنا في موريتانيا ، فمنظومتا البدوي في الغزوات والانساب تبدأ بالحمد . وعليه فليس من المستبعد عندي أن تكون هذه القصيدة هي باكورة شعره وفي وقت مبكر من حياته .

2 ــ إن القصيدة بدأت بهذا الحمد كتمهيد ثم نراه يبدأ بذكر خصال الممدوح فجأة بدون تخلص وبدون ربط ، ولعل المقدرة الشعرية عنده لم تكتمل بعد بل ربما يكون قصد إلى ذلك لأن الممدوح وحلقته العلمية لا يريدون هذا الشعر المبدوء بالغزل فهم يفضلون الاستهلال بالحمد وإن كان فيه خروج عن

عادة الشعراء القدماء على تلك المقدمة الغزلية التي لا تستسيغها أنفسهم ولا أذواقهم كعلماء متصوفين بعيدين عن المجون وعما يدعو إليه .

3 — إنها تتحدث تقريبا عن وقائع تاريخية وقعت للممدوح أو أحد أبنائه أو حفدته من كرامات خارقة شاهدها الشاعر أو نقلت له نقلا صحيحا إلى قضايا أخرى من شجاعة ووجاهة فهي وثيقة تاريخية تتحدث عن أمجاد وقعت فعلا وسجلها الشاعر بدون مبالغة أو غلو ومن أجل ما تقدم نراها خالية تقريبا من تلك المبالغات البديعية والصور البلاغية التي عهدناها في جميع أشعار الرجل تقريبا .

4 — ومن أجل ما أوضحناه سابقا يمكن أن نقول : إن ابن رازكَه ليس معجزة تاريخية في نطاق الأدب الموريتاني ولا داعي لافتراض أن هنالك طائفة سبقته وانقرض شعرها ولم يصلنا ، إنما الواقع والذي يتماشَى مع مسيرة الأدب هو أن ابن رازكَه بدأ شعره بداية عادية كما يقع لكل الشعراء تقريبا فقد بدأه كما يبدأ معاصروه ومن سبقوه أنظامهم ولكن بفضل الدربة والمران وبفضل الاحتكاك بعيون الأدب العربي القديم وبشعراء النهضة الأدبية في المغرب التي بدأت في عهد الدولة السَّعدية والتي استمرت إبان نشأة الدولة العلوية وقد تحدثنا عنها في مدخل هذه الدراسة ، بفضل هذا كله وإلى جانب عبقرية هذا الرجل التي لم يختلف عليها اثنان وصل شعره إلى هذه الدرجة من الجودة والاتقان حتَّى أصبح مثالا يحتذَى . وبعد هذه الملاحظة سنرَى أهم الخصال والمزايا التي تعرض لها الشاعر في القصيدة لمقارنتها بالخصال والمزايا المعروفة عند الشعراء السابقين تجاه ممدوحيهم .

فالممدوح صاحب كرامات وخوارق لجلب النفع ودفع الضر . وهي خوارق معروفة له ولأجداده من شفاء الأمراض التي أعيت الأطباء إلى رد صولة الظالم ، وهناك خصال تعرف للأولياء ورجال التقوَى والمعرفة كصحبة الخضر والصوم في الحر وقيام الليل في القر . وهنالك خصال تدل على المروءة والسيادة

كالسعي في مصالح المسلمين وقد قيل «عبادة الرجال منافع المسلمين» .

كَرامَتُه وخَارِقُه أعِدَّا لِجَلْبِ النَّفْعِ أَوْ دَفْعِ الْعَنِيدِ
كَمُورِقَةٍ بِرَوْضَةِ جَدِّه يَشْتَفِي مِنْهَا أولو دَاء شَدِيد
وقصة قَيْلِ إسْمَاعيل إذ صَدَّعَنَّا جورَهُ أيّ الصُّدود
وَكَم من خَارِق أبدَى لَنَا مِن كَرامَاتٍ تَجل عَنِ الجُحُود
فَمِنهَا صُحْبَة الخَضْر الّذِي لم يصاحِبْه سوَى الورع الرَّشِيد
ومِنْها صَوْمُ دَهْر راجِلا في القَيُوظِ وفَك أسْرَى في القُيُود

كما أن الخصال والمزايا التي أضافها إلى أبناء الممدوح وحفدته في القصيدة كلها خصال عادية مألوفة فهم يحاربون الأسد عزلا وهم شجعان يصولون ويجولون بسيوفهم على الأعداء إلى غير ذلك من صلة للوفود وإكرام للضيوف ومن خُلق سمح لين ونصح للمسلمين فهذه الخصال كلها تتوفر على ميزة أساسية هي الصدق والأمانة في النقل والشاعر جاء بها لا لمجرد ذكرها فقط ، وإنما ليجعلها قلادة لؤلؤ في جيد قصيدته :

جَمعْتُ مَعَارِفِي مِنْهَا وَقَصْدِي بِهَا تَكْمِيلُ تَحْلِيَةِ القَصِيدِ
نَظمْتُ خِصَالَهُم وَالدُّرّ يَزْدَا دُ رَوْنَقُهُ بِمُنْتَظِمِ ٱلْعُقُودِ

وبعد فهذه القصيدة تعتبر وثيقة تاريخية من ناحيتين :

1 – **الناحية الأولى** : أنها سجلت لنا بعض القضايا والخصال لأحد أسلافنا وأرتنا كيف أن هذه المزايا والخصال لها قيمة كبرَى عند ذلك الجيل وأن هؤلاء الناس الذين مدحهم فيها كانوا سادة يعترف بذلك أهل عصرهم .

2 – **الناحية الثانية** : هي أنها ربما تكون أنارت الطريق أمامنا في قضية بدايات الأدب الموريتاني وصلتها بابن رازكه وشعره فهذه قضية يبدو أنها استرعت انتباه مثقفينا في هذه الفترة ، والآن لنر ما هو بنيان القصيدة المديحية عند شاعرنا :

هيكل القصيدة المديحية :

يبدو أن القصيدة المديحية عند صاحبنا تنقسم إلى ثلاثة أقسام في الأعم الغالب :

1) قسم يهيئ به ذهن الممدوح والسامعين لتلقي ما سيزجيه من عبارات المدح والإطراء .

2) مديح يتأرجح بين دافع الاعجاب بالممدوح وبين دافع الاقتضاء .

3) قسم يتحدث فيه عادة عن شعره ونظرته حوله ويختم هذا القسم في الغالب بما يشعر بانتهاء القصيدة (براعة اختتام) .

وسنتحدث فيما يلي وبإيجاز عن كل هذه الأقسام :

1 — يفتتح الشاعر مديحياته في الأعم بمقدمة غزلية وربما فعل ذلك بدافع التقليد إذ أن الممدوحين تعودوا على هذه الافتتاحية منذ القديم . فقد رأينا أبا نواس الذي ينعى على الشعراء الوقوف بالأطلال ويسخر منهم ويسفه عقولهم ، رأيناه عندما يريد أن يمدح يتكلف الاستهلال بهذه المقدمة في مدحه للخصيب مثلا ، وقد كثر الحديث عن المقدمة الطللية أو الغزلية حتَّى أفردت لها بعض الدراسات ، فالبعض يرَى أن سليقة الشاعر العربي وطبيعته تحتم عليه الاتيان بها وأنها ليست دليلا على تفكك وحدة القصيدة بالنسبة إليه وإنما هي خوالج نفسه وعواطفه يصبها في هذه المقدمة أولا لارضاء عاطفته والوفاء لهذه المنازل ومن كانوا يسكنونها بحق يعتبره الشاعر واجبا مقدسا عنده وهو حفظ عهدهم وودهم ، وثانيا لأن الممدوحين عادة يرغبون في هذا اللون من الشعر المبدوء بهذه الذكريات التي تتصل بالماضي الأدبي عندهم ، وبعد هذه اللمحة عن المقدمة الغزلية سترَى كيف يصوغ الشاعر مقدمات قصائده . إن الشاعر في بعض قصائده يأتي بالمقدمة قصيرة لا تتجاوز خمسة أبيات (الحائية) بينما نراه في بعض القصائد الأخرى يأتي بها طويلة تكاد تطغَى على غرض القصيدة في (الدالية)

مثلا سبعة عشر بيتا وأعني بها التي في مدح محمد العالم ، وهذا الغزل كما رأينا في حديثنا عن بعض القصائد يتأرجح بين الوصف المادي للمرأة كأردافها وخصرها وبين الوصف المعنوي لها من بُخل وخلف للوعد إلى ابراز لبعض خلجات نفس الشاعر التي لا أراه صادقا فيها ، فمن النوع الأول (الوصف المادي) :

لِـردفَـيْـهَـا وَخَصْـريْـهَـا اخْتِلافُ   رَجَـاجَـةُ مُـقْـعـدٍ وضَـوىً مُقِيم

ومن النوع الثاني :

مُـبِـيـنَـةُ خُـلْف عَـرقُـوبٍ وَحَـقٌّ   لَـدَيْـهَـا وَاجِـبٌ مَـطْلُ الْغَـرِيـمِ

ومن النوع الثالث :

أرَدْتُ وِصَـالَـهَـا طَـمَـعاً فَـهِـمْـنَـا   بِـأَوْدِيَـةِ أَلْـغَـرَامِ الـمُـسْـتَـهِـيـمِ

وهكذا فالمقدمة عند الشاعر تأتي تقليدية وهي إما وصف داخلي أو خارجي للمرأة وإما وصف لخوالج نفسه وعواطفه ، هذا باستثناء مطلع القصيدة التي مدح بها الكوري بن سيد الفال والذي أراه مناسبا بالنسبة للممدوح :

2 — أما قسم المديح من هذه القصائد فتراه يتأرجح بين اعجاب بالممدوح ودافع تكسبي اقتضائي . والجانب الأول يتجلى في مدحه للنبي ﷺ وإشادته بفضائله وأخلاقه وهو على كل حال تابع في أكثر المعاني التي طرقها إن لم يكن في كلها فليس هنالك أبلغ ولا أوجز في مدحه من قوله تعالى : «وإنك لعلى خلق عظيم» كما أن مدحه لمحمد اليدالي يمكن أن يعتبر من هذا النوع . أما باقي شعره في المدح فربما خلط فيه بين الغرضين فمن ناحية التكسب نلمح ذلك جليا في الإشادة بعطايا الممدوح وتعدادها في قوله :

فَـأَعْـطَـيْـتَنِي الأَعْيَان والعَيْنَ والكِسَا   وبِيضَ الظُّبَا والنُّوق والخَيْلَ والطَّلْحَا

وفي قوله :

فَـفِـي أَسْـيَـافِـهِـمْ حَـتْـفُ الأَعَـادِي   وَفِـي رَاحَـاتِـهِـمْ كَـسْـبُ الْـعَـدِيـمِ

وفي قوله كذلك :

جَوَابُ مُرِيدِهِمْ حِلٌّ وَبِلٌّ بِمَالِهِم الطَّرِيفِ أَوِ التَّلِيدِ

كما تتجلى الناحية المعنوية في كثير من الأبيات منها قوله :

فَهَا أَنَا فِي تِمْثَالِ نَعْلِكَ سَيِّدِي مَضَيْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ فِي الْوَصْفِ كَالْأَشْفَا
وَإِنِّي وَتَوصَافِي بَدِيعَ حُلاَهُمَا كَمَنْ هَمَّ بِالبَحْرَيْنِ يُفْنِيهِمَا غَرْفَا

وكقوله :

أَسَيِّدِيَّ العَزِيزُ عَلَيَّ قَدْرًا رَضِيتُ لَهُ بِمَسْكَنَةِ الخَدِيمِ

3 — ونخلص الآن إلى القسم الثالث والملاحظة الأولى هي : أن الشاعر عندما يمدح العظماء والأمراء يمتدح شعره ويستعظمه كأنه يفتخر به ويظهر عجزهم وقصورهم عن الاتيان بمثله ضمنيا مثل قوله :

إِلَيْكَ بِهَا يَا كَعْبَةَ المَجْدِ كَاعِباً مِنَ الشِّعْرِ لاَ تُسْطَاعُ أَرْكَانُهَا مَسْحَا
إِذَا شَهِدتْ زَكَّى الأَعَادِي حَدِيثَهَا وَإِنْ أَثْقَلَتْ عَنَّا قُلُوبَهُمُ جُرْحَا

وهذا ما نراه جليا واضحا في الدالية فالقصيدة بكر تخطر في غلائل من الوشي كالعروس المزفوفة إلى عريسها وهي أندلسية ويكفيها ذلك فخرا ومجدا كما أنها تستصبي العباد والزهاد كالفقيه مينحن والصوفي الحراق وتسلب عقل ابن زيدون الشاعر المعروف إلى غير ذلك من أوصاف الكمال والجودة :

أمكِّنُه من بِكْرِ شِعْرٍ خَرِيدَةٍ نَتِيجَةَ فِكْرٍ سَلْسَلِ الطَّبْعِ جَيِّدِ
عَرُوبٌ عَرُوسُ الزِّيِّ أَنْدَلُسِيَّةٌ مِنَ الأَدَبِ الغَضِّ الَّذِي رَوْضُهُ نَدِي
مِنَ اللَّاءِ يَسْتَصْبِينَ مِينَحْنَ عَنْوَةً وَيَعْهَدْنَ فِي الْحَرَّاقِ أَطْيَبَ مَعْهَدِ
وَيَسْلُبْنَ مَعْقُولَ ابْنِ زَيْدُونَ غِبْطَةً بِأُسْلُوبِ مَا يَسْقِينَ مِنْ خَمْرِ صَرْخَدِ
وَقَيَّدتُ فِيهَا غِزْلَةً لاَ يَنَالُهَا سَوَابِقُ فِكْرِ السَّابِقِ الْمُتَصَيِّدِ
وَأَوْدَعْتُهَا مِمَّا ابْتَدَعْتُ خُلاَصَةً يُبَادِرُهَا بِالمَدْحِ أَلْسُنُ حُسَّدِي

فالإشادة هنا جلية وربما كان يقصد بالاعداء والحساد الذين يشهدون بتفوق.

شعره وحسنه العلماء والشعراء الموجودون في بلاط الأمير محمد العالم فقد يكون لصاحبنا أعداؤه وحساده كما كان للمتنبي أعداؤه وحساده في بلاط سيف الدولة ، والخلاصة هي أن صاحبنا تعود في مطالع قصائده على هذه المقدمة الغزلية أو الطللية كما يسمونها ، وهذه المقدمة كانت هي المفضلة عندَ الشعراء القدامَى وعند الممدوحين كذلك فهي براعة استهلال حسنة تهيئ عقول هؤلاء ونفوسهم لما يلقي إليهم من الاطراء فيثير ذلك فيهم الأريحية والشهامة فيجودون بالصلات الوافرة ، وحسن المطلع يجعل الكلام سهلا رقيقا مناسبا للمقام ، يقول ابن رشيق : «إن حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح»(68) بمعنَى أن التمهيد لما تريد القاءه من شعر أو من كلام بما يناسب داعية إلى تهيئه ذهن السامع ويحمله على الاصغاء والانشراح . فالشاعر كان يتوخَّى دائما أن تكون مطالعه ملائمة ويظهر ذلك جليا في المراثي فهو يستهلها دائما بما يشعر بحتمية الموت .

أما التخلص فإن الشاعر كان يزاوج بين حسن التخلص والاقتضاب فنراه مرة يقول :

أَأَلْبَسَهَا ٱلْكَمَالَ كَمَا اكْتَسَاهُ مُـحَمَّدُ الْكَرِيمُ بْنُ الْكَرِيمِ

إذا به يتخلص من الغزل إلى المدح بهذا اللفظ دون أن يحاول تهيئة أذهاننا لهذا التخلص .

سَبَتْنِي فَقَبَّلْتُ الثَّرَى مُتَخَلِّصاً أَمَامَ امْتِدَاحِ ابْنِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدِ

أما عن وحدة الغرض عند الشاعر أو الوحدة العضوية للقصيدة فهذا مما لا ريب أنه تابع الأقدمين فيه فالشعر العربي كان قبل التكسب بالمدح يعني بوحدة القصيدة «إذ كان الشاعر العربي يقول القصيدة أو المقطوعة لساعته في الأمر الذي يشغله»(69) فلم يلبث التكسب به أن فكك وحدة هذه القصيدة أو

(68) جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، ص 419 ، ط 12 .
(69) النقد والنقاد المعاصرون ص : 87 ط : دار القلم بيروت لبنان .

المقطوعة وجعلها ذات أغراض متعددة هذا رأي بعض النقاد المحدثين وقد رأينا بعضهم يدافع عن المقدمة الغزلية ويرَى أنها ليست غرضا مستقلا عن الغرض المقصود وإنما هي تمهيد واظهار لخلجات الشاعر النفسية وهي مدعاة لأن يبلغ من الممدوح ما يريده . وهذا ما حمل بعضهم أن قال «لا تمدحوني بخصي الشعر» أي الخالي من المقدمة الغزلية اما براعة الاختتام فهي تعم كل قصائد الشاعر تقريبا وقد برع فيها حسب نظرة النقاد القدامَى فهو يختم هذه القصائد دائما بما يشعر بانتهائها كقوله :

فخُذْهَا ابْنَةَ الحَاءِ الَّتِي الْحَمْدُ مُبْتَداً لَـهَا وَبِـهَا خلاَّقُهَا كَمَّلَ الْمَدْحَا

وبعد أن انهينا غرض المدح أود أن أعطي لمحة عن كل غرض من الأغراض التي طرقها الشاعر وأبدأ بالرثاء .

2 – الرثـاء :

من الأغراض التي تناولها الشعراء قديما وهو كالمدح إلا أن المدح هو ذكر محاسن الحي وفضائله بينما الرثاء هو ذكر فضائل الميت ومحامده وهو نوعان :

– **تأبيني** : وهو الذي يذكر فيه الشاعر فضائل الميت والإشادة بمآثره ومزاياه .

– **تفجعي** : وهو ما يظهر فيه الشاعر لوعته وحسرته على غياب المفقود وقد تطرق صاحبنا لهذين النوعين من الرثاء وخلط بينهما ، إلا أنني أراه كان أصدق عاطفة وأحر شعورا نحو أحمد بن يوسف منه نحو أعمر آكجيل وان الخلط واضح بين التأبين والتفجع في القصيدتين ، وهذه العزائية التي يقدمها الشاعر بين يدي الرثاء وكثيرا ما رأينا هذا النوع من المقدمات عند الشعراء القدامَى .

في البائية يأتي بهذه المسلمة الحتمية يستهل بها القصيدة لتمهيد النفوس إلى قبول هذا الموت الذي لابد منه ، فكل حي يسعَى إليه بخطَى حثيثة ، ثم يقدم لنا نماذج من الملوك والجبابرة الغابرين الذين أبادهم الموت وحصدهم لعل في

ذلك بعض السلوان عن المفقود يقول :

هُوَ الموتُ عَضْبٌ لاَ تَخُونُ مَضَارِبُهْ وحوضٌ زُعاقٌ كُلُّ مَنْ عَاشَ شَارِبُهْ
وَمَا النَّاسُ إلاَّ وَارِدُوهُ فَسَابِقٌ إِلَيهِ ومَسْبُوقٌ تَخُبُّ نَجَائِبُهْ
وَلَمْ يَقِهِ فِرْعَوْنُ عَوْنٌ أَعَدَّه وَلاَ مُرْدُ نَمْرُوذٍ حَمَتْ وَأشَائِبُهْ

أما في الفائية فالمسألة مسألة أجل لا يتخلف عن وقته وقدر محتوم لابد منه فما علينا إلا التسليم والانصياع لقضاء اللّه وقدره فكل ما قدره فهو محمود :

هُوَ الأَجَلُ ٱلْمَوْقُوتُ لاَ يَتَخَلَّفُ وَلَيْسَ يَرُدُّ الفَائِتَ ٱلْمُتَأَسِّفُ
رَضِينَا قَضَاءَ ٱللَّهِ جَلَّ جَلاَلَهُ وَإِن ضَلَّ فِيهِ الْجَاهِلُ ٱلْمُتَعَسِّفُ
هُوَ ٱلْحَقُّ يُجْزِينَا ثَوَابَ صَنِيعِهِ وَنُنفِقُ مِنْ خَيْرَاتِهِ وَهْوَ يُخْلِفُ
فَكَيْفَ يُودّي حَمْدَهُ حَقَّ حَمْدِهِ كَمَا يَنبغي مَجْداً لِسَانٌ وَأَحْرُفُ

ولنستمع إلى هذه الزفرات التي يطلقها الشاعر على الفقيدين فهي تظهر مدى صدقه وتأثره بالمصاب الجلل الذي دك صبره وزعزع كيانه وقيد لسانه :

ومَا كُنتُ أَدْرِي قَبْلَهُ المَوتَ زَعْزَعاً يُدكْدِكُ جُودِيَ ٱلْمَعَالِي وَيَنْسِفُ
تَوَغَّلتَ سِجْنَ الْهَمِّ فاصْبِرْه حِسْبَةً يُجَازِيكَ مِنْ مَجْزِيٍّ يُوسُفَ يُوسِفُ
وَأَفْرشْتَنِي شَوْكَ الْقَتَادِ وَإنَّمَا فِرَاشَاكَ فِي الْفِرْدَوْسِ لاَذٌ وَرَفْرَفُ
وَغَلَّ لِسَانِي فِيكَ مَا غَمَّ خَاطِرِي فَهَا أَنَا أَرْسُوا فِي الْكِلاَمِ وَأرْسُفُ

وهو فاقد الحس ذاهب العقل يسكب دموعه دما يتعلل بالأماني التي لا يجدي التعلل بها :

أَنَاعِيَهُ أَرسلْتَ عزْلاَءَ مُهْجَتِي فَهَا دَمُهَا حِمْلاَقُ جَفْنَيَّ سَاكِبُهْ
طَوَى نَعْيُهُ وَعْيِي فَهَا أَنَا غَائِبٌ عَنِ ٱلْحِسِّ فِيهِ ذَاهِلُ العَقْلِ ذَاهِبُهْ
تَمَكَّنَ مِن نَفْسِي بِنفْسِ سَمَاعِهِ جَوىً فِيهِ كُلِّي ذَابَ قَلْبِي وَقَالَبُهْ
فَلاَقَيْتُهُ لُقْيَا شَجٍ مُتَعَلِّلٍ بِصِدْقِ ٱلْأَمَانِي وَٱلْأَمَانِي كَوَاذِبُهْ

أما التأبين فإن الفقيدين قد حازا كل مكرمة وفضل لأعمر آكجيل ما

للأمراء من الشجاعة والحزم والكرم فهو كالبحر في الجود وكالأسد في الشجاعة والبأس ، ولأحمد بن يوسف ما للعلماء من العلم والحلم وصدق الفراسة والزهد والتصوف إلى غير ذلك من النعوت الفاضلة التي تليق بالعلماء وبشرفهم ، فهو سحبان وائل إذا خطب وأرسطو طاليس في الحكمة ومالك بن أنس في الفقه :

يُعَايِنُ أَعْقَابَ الأُمُورِ فَرَاسَةً إِيَّاسِيَّةً تُلْقَى إِلَيْهِ وَتَهْتِفُ
عَوَاطِلُ آذَانٍ مِنَ ٱلْعِلْمِ لَمْ يَكُن يُقَرِّطُهَا تَدْرِيسُهُ وَيُشَنِّفُ
تَمَلَّكَ أَطْرَافَ القَضَاءِ وَفِقْهِهِ وَمَا هُوَ إِلاَّ مَالِكٌ وَمُطَرِّفُ
حَكِيمٌ تَلاَشَى فِيهِ سُحْبَانُ وَائِلٍ وقسٌ وأَفْعَى الْجُرْهُمِيَّ وَقَلْطِفُ
تَغَلْغَلَ فِي عِلْمِ التَّصَوُّفِ آخِذاً عَلَى نَفْسِهِ دُونَ ٱلْحُظُوظِ التَّصَوُّفُ

وفي البائية :

فَلِلأَبْحُرِ الرَّاوُونَ أَخْبَارَ جُودِهِ وَلِلْقَمَرِ الرَّاؤُونَ كَيْفَ مَنَاصِبُهْ
وَلِلأُسْدِ ٱلْوَاعُونَ شِدَّةَ بَأْسِهِ وَمَا دَافَعَتْ فِي كُلِّ هَيْجَا مَنَاكِبُهْ

وقبل أن انهي هذه اللمحة أحب أن أبدي ملاحظة تبدت لي من خلال قراءتي للقصيدتين وهي : أن بين القصيدتين تفاوتا في الشكل والسلاسة والجزالة وربما رجع هذا إلى طبيعة كل من الفقيدين فالفائية تسيل عذوبة ورقة وتفجعا وألفاظها سهلة وصورها واضحة جلية :

غَمامٌ بِمَاءِ المُزْنِ يَنْهَلُّ مُزْنُهُ وَبَحْرٌ بِأَصْدَافِ ٱلْمَكَارِمِ يَقْذِفُ

بينما نرى البائية جزلة الألفاظ متماسكة التركيب :

هو ٱلْمَوْتُ عَضْبٌ لاَ تَخُونَ مَضَارِبُهْ وَحَوْضٌ زُعَاقٌ كُلُّ مَنْ عَاشَ شَارِبُهْ

فالسلاسة والرقة وصدق العاطفة والتفجع تناسب هذا العالم المتصوف بينما الجزالة وقوة التركيب وفخامة الكلمة تناسب الأمراء والرؤساء .

وسأعود إلى البائية في مقارنة لها مع لامية القاضي أبي يعلى لنتبين مدى تأثر الشاعر بهذه القصيدة وما هو مدى اقتباسه منها .

3 – الشكوَى والعتاب :

وهذا الغرض وجد في الأدب العربي قديما رأيناه بكثرة في العصر العباسي عند المتنبي وغيره من شعراء ذلك العصر . وقد رأينا الشاعر يحمل الدهر كل المسؤولية فهو السبب في انحطاط أمر المسلمين وبُعْدِهِم عن جادة الصواب وقبولهم لفتاوي أهل البدع والاهواء يقول :

يَـاعَـاصِمِي يَاسَالِمِي يَاقَاسِمِي ... لِلْأَزْلَمِ الْجِذَعِ الذَّمُولِ الرَّاسِمِ
وَظُهُورِ دَهْدِ الرَّيْنِ سَعْدِ القَيْنِ فِي ... قَوْمٍ تَـلَـقَّوْهُ بِـثَـغْـرٍ بَـاسِـمِ
فِيهِ ابْتِدَاعٌ مَا سَمِعْنَا مِثْلَهُ ... مِن فَاتِحِ الدُّنْيَا لِهَذَا الخَاتِمِ

ويقـول :

زَمَانٌ تَوَانَى فِي اَلْمَصَالِحِ أَهْلُهُ ... وَكُلُّهُم نَحْوَ اَلْمَفَاسِدِ رَاكِضُ
يَقُولُونَ خَيْرُ الدِّينِ وَاَلْعِلْمِ سَعْيُهُمْ ... وَسَعْيُهُمْ لِلدِّينِ وَاَلْعِلْمِ هَائِضُ

ونرَى صاحبنا يقسو في أحكامه على من يوجه إليهم عتابه فهو يرَى أن حكمهم ليس إلا همزة شيطان خالف بها صاحبها كل الأصول المتبعة في أحكام الشريعة الإسلامية فهي زلة عالم وقد قيل «زلة العالم يضرب لها الطبل» استعظاما لها حتَّى أنه تبلغ به الغيرة أن يوبخ شيخه ويهدده ان تمادَى في الإصرار على فتواه .

طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ مَسَّ فَمَن لَّهَا ... بِتَذَكُّرٍ فَتَكُونُ طَيْفَ الْحَالِمِ
مَرِقَتْ عَلَى الإِجْمَاعِ وَالنَّصَّيْنِ وَاَلْفِقْهِ ... اَلَّذِي بِهِمَا مُرُوق مُصَارِمِ
فَتْوَى قَضَى الدِّينُ الحَنِيفُ بِأَنَّهُ ... مِنْهَا بَرِيءٌ فَهْيَ زَلَّةُ عَالِمِ
إِن رَاجَعَ اَلْمُفْتِي الصَّوَابَ تَرَاجَعَتْ ... فِيهِ اعْتِقَادَاتِي وَكُنتُ كَخَادِمِ
وَلَئِن تَمَادَى أَنْ يَعِيشَ لَيَقْرَعَنْ ... وَلَيَقْرَعَنْ إِن مَّاتَ سِنَّ النَّادِمِ

ونراه ييأس من إصلاح أهل هذا الزمان الفاسد ويصور يأسه هذا وعجزه أبلغ تصوير فيه كثير من السخرية والتهكم خصوصا وانه موجه إلى رجال العلم

وهو يتعلق بأحكام شرعية هم أدرى الناس بها ثم نراه يندد بهذا الحكم الذي صدر ضده ويرى أن تغاضي العلماء عنه جبن :

عَجزتُ فَأَظْهَرْتُ القَبُولَ كَتَابعٍ عَجُوزاً يُصَلِّي خَلْفَهَا وَهْيَ حَائِضُ
فَلَوْ كُنتُ أَرْجُو الوِدَّ مِنْهُم تَوَاخياً وَمَا مِنْهُمْ إلاَّ عَدُوٌّ مُبَاغِضُ
لَكُنتُ كَرَاجٍ لِلنَّوَافِلِ حِفْظَهَا لَدَى مَن مُضَاعَاتٌ لَدَيْهِ الْفَرَائِضُ
إلَى كَمْ وَهَذَا ٱلْجَوْرُ يُبْرِمُ حُكْمَهُ وَلَمْ يَتَعَقَّبْهُ مِنَ ٱلْعَدْلِ نَاقِضُ
وَلَمْ يَبْقَ إلاَّ مُغْمِضٌ مُتَبَاصِرٌ يَخَافُ أَذَاهُ مُبْصِرٌ مُتَغَامِضُ

وقد قسا الشاعر في هذه الانتقادات اللاذعة التي وجهها إلى هؤلاء ولعل له بعض العذر ، فمن المعروف عنه أنه كان ذا غيرة شديدة على الدين ويرى نفسه هو الحامي لحوزته في هذه البلاد وكان دائما يضرب على يد الخارج عليه فلا غرابة إذا رأينا منه هذا التشديد ورأيناه كذلك يتمنّى الموت عوض أن يرى هذا التهاون وهذه البدع التي تفشت وإن لم يحصل على ما أراده فهو سيغادر هذه البلاد ويبتعد عنها إلى حيث يقام شرع الله وتطبق حدوده :

أحْبَبْتُ لَوْ قَامَتْ وما أبْصرتُه فِي الرَّقِّ مَسْطُورا عليَّ مَآتِم
قَالُوا تَنَاوَمْ والْه عَنهَا مُعرِضاً أَدرَوْا بِأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِنَائِمِ

ويقول :

سَأَعْصِي عَذُولِي فِي السُّرَى وَهْوَ نَاصِحٌ وَاغْتَشُّهُ فِي نُصْحِهِ وَهْوَ مَاحِضُ
إلَى حَيْثُ صيرُ الشَّرْعِ لاَ نَهجَ ظَاهِرٌ وَلاَ بَاطِلٌ مِنْ حُكْمِهِ مُتَنَاقِضُ

وبعد أن رأينا غرض الشكوَى والعتاب نخلص إلى الغرض التالي :

4 – الألغاز والأحاجي :

استخدم صاحبنا الشعر في هذا اللون من المبادلات العلمية بيننا وبين أشقائنا في المغرب والتي كانت تتجلى في أكثر من مظهر وقد أشار الأستاذ : عباس

الجراري إلى ذلك بقوله[70] : «ومثله تبادل الألغاز العلمية ، ومن الأمثلة عليه ما فعل عبد الله العلوي (ابن رازكه) حين خاطب علماء فاس وابن زكري خاصة ملغزا بأبيات في قوله تعالى : «ثم استخرجها من وعاء أخيه»[71]» يبدو كما أسلفت أنه استخدم الشعر في هذا النوع لا لغرض فني وإنما لمجرد استعراض العضلات العلمية بين علماء الصحراء وعلماء المغرب . وقد رأينا عنده قصيدتين وبعض الأبيات يلغز فيها ، منها هذه القطعة التي أشرنا إليها آنفا والتي هي من حيث الصياغة الفنية لا تقل عن شعره الآخر جودة ، وقد رأيناه يذكر وطنه لأول مرة فيها ويصف القفار والمهامه التي تفصل بين بلاده وبين المغرب ويذكر كذلك إلى من يوجه لغزه بالاسم والمكان :

سُؤَالُ غَرِيبٍ دُونَ شِنجِيطَ أَرْضِهِ   مِنَ الْبِيدِ تِيهٌ يَتَّصِلْنَ بِتِيهِ
إِذَا شَبَّهَ الْهَادِي بِهَا وَجْهَ مُرْشِدٍ   تَشَابَهَ فِي عَيْنَيْهِ وَجْهُ مُتِيهِ
قِرَاهُ لَدَيْكُمْ أَهْلَ فَاسٍ جَوَابُهُ   بِنصٍّ بَيَانٍ فِي الْبَيَانِ وَجِيهِ
وَأَنتَ ابنَ زُكْرِيٍّ إِمَامٌ مُحَقِّقٌ   تَفَرَّدتَ فِي الدُّنْيَا بِدُونِ شَبِيهِ

وهنا لابد أن نذكر أننا لم نعثر على جواب لهذا اللغز لا من طرف علماء فاس ولا من طرف ابن زكري وإنما أجابه محمد اليدالي بما فيه الكفاية مما تعرضنا له في التحقيق[72] وهناك قصيدته الأخرى التي وجهها إلى أهل زاوية محمد بن ناصر الدرعي وفيها كثير من الألغاز من فقه وأصول وبيان ونحو ... إلى غيرها وهذه القصيدة يبدو أنه أنشأها لهذا الغرض فقط فهي أشبه بالنظم منها بالشعر ، فمن التواءات عروضية إلى تعبيرات غامضة ... إلى غير ذلك . وقد أجاب هذه القصيدة السيد أحمد الهشتوكي أحد علماء الزاوية الناصرية . والآن نصل إلى المقارنة التي جعلناها إحدى النقاط التي سنتناولها خلال هذه الدراسة .

---

(70) مجلة المناهل العدد 6 / 1976 / ص 204 .
(71) الآية 76 من سورة يوسف .
(72) راجع ص 143 — 144 .

5 – المقارنـة :

وفي نطاق التقليد والابتكار عند الشاعر سنجري مقارنة سريعة لقصيدتين للشاعر مع قصيدتين من عيون الأدب العربي القديم إحداهما لعلي بن أحمد الشامي المغربي في مدح النبي ﷺ والأخرى للقاضي حمزة بن عبد الرزاق يرثي بها أبا المتوج مقلد بن نصر وسأتعرض لعدة نقاط منها :

ا) الدليل على اطلاع الشاعر على هاتين القصيدتين .
ب) المسار العام للقصيدتين وكيف استفاد منه صاحبنا .
ج) تحديد الأبيات التي يمكن أن يكون الشاعر اقتبس منها .
د) مواضع الاختلاف أو التميز الذي انفرد به الشاعر .

ا) أما فيما يخص النقطة الأولى فإن الشاعر قد صرح في أحد أبيات الفائية التي وصف بها النعل بأنه اقتفَى بها علي بن أحمد الشامي وبالتحديد في البيت الخامس والخمسين منها إذ يقول :

قَفَوْتُ بِهَا الشَّاميَّ فِي الفَاءِ مُوقِناً ... بِأَنِّيَّ وَانٍ دُونَ إِدْرَاكِهِ ضُعْفَا

أما القصيدة الأخرى التي يرثي بها حمزة مقلد بن نصر فتوجد في وفيات الأعيان لابن خلكان ج 4 ص 358 ط : مكتبة النهضة المصرية ، وقد صرح صاحبنا أنه حصل على هذا الكتاب من هدايا وصلات المولَى محمد العالم التي كان يصله بها في قوله في البيت الأربعين من قصيدته الحائية :

فَأَعْطَيْتَنِي ٱلْأَعْيَانَ وَٱلْعَيْنَ وَٱلْكِسَا ... وَبِيضَ الظُّبَا وَالنُّوقَ وَٱلْخَيْلَ والطِّلْحَا

والأعيان هو وفيات الأعيان ، وقد أخبرني الأستاذ أباه بن عبد الله أن هذا المجلد المخطوط الذي أهداه الأمير لابن رازكَه مازال موجودا وبه تقاييد كثيرة بخط صاحبنا وكم وددت أن أجده لأصور منه بعض تقاييده إلا أني لم أتمكن من ذلك .

وعليه فاطلاع صاحبنا على القصيدتين أمر مقطوع به لاقراره بالاطلاع على

الأولى ولوجود الثانية في الكتاب الذي كان عنده وكان يطالعه كثيرا .

ب) وفي النقطة الثانية يمكن أن نتبين المسار العام للفائيتين فيما يلي :

1 — التمهيد في قصيدة ابن رازكه الفائية طوله عشرة أبيات تقريبا أما في قصيدة أبي الحسن فإنه لا يتجاوز بيتا واحدا أو على الأقل ما ورد في الوسيط[73] منها وهو الذي اعتمدت عليه .

2 — أما الباقي من القصيدتين فيسير في نفس الاتجاه من وصف للنعل ومدح للنبي ﷺ . أما المرثيتان فإنهما تسيران في نفس المسار العام ، فكلتاهما تبدأ بتأملات في الحياة والموت كتمهيد لأذهان السامعين :

هُوَ المَوتُ عضْبٌ لاَ تَخُون مَضَارِبُهْ وَحَوْضٌ زُعَاقٌ كُلٌّ مَنْ عَاشَ شَارِبُهْ

وفي اللامية :

أَلاَ كُلُّ حَيٍّ مُقْصَدَاتٌ مَقَاتِلُهْ وَآجِلُ مَا يُخْشَى مِنَ الدَّهْرِ عَاجِلُه

ثم تستمران في نفس الاتجاه تقريبا في اللامية أربعة أبيات وفي البائية نفس العدد ثم بعد هذا التمهيد يقدم لنا كل من الشاعرين نماذج من الغابرين من ملوك أو جبابرة ... للاتعاظ بهم .

وَلَمْ يَقِهِ فِرْعَوْنَ عَوْنٌ أَعَدَّه ولا مُرْدُ نمْرُوذٍ حَمَتْ وَأَشَايِبُهْ

وفي اللامية :

مَضَى قَيْصَرٌ لم تُغْنِ عَنْهُ قُصُورُهُ وَجُدِّلَ كِسْرى مَا حَمَتْهُ مَجَادِلُهْ

ثم يعرجان على التأبين قليلا في أبيات معدودة وبعد ذلك يصلان إلى وصف الحالة النفسية لكل منهما ومدى تفجعه ومصابه وهو أطول في البائية منه في اللامية إذ هو يصل إلى سبعة أبيات فيها بينما في اللامية لا يتجاوز بيتين يختلط بالتَّأبين يقول صاحبنا في وصف حالته النفسية :

(73) الوسيط ص : 7 .

تَـمَكَّنَ مِنْ نَفْسِي بِنَفْسِ سَمَاعِهِ جَوىً فِيهِ كُلِّي ذَابَ قَلْبِي وَقَالَبُهْ

ويقول القاضي حمزة :

أَنَـاعِـيَـهُ إِنَّ الـنُّـفُـوسَ مَـنُوطَـةٌ بِقَوْلِكَ فَانْظُرْ مَا الَّذِي أَنْتَ قَائِلُهْ

وتسترسل القصيدتان بعد التأبين والتفجع إلى أن تصلا إلى النهاية التي هي عبارة عن تعزية وتهنئة في آن واحد وهو ما يسمَّى بالافتنان عند البلاغيين أو النقاد القدامَى وتكادان تلتقيان في التعبير والمعاني إلا أن قصيدة أبي يعلَى تميزت عن الأخرى بتعزية قوم الفقيد .

وعلى ضوء التوضيح السابق يمكن أن نلاحظ أن صاحبنا قد قلد قصيدة أبي يعلى في مسارها العام ان لم يكن قد أخذ منها بعض الألفاظ وبعض الصيغ بحرفيتها وهذا ما سنراه في النقطة التالية .

3 ـ أما عن الاقتباس الحرفي للألفاظ والمعاني فيظهر جليا في الأبيات التي قدم فيها صاحبنا نماذج من الهالكين فقد قدم لنا أبو يعلَى أسماء قيصر ، كسرَى ... بينما قدم صاحبنا فرعون ، نمروذ ، بختنصر ... وهذا البيت ألا يبدو أن صاحبنا أخذ معانيه وتحاشَى ألفاظه ؟ البيت الأول من القصيدة :

أَلاَ كُـلُّ حَيٍّ مُـقْصَـدَاتٌ مَقَاتِلُهْ وَآجِلُ مَا يُخْشَى مِنَ الدَّهْرِ عَاجِلُهْ

في البيت الثاني من قصيدته في قوله :

وَمَـا الـنَّـاسُ إِلاَّ وَارِدُوهُ فَسَابِقٌ إِلَـيْـهِ وَمَـسْـبُوقٌ تَـخُبُّ نَـجَائِبُـهْ

وهكذا يمكن أن نقول في معظم الأبيات انه اقتبس معانيها وألفاظها ، ولننظر الأبيات الآتية :

البيت 11 : أَنَـاعِـيَـهُ أَرْسَـلْتَ عَـزْلاَءَ مُـهْـجَـتِي
فَـهَـا دَمُـهَـا حِـمْلاَقُ جَـفْنِيَّ سَاكِبُهُ

البيت 17 : أنَـاعِـيَـه إِنَّ الـنُّـفُـوسَ مَـنُوطَـةٌ
بِـقَوْلِكَ فَانظُر مَا الَّذِي أَنتَ قَائِلُهُ

وفي البيت 19 : هُو السَّيِّدُ المُهْتَزُّ لِلتمِّ بدرُهُ
وللجُودِ عِطْفَاهُ وَلِلطَّعْنِ عَامِلهُ
وفي البيت 26 : هو السَّيد المُمْتَدُّ في النَّاسِ ذِكْرُه
وفي البُؤْسِ كَفَّاهُ وَفي البَأْسِ قَاضِبُهْ
وفي البيت 31 : فَيَاطِرفَه ما كَان عَجْزَكَ حَامِلاً
إذَا صَارِمٌ لَوْ أنَّ ظَهْرَكَ حَامِلُه
وفي البيت 25 : فَيَاطِرفَهُ ما كُنتَ كَالخَيْلِ لاَ أرَى
سِوَاكَ غَداةَ ٱلْهَيْعَةِ البَدْرُ رَاكِبُهْ
وفي البيت 12 : سَقَى جدثاً هَالَتْ علَيْهِ تُرَابَه
أكُفُّهُمُ طلٌّ الغَمَامِ وَوَابِلهْ
وفي البيت 53 : سَقَى ٱللَّهُ قَبْراً ضَمَّه وبَلَ رَحْمَةٍ
مِن الرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ تَهْمي سَحَائِبُه

إلى غير ذلك من الأبيات التي إن لم تتفق ألفاظها فإن معانيها هي نفسها ، ولنر معه البيت 28 :

فَتىً طَالِما يَعْتَادُهُ الجَيْش عَافِيّاً
فَيُنزِلُه أوْ عَادِياً فَيُنَازِلُهْ
والبيت 34 : عَلاَنِيَةً يَأْتَمُّه الْجَمُّ وَارِداً
فَيَضْرِبُه أوْ مَارِداً فَيُضَارِبُهْ
وفي البيت 43 : فَصَاحِبْ عَليٌّ الصبْر عنهُ فَمَا غوَى
مُصاحِبَ صَبْرٍ عن حَبيب يُزَايِلهْ
وفي البيت 55 : فصَاحِبْ عَلِيٌّ الصَّبْرِ فِيه وَآخِهِ
فَمَحْمُودَةٌ عُقْبَى مِنَ الصَّبْرِ صَاحِبُهْ
وفي البيت 44 : وَمَا نَامَ حَتَّى قَامَ مِنكَ وَرَاءَهُ
أخُو يَقظَاتٍ وَافِرُ العَزْمِ كَامِلُهْ

وفي البيت 56 : فَمَا حَانَ حَتَّى بان منكَ سَمْيدَعٌ

يُـجَـارِيـهِ فِي مَـيْـدَانِـهِ وَيُـجَاذِبُهْ

لقد أوضحت بما لا يدع مجالا للشك الاقتباس اللفظي والمعنوي الذي عمدَ إليه صاحبنا في قصيدته هذه من قصيدة أبي يعلى والآن لنر إذا كانت هنالك اختلافات أو مميزات يمكن أن يكون صاحبنا تميز بها .

4 — المميزات التي تميز بها الشاعر ليس هنالك ضير في أن يقتبس شاعر من شاعر آخر في المعاني وحتَّى في الألفاظ بشرط أن تكون له ميزته الخاصة في الصياغة وفي الأسلوب وفي توجيه المعنَى كذلك وفي رأيي أن الشاعر قد اقتبس اقتباسا يكاد يكون شاملا فيما يخص المرثية وإذا كانت له بعض المميزات فإنما يتجلى ذلك في توجيه المعنَى وزيادته اما في الأسلوب فهو نفس الأسلوب ولنأخذ بيتا واحدا مثالا في كل من القصيدتين :

أنـاعـيَـهُ إنَّ الـنُّـفُـوسَ مَـنُـوطَـةٌ بقَوْلِكَ فَانظُرْ مَا الَّذِي أنتَ قَائِلُهْ

أَنَاعِيَـه أَرسَلْتَ عَزْلاَءَ مُـهْـجَتِي فَـهَا دَمُهَا حِمْلاقُ جَفْنَيَّ سَاكِبُهْ

صحيح أن كل واحد من البيتين يبدأ بالنداء وبنفس اللفظ ولكنهما يفترقان فيما عدا ذلك ، فأبو يعلى يخلص إلى معنىً عام يتقرر فيه مصير النفوس كلها أما صاحبنا فيعمد إلى التصوير ويصور لنا مهجته وهي نفسه قد استحالت إلى دم ، ونعرف أن النفس من أسماء الدم في اللغة ، قلت يصور لنا مهجته يسيل دمها من جفونه كأنها قربة حل وكاؤها وترك ماؤها يتدفق فالتصوير هنا في رأيي أوقع في النفس وأشد تأثيرا فيها . وهكذا يمكن القول في باقي الأبيات إلا أن ذلك لا يمنع القول بأن صاحبنا قد تأثر بهذه القصيدة تأثرا لا غبار عليه .

وفيما يخص الفائية فإن التأثر كان واضحا ولكن ذاتية صاحبنا كانت أوضح وأكثر جلاء . ففي البيتين اللذين استشهدت بهما عند تحقيق البيت الأول من القصيدة يظهر أن صاحبنا كان أقدر على صوغ المعاني وضغطها ، فبينما نرَى علي بن أحمد يعالج هذا المعنَى في بيتين وفي أسلوب إنشائي :

وَلاَ تَصْرِفُوهَا عَنْ هَوَاهَا وَسُؤْلِهَا بِعَذْلِكُم فَٱلْعَذْلُ يَمْنَعُهَا الصَّرفَا
وَلاَ تَعتِبُوهَا فَالْعِتَابُ يَزِيدُهَا هُيَاماً وَيَسْقِيهَا مُدَامَ ٱلْهَوَى صِرْفَا

نرَى الشاعر يأتي بالمعنَى في بيت واحد وفي أسلوب خبري مؤثر .

غَرامٌ سَقَى قَلْبِي مُدَامَتَهُ صِرْفَا وَلَمَّا يُقِم لِلْعَذْلِ عَدْلاً وَلاَ صَرْفَا

وفي بيت آخر نرَى الاقتباس ظاهرا ، ولكن تطالعنا نفس الخصائص عند الشاعر يقول أبو الحسن .

زَمَاناً بِه مَوْصُولُنَا نَالَ عَائِداً وَأَكَّدَ نَعْتَ ٱلْوَصْلِ مِن نَحْوِهِمْ عَطْفَا

ونجد الشاعر يحصر هذه التوابع في بيت واحد دون أن يشوش المعنَى في أذهاننا :

أَنَا التَّابِعُ النَّعَّاتُ فِيكَ مؤَكِّداً بَيَانَهُمُ أَرْجُو بِهِ عِنْدَكَ ٱلْعَطْفَا

مع أن الاختلاف واضح في القصد من كلا البيتين ، فالأول تذكاري يتشوق به صاحبه إلى عودة زمن كان ينعم فيه بالقرب منهم ومن آثارهم بينما الثاني يريد أن يؤكد أنه لم يأت بجديد في مدحه ﷺ وإنما هو تابع وخاصة في وصف النعل فأتى بهذه التورية بالتوابع النحوية .

6 – المعاني والأسلوب :

لا أريد أن أسجل صاحبنا في ناحيتي الأفكار والأسلوب ضمن إطار معين أحشره فيه حشرا وإنما أريد أن أستخلص هذا الإطار من بعض النماذج الشعرية التي سأبرهن بها على ما أريد تبريره ، وأبادر فأقول إن صاحبنا لا يمكن أن يسجل ضمن دائرة الشعراء الانبعاثيين لأن الفارق الزمني بينهم واضح ولكن يمكن القول أن صاحبنا يمثل استمرارية الشعر العربي في فترة من فتراته . ولنر الآن المعاني التي تطرق إليها والأسلوب الذي صاغها فيه . فالمعاني عند الشاعر تقليدية في مجملها ، هذا صحيح وأنا لا أنكر بل أُقِرُّ أنه انتهج نهج الشعراء

العباسيين والأندلسيين من أمثال أبي تمام والمتنبي وابن زيدون وغيرهم ولكني أرَى مع ذلك انه اختط لنفسه طريقة تعبيرية يمتلكها ويصوغ البيت على أساسها وليست المقارنة التي أجريت للقصائد السابقة والتي أوضحت فيها هذا النهج التعبيري إلا دليلا على صدق ما ذهبت إليه .

فالبيت عند ابن رازكَه يحمل عدة إيحاءات تعبيرية مختلفة ، فعندما نأخذ هذا البيت من الحائية لنحلله ماذا نجد ؟

أَمِيرٌ مُلُوكُ الكُفْرِ أَضْحَوْا لِسَيْفِهِ   كَمَا تَتَبَغَّى الذَّبْحَ فِي عِيدِهَا ٱلْأَضْحَى

نجد أولا أن هؤلاء الملوك لذلهم وجبنهم أصبحوا يقادون إلى حتفهم كما تقاد الأضحية إلى حتفها في عيد الأضحَى .

ونجد ثانيا أن هؤلاء الملوك ــ بما انهم كفار ــ يتقرب هذا الأمير بقتلهم وذبحهم إلى اللّه كما يتقرب إليه بأضحية يوم النحر ... إلى غير ذلك وحشر المعاني بهذه الطريقة يزيد المعنَى عمقا وإيحاء وشمولا .

ربما تكون هذه الإحالة في التعبير والمبالغة فيه عيب عند بعض النقاد المحدثين ولكن البعض الآخر يرَى أنها ربما كانت أقوَى أثرا في النفس وأقدر على نقل المعني إليها . أما من الناحية الأسلوبية فإن الاستعمالات البلاغية عند صاحبنا تأتي في أغلب الأحيان عفوية طبيعية إلا أنه ربما وقع في بعض الاستعمالات التي تجعل المعنَى غامضا عسير الفهم معقدا ، لنر هذا البيت :

فَهَلْ كَانَ مَعْزُوّاً إِلَى ٱلْحِلْمِ قَبْلَهُ   نَعَم أَوْ كَرِيمٌ يَدَّعِي غَيْرَهُ سَمْحَا

فلا يمكن فهم معناه بدون اللجوء إلى كتب البلاغة ومعرفة الاستعمالات التي تستعمل فيها «هل» بلاغيا واستعمالات «نعم» كذلك . هذا من ناحية ، أما من ناحية التقليد فإنني قدمت ان جل الموضوعات التي عالجها كانت تقليدية فلم يجدد لا في الشكل ولا في المضمون الا ما ندر .

أما من حيث المضمون فإننا رأينا في دراستنا لغرض المديح كيف تطرق إلى

بعض القضايا التي كانت راهنة آنذاك ، وفي رأيي أن القصيدة التي رد بها على شيخه مينحن كانت تعالج قضية فكرية راهنة ونراه قد تعدَّى فيها الإطار التقليدي لبنيان القصيدة فلا مقدمة ولا تمهيد وإنما هي صرخة مدوية أطلقها بهذه النداءات المتتالية ، وبدأ يعالج القضية ويقدم البراهين على صحة رأيه معرضا حينا مبينا الأحكام حينا آخر ثم مندداً .

وأما الشكل فقد ركز صاحبنا على استعمال المحسنات البلاغية بما لا يقبل المناقشة فالاستعمال البلاغي أَرَى أنه أصبح سليقة له حتَّى في كلامه العادي . وقد رويت عن الأستاذ أباه أنه وجد في آخر القصيدة التي تحدثت عنها آنفا جملة مكتوبة بخط الشاعر هي : «ما في القصيدة من التشنيع والتبشيع راجع على الفتوَى لا على المفتي والله المطلع على نياتنا وعلى سرائرنا وعلانياتنا» ، فأنت ترَى هذا الولوع باستعمال البديع في هذه الجناسات المتتالية ، ويكفينا دليلا على صحة ما ذهبنا إليه أن نأخذ قصيدته الدالية في مدح المولى محمد العالم لنركم استعمل فيها من أنواع المحسنات البلاغية والبديعية بصورة أخص : ففي هذه القصيدة على وجه العموم ما يناهز 25 صيغة من أنواع الجناس اللفظي والمعنوي ، هذا فضلا عن الصيغ البلاغية الأخرى من استعارة وكناية وتشبيه ومقابلة ومبالغة ، وفيها نرَى الشاعر يصرح بأنه استعمل فيها أنواع الجناس المختلفة ولعل ذلك كان من مميزات تفوق الشاعر في تلك الفترة .

مُهَذَّبَةٌ يَسْتَمْلِحُ الذِّهْنُ سَرْدَهَا وَيَسْتَعْذِبُ اسْتِرْسَالَهَا ذَوْقُ مُنْشِدِ
تَرَقَّتْ لِمَا فَاقَتْ وَرَاقَتْ تَبَرُّجاً عَلَى مُعْتَلِي بُرْجِ ٱلْبَدِيعِ ٱلْمُشَيَّدِ
وَجَانَسْتُهَا مَعْنىً وَلَفْظًا كَمَا اكْتَسَتْ نَقَى السِّيَّرَاءِ الْبَضَّةُ ٱلْمُتَجَرِّدِ

وعليه فإن الشاعر اعتمد في أسلوبه كله على المحسنات البلاغية ، ويظهر أن نقاد الشعر في ذلك العصر كانوا يعدون استعمالها استعمالا هادفا يدل على المقدرة الشعرية ، وهذا لا يبعد من الصواب إذا لم يتكلف استعمالها وجاءت عفوية .

البحـــور :

استعمل الشاعر في أغلب شعره بحر الطويل ، فقد استعمله في سبع قصائد من مجموع 12 قصيدة . أما باقي البحور التي استعملها فهي على التوالي في كل بحر قصيدة : الوافر ، المجتث ، الكامل ، البسيط .

والبحر الطويل يختاره عادة الشاعر القوي العضلات ذو الحنجرة الضخمة والصدر العريض ، وهكذا يروي التاريخ عن صاحبنا أنه قوي البنية متماسك الأعضاء ولهذا جاء أكثر شعره في هذا البحر الذي يتسع لكثير من المعاني ، فهو يصلح للمدح والرثاء ، ولهذا كثر استعماله في الشعر العربي القديم ، والشاعر الذي ينظم فيه لابد أن يكون صاحب ثروة ضخمة من اللغة وصاحب أخيلة ومعان واسعة وهو يصلح كذلك للحكم وضروب البلاغة .

أما بحر الكامل الذي اختاره ونظم فيه قصيدته الموجهة إلى مينحن فهو يصلح لهذا النوع من المواضيع كالتقرير والاخبار والهجوم ، وهذا ما رأيناه واضحا جليا في القصيدة .

أما القافية فقد اختارها مناسبة دائما للموضوع الذي يريد طرقه فقد رأيناه يختار حرف الفاء المضموم في رثائه لأحمد بن يوسف للتنفيس عن الصدر واخراج ما به من حزن وألم وكذلك اختار هاء ، السكت في رثائه لأعمر آكجيل وهي تخرج تأوه المحزون على فقيده .

وبعد أن أتينا على كل هذه المجالات أود أن أختم هذه الدراسة بملاحظات قليلة مختصرة .

خاتمـــة :

1 — إنني لم أقدم هذا الرجل كشاعر تقليدي يقلد القدماء في جميع أفكارهم ومعانيهم وأخيلتهم وأساليبهم ليس له أي حظ من الابتكار ولا كرائد

للبعث والتجديد في النهضة الحديثة وإنما أُقدمُه كنجم لامع من هذه النجوم التي تلمع أحيانا في سماء أدبنا العربي من أمثال : المتنبي ، ابن زيدون واليوسي ، بل أرَى أنه يمثل استمرارية الشعر العربي في مساره التاريخي على نحو ما فصلته سابقا ، فالفترة التي عاش فيها كانت فترة انحطاط في الأدب والشعر بصورة أخص في المشرق بينما كانت فترة انتعاش ونهوض في المغرب وفي الصحراء .

2 ــ إن هذا الشاعر يغوص على المعاني ويفجر طاقة الكلمة لاستخراج أقصَى ما يمكن تصوره في المعنَى والشكل فإن شخصيته كانت بارزة واضحة المعالم في معظم شعره ويقول النويهي «إن أعاظم الشعراء هم أشدهم بروز شخصية واستقلال ذوق»(74) .

3 ــ هنالك توارد كثير في المعاني وفي الألفاظ في شعر الشاعر ، ومن أمثلته هذان البيتان :

عَظيمَان معنِيان بالدِّين وحده ... فـاعـطَيتهما الـدُّنيـا سَلالَة مقـود
سَعت في الـخِدمَة الدنيا عليهِم ... وهـم في خدمـة الـدِّين القويمِ

4 ــ ترد الحكمة كثيرا في شعر الشاعر ولذلك أصبحت بعض أبياته أمثالا عند الموريتانيين ، من أمثال :

فَكُن قَمراً يفري الدجَى كُل لَيْلَة ... وَلا تَكُ كالقُمَري يستَعْذِب الصدَحا
وشر إِصَـابَـة الـدُّنـيـا كـريما ... إذا مَـا أحْوجـتـه إلَى لَـئِيم
ينـال ابن الـكَرِيمَة شر خَـطب ... ولا يـرضَى الـتـخلص بالـذميم

5 ــ يقل الغريب جدا في لغة الشاعر حتَّى إنه يمكن حصر الكلمات الغريبة ومن أمثلتها : الوخيد ، الجحمرش ، الزرجون إلى غيرها .

* * *

(74) ثقافة الناقد الأدبي ص 262 . ط 2 . 1969 .

الـدِّيــوان

هذا هو مجمل ما أمكنني الحصول عليه من شعر سيدي عبد الله بن محمد محققا مشروحا مرتبا حسب الأغراض :

1 — المــدح .
2 — الرثــاء .
3 — الشكوَى والعتاب .
4 — الألغاز والأحاجي .

وهذه الفائية هي أول قصيدة بدأ بها صاحب الوسيط من شعر ابن رازكَة وهي في مدح النبي ﷺ ووصف نعله الشريفة ، ويخبرنا في آخرها أنه يقتفي بها أبا الحسن علي بن أحمد الشامي المغربي والذي ستأتي ترجمته موجزة عند ذكره في القصيدة ، وقصيدة أبي الحسن أيضا في نفس الغرض (وصف النعل والمدح) .

وقد دافع صاحب الوسيط عن غلط كان متداولا وهو أن ابن رازكَة كان يقتفي بقصيدته هذه ابن هاني الأندلسي فتنبه للغلط وصححه بما لا يدع مجالا للشك وأورد مقتطفات من قصيدة أبي الحسن ليبرهن على ما قاله .

. وهذه هي القصيدة وهي في البحر الطويل :

1 . غَرامٌ سَقَى قَلْبِي مُدامَتَه صِرفا ولما يُقم للعَذْلِ عَدْلا ولاَ صَرْفا[1]

(1) المدامة والمدام : الخمر لأنه لا يوجد شراب يستطاع إدمان شربه إلا هي .
* الصرف : بالكسر الخالص وبالفتح الشراب لم يمزجه شاربه .
* العدل : القيمة .

2 . قَضَى فِيهِ قَاضِي ٱلْحُبِّ بِالهَجْرِ مُذْ غَدا مَرِيضاً بِدَاءٍ لاَ يُطَبُّ وَلاَ يُشفَى (2)
3 . نَهَارِيَّ نَهْرٌ بَيْنَ جَفْنَيَّ وَٱلْكَرَى وَلَيْلِيَّ بَحْرٌ مُرسَلٌ دُونَه سَجْفا (3)
4 . جَرِيحُ سِهَامِ الْحُبِّ عَاثَ بِهِ الْهَوَى فَأَبْدَى الَّذِي أَبْدَى وَأَخْفَى الَّذِي أَخْفَى (4)
5 . تَوَطَّنَتِ ٱلأَشْوَاقُ سَوْدَاءَ قَلْبِهِ فَتَرْفَعُهُ ظَرْفاً وَتَخْفِضُهُ ظَرْفا (5)
6 . يُحَاوِلُ سُلْوَانِي ٱلْأَحِبَّةَ عُذَّلِي وَهَلْ يَجِدُ السُّلْوَانَ مَنْ يَفْقِدِ الإِلْفَا (6)
7 . سَهِرْنَا فَنَامُوا ثُمَّ عَابُوا جُفُونَنَا لَقَدْ صَدَقُونَا ٱلْمُرْهُ لاَ تُشْبِهُ ٱلْوُطْفا (7)
8 . فَحَسْبُ ٱلْمُحِبِّ ٱلصَّادِقِ ٱلْوِدِّ قَلْبُهُ جَفَاءً بِشَكْوَاهُ مَرَارَةَ مَا يُجْفَى (8)
9 . وَمَا ضَرَّ أَوْصَالَ ٱلْمُحِبِّ مُقَوَّتاً رَجَاءَ وِصَالِ ٱلْحِبِّ اسْنَاتُهَا عَجْفَا (9)

= * الصرف : الوزن ، وفي الحديث ان النبي ﷺ ذكر المدينة فقال : «من أحدث فيها حدثا أو أوى محدثا لا يقبل منه صرف ولا عدل» . والعدل من موانع الصرف وربما كان الشاعر اقتبس بعض معاني هذا البيت وألفاظه من بيتي صاحب الفائية التي قلنا إنه احتذاها في قصيدته هذه وهما :

وَلاَ تَصْرِفُوهَا عَنْ سِوَاهَا وَسُؤْلَهَا بِعَدْلِكُمُ فَٱلْعَدْلُ يَمْنَعُهَا الصَّرفَ
وَلاَ تَعْتَبُوهَا فَٱلْعِتَابُ يَزِيدُهَا هُيَاماً وَيَسْقِيهَا مُدَامَ ٱلْهَوَى صِرْفَا

(2) الهجر والهجران : مصدر هجر ، الصرم والقطيعة .
(3) الكرَى : النعاس .
* السَّجف : ويكسر ، الستر ج سجوف وأسجاف .
(4) عاث : أفسد .
(5) سوداء القلب : حبته ، كأسوده وسويدائه
(6) السلوان : النسيان والهجران .
(7) سهر : كفرح ، لازم ومتعد كما في ق
* المره : ج مرهاء ، وهي العَيْنُ الخالية من الكحل أو التي فسدت لتركه .
* الوطف : ج وطفاء ، كثيرة شعر الحاجبين والعينين .
(8) الجفاء : الاعراض ، ضد الوصل .
* يُجْفَى : يُبْعَدُ .
(9) الأوصال : المفاصل ومجتمع العظام ج وصل بالكسر والضم عظم لا يكسر ولا يختلط بغيره .
* في (م) مفوه ، والصواب ما في المتن والمقوت أي قوتا .
* الحِب : بالكسر المحبوب .
* الإسنات : الإجداب .
* عجفا : ذهب سمنها أي هزيلة وأصلها عجفاء ، وقد قصرها للضرورة والمعنَى أن أوصال

10. **لَئِنْ فَاتَنَا عَيْنُ ٱلْحَبِيبِ فَإِنَّمَا بِآثَارِهِ ٱلْحُسْنَى اكْتِفَاءُ مِن اسْتَكْفَى**(10)
11. **فَإِن لَّم تَرَ النَّعْلَ الشَّرِيفَةَ فَانْخَفِضْ لِتِمْثَالِهَا وَاعْكُفْ عَلَى لَثْمِهَا عَكْفَا**(11)
12. **وَقِفْ رَائِماً إِشْمَامَ رَيَّا عَبِيرِهَا حُشَاشَةَ نَفْسٍ وَدَّعَتْ جِسْمَهَا وَقْفَا**(12)
13. **وَلاَ تَرْضَ فِي تَقْبِيلِ إِلْفٍ تُحِبُّهُ إِذَا أَمْكَنَ ٱلتَّقْبِيلُ أَلفاً وَلاَ ضِعْفَا**(13)

= المحب لا يضرها اسناتها وهزالها مادام رجاء وصال محبوبها قوتا لها ومنه :
عُمَرُ العُلَى هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ
(10) عين الحبيب : رؤية ذاته ﷺ .
(11) التمثال : الصورة .
* لثمها : تقبيلها .
(12) رائما : قاصدا .
* العبير : أخْلاطٌ من الطيب
* ريا : الريح الطيبة .
* الحشاشة : بقية الروح ، وفي البيت تورية بالروم والاشمام والوقف في التجويد ، فالروم حركة مختلسة وهو أكثر من الاشمام لأنها تسمع ، يقول ابن بري في النجوم الطوالع على الدرر اللوامع :
وَالرَّوْمُ اضْعَافُكَ صَوْتَ ٱلْحَرَكَهْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذْهَبَ رَأْساً صَوْتُكَهْ
وَلاَ يُرَى فِي النَّصْبِ لِلْقُرَّاءِ وَٱلْفَتْحِ لِلْخِفَّةِ وَٱلْخَفَاءِ
(ص 158) والاشمام لا يسمع بل يرَى يقول :
وَصْفَةُ الإِشْمَامِ إِطْلاَقُ الشِّفَاهْ بَعْدَ السُّكُون وَالضَّرِيرُ لاَ يَرَاهْ
مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ عِنْدَهُ مَسْمُوع يَكُونُ فِي المَضْمُومِ وَٱلْمَرْفُوع
ويقول في الوقف :
وَقِفْ بِالاِسْكَانِ بِلاَ مُعَارِض فِي هَاءِ تَأْنِيثٍ وَشَكْلٍ عَارِضْ
ولقد استعمل الأستاذ المختار بن حامد هذا المعنَى فقال :
إِذَا يَوْماً عَلَيْكَ فَتىً تَخَوْمَا وَظَلَّ بِحَرْفٍ لاَ يَنفِيكَ أَوْ مَا
وَرَامَكَ أَوْ أَشَمَّكَ رِيحَ عُجْبٍ فَلاَ تَمْنَعْهُ إِشْمَاماً وَرَوْمَا
ورائما حال كونك ، واشمام مفعول به لرائما ، وحشاشة مفعول به لاشمام ، وبهذا يكون قد اتضح معنَى البيت وهو أن تقف قاصداً إشمام رائحة طيبها العطرة بقية نفسك التي حبستها عليها أي النعل .
(13) الإلف : المصاحب أو المؤانس .

14. بَدَتْ رَوْضَةً مِسْكِيَّةَ ٱلنَّشْرِ أَوْشَكَتْ لِطِيبِ شَذَاهَا ٱلْعَيْنُ أن تَحْسُدَ ٱلْأَنْفَا[14]
15. أَيُمْكِنُ رَأْسٌ ضَمُّهُ ٱلْفَمَ دُونَهَا أَيَمْلِكُ جَفْنٌ غَضَّهُ دُونَهَا ٱلطَّرْفَا[15]
16. تَرُدُّ ٱلرَّدَى ٱلْمَخْشِيَ وَشْكُ بَلَائِهِ وَلَوْلَا قَضَاءٌ سَابِقٌ رَدَّتِ ٱلْحَتْفَا[16]
17. وَتَجْلِبُ فِي سُوقِ ٱلتَّكَسُّبِ طُرْفَةً وَتَجْنُبُ فِي مِضْمَارِ نَيْلِ ٱلْعُلَى طِرْفَا[17]
18. وَرُمْحاً رُدَيْنِيًّا وَسَهْماً مُفَوَّقا وَسَيْفاً سُرَيْجِيّاً وَسَابِغَةً زَغْفا[18]
19. فَشَمِّرْ وَأَظْهِرْ كُلَّ سِرٍّ تَضُمُّهُ وَإِيَّاكَ وَٱلْإِضْمَارَ فِي ٱلشَّرْحِ وَٱلْحَذْفَا[19]
20. وَحَكِّمْ لَهَا مَنْ هُنَّ بِٱلْفَصْلِ حُكَّمٌ ثَلَاثَتُهُنَّ ٱلشَّرْعَ وَٱلْعَقْلَ وَٱلْعُرْفَا[20]

---

(14) النشر : الريح الطيبة .
* الشذا : قوة ذكاء الرائحة .

(15) في «ط» رس وفي «ب» رأس وهو الصواب .
* الفم : مفعول به لضمه .
* غضه : غض بصره أي منعه مما لا تحل رؤيته .

(16) الرَّدَى : الهلاك .
* الحتف : الموت .

(17) تجلب : بالضم والكسر تكسب .
* الطرفة : المال المستحدث أوهَى العطاء الذي لم يعط قبله مثله (ط) .
* الطرف : الكريم من الْخَيْل .

(18) الرديني : الرمح نسبة إلى ردينة وهي امرأة اشتهرت بتقويم الرماح
* مفوقا : أي جعل له فوقا وهو كثرة الحظ والنصيب .
* السُّرَيْجِيُّ : السيف منسوب إلى رجل اسمه سريج كان ماهرا بصنع السيوف .
* السابغة : الواسعة .
* الزغفا : الدرع اللينة الواسعة المحكمة والرقيقة الحسنة السلاسل .

(19) فشمر : تهيأ .
* الاضمار : هو أن يأتي المسند إليه ضميرا لأغراض بلاغية ، التكلم ، الخطاب ، التنبيه ... الخ وقد يعدل عنه للايضاح وهو الاتيان باسم ظاهر مكان الضمير لغرض بلاغي كإلقاء المهابة في نفس السامع «الخليفة أمير المومنين يأمر بكذا ...» الخ .
* الحذف : عدم وفاء العبارة بالغرض في باب الايجاز وهو رديئ عند البلاغيين .

(20) في «م» في الفضل ، والصواب ما في المتن لأنه أقرب إلى المعنَى .
* ثلاثتهن الخ ... هذه هي الأصول المتفق عليها للحكم حسب ترتيبها عند علماء الأصول : الشرع ، العقل ، العرف . .

21. مَضَى سَلَف فِي خِدْمَةِ ٱلنَّعْلِ صَالِحٌ فَكُنْ خَلَفاً فِيمَا تَعَاطَوْهُ لاَ خَلْفا[21]
22. رَأَوْا تِلْكَ فِي ٱلدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ قُرْبَةً إِلَى ٱللَّهِ فِي ٱلأُخْرَى مُقَرِّبَةً زُلْفَى[22]
23. أَرَى ٱلشُّعَرَاء ٱلْهَائِمِينَ تَشَبَّبُوا بِذِكْرِ ٱلْمُحَاكِي مَنْ يُحِبُّونَهُ وَصْفا[23]
24. يُذِيعُونَ ذِكْرَ الْبَانِ وَٱلْحِقْفَ ذِي التَّقَى وَيُطْرُونَ ذَاتَ الخِشْفِ بِالقَوْلِ وَالخِشْفَا[24]
25. فَهَا أَنَا فِي تِمْثَالِ نَعْلِك سَيِّدِي مَضَيْتُ عَلَى ٱلتَّحْقِيقِ فِي ٱلْوَصْفِ كَٱلْإِشْفَا[25]
26. وَإِنِّي وَتَوْصَافِي بَدِيعَ حُلاَهُمَا كَمَنْ هَمَّ بِٱلْبَحْرَيْنِ يُفْنِيهِمَا غَرْفَا[26]
27. مُوَازِي تُرَابِ النَّعْلِ بِالتِّبْرِ سَائِمٌ جِبَالَ شَرَوْرَى الشُّمَّ أَن تَزِنَ ٱلزِّفَا[27]

---

(21) السلف : العلماء ممن تقدم والعباد من الأباء والأجداد .

* الخَلَفُ : الولد الصالح .

* الْخَلْف : ولد السوء ، قال تعالى : «فخلف من بعدهم خلْف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا» الآية 59 — مريم الشاعر : (لبيد بن ربيعة) .

ذَهَبَ ٱلَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ ٱلْأَجْرَبِ

(22) زلفَى : الدرجة والمنزلة .

(23) تشببو : ذكروا أيام الشباب واللهو والغزل .

* المحاكي : المشابه .

(24) البان : شجر ولحب ثمره دهن طيب .

* الحقف : ج أحقاف ، ما أعوج من الرمل واستطال .

* الخشف : مثلثة ولد الظبية أول ما يولد لها .

(25) التمثال : الصورة .

* في (ق) الاشفي بالألف المقصورة : المثقب والسراد يخرز به ويؤنث .

(26) توصافي : وصفي .

* الحُلَى : مفرده حِلْيَةٌ ، ما يزين به من مصوغات المعدنيات والحجارة الكريمة .

(27) الموازي : المقابل .

* التبر : بالكسر الذهب والفضة أو فتاتها قبل أن يصاغا

* سائم : مكلف .

* جبال شَرَوْرَى : جبل مطل على تبوك شرقيها ويروى :

سَقُوني وقالوا لا تغني وَلَو سَقَوا جِبَال شَرَوْرَى ما سَقَوْنِي لغنت
سَرَيْنَا إِلَيْهِمْ فِي جُمُوعٍ كَأَنَّهَا جِبَالُ شَرَوْرَى لَوْ نُعَانُ فَتَنْهَدَّا

(معجم البلدان ص 258 ط 1 مطبعة السعادة 1324هـ .

* الزف : بالكسر صغار ريش النعام أو كل طائر .

28. أَيَا مَنْ سقَتْ أَلْفاً ظِماءً بَنَانُه كَمَا وَهَبَتْ أَلْفاً كَمَا هَزَمَتْ أَلْفا (28)
29. يَدٌ سُمِّيَتْ فِي فَادِحِ ٱلْفَقْرِ رَاحةٌ كَمَا سُمِّيَتْ فِي كَفِّهَا لِلْعِدَى كَفَّا (29)
30. وَمَنْ قَامَ فِي ٱلْإِسْرَاءِ وَٱلْحَشْرِ خَلْفَهُ نَبِيئُو إِلَـهِ ٱلْحَقِّ كُلُّهُمُ صَفَّا (30)
31. نَبِيٌّ وَقَانَا صَرْفَي ٱلدَّهْرِ يُمْنُهُ فَهَا نَحْنُ لاَ أَزْلاً نَخَافُ وَلاَ عُنفَا (31)
32. لَهُ مِكْنَةٌ فِي عِلْمِ كُلِّ خَبِيئَةٍ يَقِيناً وَلَمْ يَخْطُطْ عَلَى مُهْرَقٍ حَرْفَا (32)
33. تَنَاهَى إِلَيْهِ عِلْمُ مَا كَانَ أَوْدَعَتْ بَنَاتُ لَبِيدٍ بِئْرَ ذَرْوَانَ وَٱلْجُفَا (33)
34. وَمَا فِي ذِرَاعِ ٱلشَّاةِ مِمَّا تَعَمَّدَتْ يَهُودُ وَلَكِنْ مَا أَعَفَّ وَمَا أَعْفَا (34)

(28) ظماء : مفردها ظامئ : عَطِشَ عطشا شديدا ، ولعله يشير بذلك إلى حديث روى عن الإمام أحمد يرفعه إلى جابر بن عبد الله قال : اشتكَى أصحاب رسول الله ﷺ إليه العطش فدعا بعُس (قدح ضخم) فصُب فيه شيء من الماء ووضع فيه ﷺ يده وقال : «استقوا» فاستقَى الناس . قال : فكنت أرَى العيون تنبع من بين أصابعه . ويشير إلى رميه ﷺ جيش المشركين يوم بدر بحصيات من التراب فهزمهم الله وكانوا ألفا ، وقد اتفق له مثل ذلك في حنين ايضا .
* يشير إلى ثباته ﷺ في غزوة حنين حين تألب عليه المشركون فجالدهم حتَّى صدهم ثم إنه أعطَى في ذلك اليوم ما لم يعط أحد قبله ولا بعده .

(29) الراحة : الرحمة والسرور .

(30) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول أوتي رسول الله ﷺ بالبراق وهي الدابة التي كانت تحمل الأنبياء قبله فحمل فخرج به صاحبه يرَى الآيات بين السماء والأرض حتَّى انتهَى إلى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم الخليل وموسَى وعيسَى صلوات الله وسلامه عليهم في نفر من الأنبياء فصلَّى بهم (سيرة ابن هشام ج 2 ص 268) .
* في (ب) ، (م) ، (ح) العرش وهو الصواب والمناسب للمعنَى .

(31) الأزل : الضيق والشدة .

(32) المكنة : بالكسر التمكن وبالضم القوة والشدة .
* الخبيئة : ج خبايا ، ما خبئ وغاب .
* المُهْرَق : ج مهارق ، الصحيفة : معرب كما في (ق) .

(33) تناهَى : بلغ نهايته ، وهنا بلغه عن طريق الوحي .
* يشير إلى سحر بنات لبيد بن أعصم اليهودي للنبي ﷺ بمشاطة رأسه في جف طلعة ذكر ثم أودعوا ذلك في بئر لبني زريق تسمى بئر ذروان وهي في المدينة .
* الجف : بالضم وعاء الطلع والوعاء من الجلود .

(34) يشير إلى القصة التي وقعت في فتح خيبر ، في تهذيب سيرة ابن هشام أن النبي ﷺ لما اطمأن به الحال بعد فتح الحصن أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية (مشوية) وقد سألت أي عضو منها أحب إلى رسول الله ﷺ فقيل لها الذراع فأكثرت فيها من

35. وَمَا مَلَكُوتُ ٱلْعَرْشِ عَنْهُ مُغَيَّبا ... يُعَايِنُهُ وَٱلْعَيْنُ نَائِمَةٌ كَشْفا(35)
36. يَجُوزُ عَلَيْهِ ٱلنَّوْمُ شَرْعاً وَمَا سَهَا ... لَهُ قَلْبُهُ ٱلْيَقْظَانُ قَطُّ وَمَا أَغْفَى
37. وَمَا أَرضَةُ ٱلْبَيْتِ ٱلْحَرَامِ تَعَقَّبَتْ ... كِتَابَ قُرَيْشٍ إِذْ نَفَتْ كُلَّ مَا يُنْفَى(36)
38. لِمَوْلِدِكَ ٱلْمَيْمُونِ آيٌ شَهِيرَةٌ ... شَفَتْ غُلَّةَ ٱلرَّاوِينَ مِنْ قَوْلِهَا الشَّفَّا(37)
39. وَفِيمَا رَأَتْ عَيْنَا حَلِيمَةَ مُذْ رَأَتْ ... تَبَنِّيكَ هُوَ ٱلْأَحْظَى شِفَاءَ مَنِ اسْتَشْفَى(38)

= السم ثم سمت سائر الشاة وجاءت بها فلما وضعتها بين يدي النبي ﷺ فأخذ الذراع ولاك منها مضغة فلم يسغها فلفظها وقال : إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقالت : بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت : إن كان ملكا استرحت منه وإن كان نبيا فسيخبر ، فتجاوز أي عفا عنها (تهذيب سيرة ابن هشام ، عبد السلام محمد هارون ج 2 ص 40 – 41) .

(35) البيت يشير إلى الحديث أن النبي ﷺ تنام عينه وقلبه لا ينام (بنيس على الهمزية وهو بهامش جسوس عليها أيضا ج 1 ص 136 / ط 1 مطبعة علي صبحي) .

(36) الأرضة : ج أرض دويبة من فصيلة الارضيات تقرض الأخشاب والأوراق وتعيش في البلاد الحارة ، والقصة ان رسول الله ﷺ قال لعمه أبي طالب «ياعم إن الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله إلا أثبتته ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان» إلخ الحديث (ابن هشام ج 1 ص 253) .
* في «م» فزقت ، والصحيح ما في المتن وتعقبت : تتبعت .

(37) آي : جمع آية وهي المعجزة والخوارق التي ظهرت عند مولده ﷺ لا تُحصَى من تداعي إيوان كسرَى ونضوب مياه الفرس ورجم الشياطين ... الخ انظر بنيس علي الهمزية من ص 26 إلى 35 ط 1 مطبعة علي صبيح سنة 1346هـ .
* الغلة ج غلل ، العطش الشديد .
* الشفا : هي أم عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل رُوِّيَ عنها أنها قالت : «لما ولدت آمنة رسول الله ﷺ وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول يرحمك الله» وهي قابلته ﷺ (بنيس على الهمزية ص 31 الاحالة السابقة) .

(38) حليمة : هي بنت أبي ذؤيب السعدية ، وقصة ارضاعها للنبي ﷺ مشهورة من قدومها مع زميلاتها إلى مكة يلتمسن الرضاعة واستنكافهن من أخذه ﷺ ليتمه وما رأته من الخوارق في اتانها وناقتها وطعامها ، والقصة موجودة بكاملها في بنيس على الهمزية من ص 31 إلى 46 .
* هو ضمير منفصل .
* الأحظَى : الأفضل .

40. وَلَوْ لَمْ يُجِبْكَ ٱلْبَدْرُ لَمَّا دَعَوْتَهُ لِمَا شِئْتَ لَمْ يَنْفَكَّ نِصْفَيْنِ أَوْ نِصْفَا[39]

41. وَلَمْ تَكُ أُمُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ سَخَتْ لِتُفْنِيَ لَوْلاَ كَيْلُهَا مَا عَلاَ ٱلرَّفَّا[40]

42. إِلَى مُعْجِزَاتٍ أَنْجُمُ ٱلْجَوِّ دُونَهَا نُمُوّاً وَحُسْناً وَارْتِفَاعاً وَمُصْطَفَّى

43. فَلاَ ٱلدَّهْرُ يُحْصِيهِنَّ عَدّاً وَلَوْ غَدَتْ مِدَاداً لَيَالِيهِ وَأَيَّامُهُ صُحْفَا[41]

44. بِكَ ٱللَّهُ نَادَى عَالَمَ ٱلْعَقْلِ بَالِيّاً فَأَغْوَاهُمُ عَدْلاً وَوَفَّقَهُمْ لُطْفَا[42]

45. تَأَثَّلَ مِنْكَ ٱلنَّجْمُ كَيْفِيَّةَ ٱلْهُدَى وَشَمْسُ الضُّحَى الإِشْرَاقَ وَٱلْعَنْبَرُ العَرْفَا[43]

46. وَرُشْدُكَ مَا أَبْدَاهُ فَانْكَشَفَ ٱلْعَمَى وَوَجْهُكَ مَا أَبْهَى وَقَلْبُكَ مَا أَصْفَى[44]

47. وَنَوَّرْتَ أَضْغَانَ ٱلْعَدُوِّ مُوَالِياً عَلَيْهِمْ هُدَى ٱلْأَيَاتِ يُشْرِقْنَ وَٱلزَّحْفَا[45]

---

(39) البدر : القمر ، فقد رُوِّيَ أن أهل مكة سالوا النبي ﷺ آية فأراهم القمر شقين حتَّى رأوا حراء بينهما «البخاري ج 2 ص 204 المطبعة الأميرية .

(40) الرف : ج رفوف ورفاف خشبة أو نحوها تشد إلى الحائط فتوضع عليها طرائف البيت ويشير إلى الحديث الوارد في فتح الباري على صحيح البخاري ، ص 209 وأم المومنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها .

(41) مدادا لياليه ... :فيه مقابلة رائعة عن استعارة سواد المداد لليل وبياض الصحف للأيام كما أن فيه مبالغة تميل إلى الغلو .

(42) عالم العقل : يقصد عالم الأرواح ، باليا : مختبرا .

* أغواهم : أضلهم .
* وفقهم : أرشدهم .
* بك الله نادَى الخ : لعله يشير إلى الآية «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى» الآية 172 سورة الاعراف ، وقد روى القرطبي في تفسير هذه الآية عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال : «أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس وجعل الله لهم عقولا كنملة سليمان وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم وأن لا إله غيره فأقروا بذلك والتزموه وأعلمهم بأنه سيبعث إليهم الرسل فشهد بعضهم على بعض» (تفسير القرطبي ج 7 ص 315 ـ 316) .

(43) تأثل : تأصل ، ويريد هنا أن النجم من خصائصه أن يهتدي به كأنها صفة أصلية له .

* العرف : الرائحة مطلقا ، وأكثر استعمالها في الطيبة .

(44) أبداه : أظهره .

* ما أبهَى : ما أحسن .

(45) نورت : أظهرت وأوضحت .

* أضغان : مفردها ضغن الحقد .

48. وَلِي فِيكَ عَيْنٌ مَا إِنِ ٱلْعَيْنُ ثَرَّةً … حَكَتْهَا وَلاَ هَامِي ٱلْحَيَا مِثْلُهَا وَكْفَا[46]

49. وَخَدٌّ كَمَا تَحْتَ ٱلْمُحِيطِ مِنَ الثَرى … فَآلَيْتُهُ لاَ جَفَّ إِلاَّ إِذَا جَفَّا[47]

50. وَفِكْرَةُ حَيْرَانِ ٱلْحِجَا قَذَفَتْ بِهِ … نَوىً شُطُرٌ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبْ قَذْفَا[48]

51. وَقَلْبٌ تَوَلَّى ٱلْحُبٌّ تَصْوِيرَ شَكْلِهِ … صَنَوْبَرَةً ثُمَّ اسْتَبَدَّ بِهِ حِلْفَا[49]

52. فَكَانَ سَوَاءً عَذْبُهُ وَعَذَابُهُ … عَلَيْهِ فَمَا اسْتَعْفَاهُ قَطُّ وَلاَ أَعْفَا[50]

53. وَشِعْرٌ بَدِيعٌ لَوْ حَوَى ٱلْفَتْحَ شِينُهُ … تَمَنَّتْ عَذَارَى ٱلْحَيِّ وَارِدَهُ ٱلْوَحْفَا[51]

54. (فَإِن لَّمْ يَكُنْ حَقُّ ٱلنَّبِيِّ فَزُخْرُفٌ … إِذَا زُلْزِلَتْ لِلْحَشْرِ أَلْفَيْتَهُ كَهْفَا[52]

---

* الآيات : المعجزات ، وآيات القرآن الكريم التي تقيم الحجة عليهم .
* الزحف : السير إلى العدو في جيش كثير العدد والعدة ولعل محمدٌ بن محمدِ أخذ هذا المعنَى في بيته المشهور :

بِهُدَى الْكِتَابِ دَعَا فَمَن لَّمْ يَرْتَدِعْ … بِهُدَى الْكِتَابِ فَبِالكتَائِبِ يَرْدَعِ

(46) الأولى : الباصرة والثانية : ينبوع الماء .
* الهامي : السائل باندفاع .
* الحيا والحياء : مطر الأرض والناس .
* الوكف : سيلان الدمع .

(47) البحر المحيط .
* الثرَى : التراب الندي ويمدّ ج : أثراء .
* آليت : حلفت .
* جف : يبس ونشف ، فيه مبالغة تميل إلى الغلو فتشبيهه خده بما تحت المحيط من التراب غلو ، فمن البديهي أن ما تحت المحيط من التراب لا يجف أبدا .

(48) في (م ، ج) الْحِجَا بالقصر على الألف : العقل والفطنة .
* قذفت : رمت به .
* النوى : البعد والشطر البعيدة .

(49) الصنوبرة ، واحدة الصنوبر ، أشجار صَرْحِيَّةٌ تنبت في النصف الشمالي من الكرة الأرضية وتنبت على هيئة مخروطية ولهذا شبه بها قلبه .
* الحِلف : ما يلازم الشيء ولا يفارقه ، يقال فلان حلف كذا أي لا يفارقه .

(50) العذب : المستساغ .
* استعفاه : طلب منه العفو والصفح .

(51) الوحف : الشعر الكثير الأسود الحسن .

(52) في (ب) و(م) المديح وهو الأصوب .
* الزخرف : حسن الشيء .

55. قَفَوْتُ بِهَا ٱلشَّامِيَّ فِي ٱلْفَاءِ مُوقِناً   بِأَنِّي وَانٍ دُونَ إِدْرَاكِهِ ضُعْفَا(53)
56. أَنَا ٱلتَّابِعُ ٱلنَّعَّاتُ فِيكَ مُؤَكِّداً   بَيَانَهُمُ أَرْجُو بِهِ عِنْدَكَ ٱلْعَطْفَا(54)
57. تَخِذْتُكَ كَهْفاً دُونَ مَا أَنَا خَائِفٌ   فَلَمْ أَخْشَ فِي أَعْقَابِ حَادِثَةٍ لَهْفَا(55)
58. فَرِشْنِي وَمَنْ رَاشَتْ يَدَاكَ جَنَاحَهُ   يَكُنْ آمِناً مَا عَاشَ فِي دَهْرِهِ ٱلنَّتْفَا(56)
59. وَأَطْلِقْ سَرَاحِي مِنْ ذُنُوبٍ عَظِيمَةٍ   تَعَاظَمَنِي إِيثَاقُهَا لَيْتَنِي أُكْفَى(57)
60. عَلَيْكَ صَلاَةُ ٱللَّهِ جَمْعَاءُ كُلُّهَا   وَتَسْلِيمُهُ مَا طَاشَ عَقْلٌ وَمَا أُلْفَى(58)
61. وَآلِكَ وَالصَّحْبِ ٱلَّذِينَ عُلاَهُمُ   أَقَلَّتْهُمُ أَرْضاً أَظَلَّتْهُمُ سَقْفَا(59)

هذه الحائية في مدح المولى محمد العالم ابن السلطان مولاي اسماعيل بن الشريف ، وردت في كتاب الوسيط من صفحة 397 إلى صفحة 400 ،

= * زلزلت : أي الأرض .
* للحشر : أي يوم الحشر ، يوم القيامة .
* كهفا : ملجأ ، وفيه تورية ببعض السور القرآنية كسورة الزخرف مكية وآياتها 89 ، سورة الزلزلة مدنية وآياتها 8 ، سورة الحشر مدنية وآياتها 24 وسورة الكهف مكية وآياتها 110 وكلها تعتبر معجزات للنبي ﷺ تشهد بصدقه وتلزم مخالفه الحجة .

(53) هو أبو الحسن علي بن أحمد الشامي المغربي ، وإنما لقب بالشامي لأن جده قدم من الشام ، كان من شعراء دولة أبي العباس المنصور السعدي ومن المقربين منه ، وهو شاعر مِفَنٌّ كلف بإدخال البديع والمحسنات اللفظية في شعره لكن حيث لا يظهر عليها أثر التكلف والصنعة ، توفي سنة 1032هـ عن كتاب النبوغ المغربي في الأدب العربي ج 1 ص 265 ط 2 .
* وان : تعب عاجز .

(54) في البيت تورية بالتوابع من نعت وتوكيد وعطف بيان وعطف نسق وحذف البدل لأنه ربما لا يناسب المقام أو لأن بعض النحاة يقول ان عطف البيان يقوم مقامه .

(55) تخذ : واتخذ بمعنًى واحد
* لهفا : حزنا وتحسرا .

(56) فرشني : أصلح حالي .

(57) تعاظمني : أي عظم على أسرهالي .
* ايثاقها : أي شَدُّ وثاقها ، ومنه «فشدوا الوثاق» الآية 4 من سورة محمد .

(58) طاش عقل ، أي ذهب عقل .
* ألفي : وجد .

(59) علاهم : مجدهم وشرفهم دائما .
* مدة ما أقلتهم الأرض وأظلتهم السماء .

كذلك أورد معظمها الأستاذ عبد الله كنون في كتابه النبوغ المغربي في الأدب العربي الجزء 3 من صفحة 227 إلى صفحة 230 وقد أورد منها بالضبط 45 بيتا وفي الذي أورد منها بعض الخلافات مع النسخ التي اعتمدت عليها ومع ما ورد في الوسيط كذلك ففي البيت الثاني من القصيدة أورد كلمة «التميل» مكان «الذَّميل» والصواب ما هو موجود في المتن طبعا ، كما أورد في البيت 41 منها كلمة مفضلا مكان منغصاً ولم أجدها إلا فيما أورده صاحب الكتاب ، والقصيدة في البحر الطويل :

1 . دَعِ ٱلْعِيسَ وَٱلْبَيْدَاءَ تَذْرَعُهَا شَطْحَا ... وسِمهَا بُحُورَ ٱلْآلِ تَسْبَحُهَا سَبْحَا[1]

2 . وَلاَ تَرْعَهَا، إلاَّ ٱلذَّمِيلَ فَطَالَمَا ... رَعَتْ نَاضِرَ ٱلْقَيْصُومِ وَالشِّيحَ وَالطَّلْحَا[2]

3 . وَلاَ تُصْغِ لِلنَّاهِينَ فِيمَا نَوَيْتَهُ ... وَخَفْ حَيْثُ يُخفِي ٱلْغِشَّ مَنْ يُظْهِرُ ٱلنُّصْحَا[3]

4 . فَكُنْ قَمَراً يَفْرِي الدُّجَى كُلَّ لَيْلَةٍ ... وَلاَ تَكُ كَالقُمْرِيِّ يَسْتَعْذِبُ الصَّدْحَا[4]

5 . وَقَارِضْ هُمُومَ ٱلنَّفْسِ بِالسَّيْرِ وَالسُّرَى ... عَلَى ثِقَةٍ بِٱللَّهِ فِي نَيْلِكَ الرِّبْحَا[5]

6 . وَأمَّ بِسَاطَ ٱبْنِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدٍ ... مُبِيدِ ٱلْعِدَا ذِكْراً وَمُبْدِي ٱلْهُدَى صُبْحَا[6]

---

(1) العيس الابل البيض يخالط بياضها شقرة .
* والبيداء : الواو بمعنَى مع وهي ج بيد وبيداوات : الفلاة .
* في «ب» سطحا حال كونها منبسطة ولأن شطحا مهملة في قّ وفي (م ج) .
* سمها : كلّفها .

(2) الذَّميلُ : ضرب من السير.
* القيصوم : نبات طيب الرائحة يتداوَى به .
* الشيح : نبت .
* الطلح : شجر ترعاه الابل ويكثر في الصحاري .

(3) لا تصغ : تسمع .

(4) يفري : يقطع .
* الدجَى الظُّلْمة
* القمري : ج قمر وقمارَى ضرب من الحمام حسن الصوت .
* الصدح : رفع الصوت بالغناء .

(5) قارض : قابل .

(6) مبيد : مُهلك .

7 . فتىً يَسَعُ الدُّنْيا كَمَا هِيَ صَدْرُهُ فَأَمْسَى بِهِ صَدْرَ الدِّيَانَةِ مُنْدَحَّا[7]

8 . وَمَنْ هَدْيُهُ سَاوَى ٱلنَّهَارَ وَلَيْلُهُ فَأَمْسَى يُنِيرُ ٱلْخَافِقَيْنِ كَمَا أَضْحَى[8]

9 . وَمَنْ هُوَ غَيْثٌ أَخْضَلَ ٱلْأَرْضَ رَوْضُهُ فَلاَ يَظْمَأُ ٱلْآوِي إِلَيْهِ وَلاَ يَضْحَى[9]

10. وَلَيْثٌ بِحَقٍّ ٱللَّهِ لَمْ يُبْقِ رُعْبُهُ عُوَاءً لِكَلْبِ ٱلتُّرَّهَاتِ وَلاَ نَبْحَا[10]

11. هِزَبْرٌ عَدَا فِي شِرْعَةِ الرُّمْحِ وَٱلْعِدَا غَدَوْا بَقَراً يَسْتَعْمِلُ ٱلنَّحْرَ وَالذَّبْحَا[11]

12. أَمِيرُ مُلُوكُ الكُفْرِ أَضْحَوْا لِسَيْفِهِ كَمَا تَبْتَغِّي ٱلذَّبْحَ فِي عِيدِهَا ٱلْأَضْحَى[12]

13. تَزِيدُ عَلَى ٱلْفَاقَاتِ فَيْضَاتُ كَفِّهِ فَيَغْرَقُ فِي التَّيَّارِ مَنْ يَأمُلُ النَّضْحَا[13]

14. فَأَيُّ مُنىً لَمْ نَرْوَ مِنْهَا فَإِنْ تَكُنْ فَمَحْرُومَةٌ أَنْ تُبْرِدَ ٱلظَّمأَ ٱلْبَرْحَا[14]

15. فَلاَ تَرُمِ ٱلتَّشْبِيهَ فِيهِ فَقَدْ جَرَى مَعَ الظَّاهِرِ ٱلْمُدْنِي إِلَى السُّكَّرِ ٱلْمِلْحَا[15]

---

(7) مندحّا : منبسطا ومنه قوله تعالى «والأرض بعد ذلك دحٰها» الآية 30 من سورة النازعات .

(8) الخافقين : المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما .

(9) اخضل الشيء : ندّاه وبله .

* ولا يضحى : أي لا يصيبه حرُّ الشمس وفيه اقتباس من قوله تعالى : «وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى» الاية 119 من سورة طه .

(10) ليث : أسد .

* رعْبه : خوفُه .

* التُّرهات ج ترهة كقبرة : هي الباطل .

(11) الهزبر : الأسد :

* عدا فهو عاد : والعادي ، الأسد المفترس .

(12) الأضحَى مفردها أضحاة وبها سُمي يوم النحر .

(13) الفاقات مفردها فاقة : الحاجة والفقر .

* فيضات مفردها : فيضة العطاء الكثير .

* التيار : موج البحر الذي ينضح .

* النضح : الرش بالماء ومنه اقتبس العلامة محمد فال بن بابه بيته الآتي من نظم السلوك :

وَرُبَّمَا غَرِقَ فِي التَّيَّار مَنْ يَأمُلُ النَّضح لِفَيْضٍ جَارِي

(14) فان تكن : أي فان تكن موجودة .

* الظمأ البرحا : العطش الشديد .

(15) يريد أن من شبه السُّكر بالملح فقد نظر إلى التشابه في البياض الظاهر فقط بدون استكناه حقيقتها كذلك مشبه الممدوح بغيره من الناس .

16. سَعَى وَسَعَوْا لِلْمَكْرُمَاتِ فَأَقْصَرُوا وَلَمْ يَرْضَ حَتَّى اسْتَكْمَلَ ٱلْكَرَمَ ٱلْقُحَّا[16]
17. وَفَلَّقَ فِيهِمْ بَيْضَةَ ٱلْمَجْدِ قَاسِمٌ فَنَاوَلَهُمْ قَيْضاً وَنَاوَلَهُ ٱلْمُحَّا[17]
18. فَتىً يَسْتَقِلُّ ٱلْبَحْرُ جُودَ بَنَانِهِ عَلَى حَالَةِ اسْتِكْثَارِ حَاتِمٍ الرَّشْحَا[18]
19. مَسَاعِيهِ فِي ٱلْخَطْبِ ٱلْجَلِيلِ يَرُومُهُ كآمَالِ مَنْ يَرْجُوهُ تَسْتَصْحِبُ النُّجْحَا[19]
20. صِفَاتٌ كَدُرِّ ٱلْبَحْرِ صَفْواً وَلُجِّهِ حِسَاباً فَمَنْ يَأْتِي عَلَى مَائِهِ نَزْحَا[20]
21. وَآيَاتُ عِلْمٍ أَغْمَدَ ٱلْجَهْلَ نُورُهَا وَغَايَاتُ جِدٍّ لَيْسَ تَطْلاَبُهَا مَزْحَا[21]
22. وَرَأْيٌ يُرِيهِ ٱلْيَوْمَ مَا فِي حَشَا غَدٍ وَيَكْشِفُ عَنْهُ مِنْ دُجَى لَيْلِهِ جُنْحَا[22]
23. وَحَزْمٌ يَهُزُّ ٱلرَّاسِيَاتِ ثَبَاتُهُ وَعَزْمٌ يُحَاكِي الزَّنْدَ مَاضِيُهُ قَدْحَا[23]

---

(16) القح : الخالص .

(17) فلق : شق .

* القيض : قشرة البيضة .

المح : صفرة البيضة .

(18) الجود : الكرم .

* حاتم هو ابن عبد الله بن سعد الطائي يضرب به المثل في الكرم مات سنة 48 ق.هـ وربما يكون اقتبس هذا من قول الشاعر :

عَلَى حَالةٍ لَو أن في القَوْم حاتِما على جوده لَضَنَّ بالماء حاتم

(19) الخطب : الأمر العظيم .

* النجح والنجاح مصدر نجح : إذا تيسر أمره وسهل .

(20) اشبهت صفاته در البحر في الصفاء والنقاوة واشتبهت لجه في الكثرة والعمق .

* أي لا يمكن استنفاده .

(21) الآيات جمع آية العلامات .

* المزح : اللعب .

(22) الْحشَى ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وغيره .

* الدجى : الظلمة .

* الجنح والجُنح : الطائفة من اللّيْل .

(23) الراسيات الجبال وحذفها لدلالة الصفة عليها .

* الزند : ج زناد وأزند وأزناد العود الأعلى الذي تُقتدحُ به النار .

* ماضِيهُ : أظهر الرفع على المنقوص ضرورة كقول الشاعر :

وَعرقُ الفَرَزْدَقِ شرُّ العُرُوق خَبِيث الثَّرَى كَأبيُّ الأزنُدِ

* القدح : محاولة اخراج النار من الزند .

24. وَكَفٌّ ثُرِي وَكْفَ ٱلْحَيَا كَيْفَ يَنْهَمِي إِلَى خُلُقٍ يُرِي نَسِيمَ الصَّبَا النَّفْحَا[24]
25. وَبِشْرُ مُحَيًّا عَلَّمَ الصُّبْحَ مَا السَّنَا وَقَبْضٌ أَرَى ٱلنَّارَ التَّأَجُّجَ وَٱللَّفْحَا[25]
26. وَتَـأْلِيـفُـهُ أَشْتَـاتَ كُـلِّ فَضِيـلَـةٍ وَمَـكْـرُمَـةٍ غَـرَّاءَ تُعْجِزُنَا شَرْحَا[26]
27. كَفَانَا اتِّخَاذَ ٱلْفَالِ فِي ٱلْقَصْدِ يُمْنُهُ فَلَسْنَا نَخُطُّ ٱلرَّمْلَ أَوْ نَضْرِبُ ٱلْقِدْحَا[27]
28. مَهِيبٌ مَخُوفٌ بَطْشُهُ تَحْتَ حِلْمِهِ عَفُوٌّ يَرَى إِلاَّ عَنِ ٱلْبَاطِلِ الصَّفْحَا[28]
29. فَهَلْ كَانَ مَعْزُوّاً إِلَى ٱلْحِلْمِ قَبْلَهُ نَعَمْ أَوْ كَرِيمٌ يَدَّعِي غَيْرَهُ سَمْحَا[29]

---

(24) الحيا : المطر
* يَنْهَمِي : يسيل .
* النفح : هبوب نسيم الريح .
(25) المحيا : الوجه
وإلى خلق إلى هنا بمعنَى مع خلق كقوله تعالى : «ولا تاكلوا أموالهم إلى أموالكم» الآية 2 من سورة النساء .
* السنا : الضياء .
* القبض : ضد البسط .
* التأجج : الالتهاب وشدة الحر .
* اللفح : الاحراق : في البيتين 24 و25 مبالغات فيها غلو .
(27) أشتات مفردها شتات : المتفرق .
* غراء مؤنث أغر : الحسناء .
(27) الفال : مخففا الفأل وهو ضد الطيرة .
* نَخُطُّ الرمل : عملية يستكنه بها بعض الناس الغيب وهي عبارة عن نُقَطٍ وخطوط يعرفون بها حظوظ الناس ومستقبلهم كما يزعمون وتسمى بالحسانية «لكزان» .
* القِدح : ج قِداح وأقداح وأقدح سهم الميسر ، وضربه الاستقسام به وهو المنهَى عنه في قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تُفْلحون» الآية 90 من سورة المائدة .
(28) بطشه تحت حلمه : أي حلمه قبل بطشه .
* إلا عن الباطل فيه احتراس .
(29) هل : هنا بمعنَى النفي وذلك يقع بلاغيا فتخرج عن معناها الأصلي كقوله تعالى «هل جزاء الاحسان إلا الإحسان» الآية 60 من سورة الرحمن والمعنَى : فهل كان معزوا ... أي ما كان معزوا ... قبله أحد وحذفت لأنها مفهومة من سياق الكلام .
* نعم : للتأكيد أنه لم يوجد قبله .

30. فَأَقْدَمَ حَتَّى فَارَقَ ٱلْجُبْنَ صَافِرٌ وَجَادَ إِلَى أَنْ عَافَ مَادِرُ ٱلشُّحَّا[30]
31. وَلَمْ تَذْعَنِ ٱلْأَعْدَاءُ مَحْضَ مَوَدَّةٍ إِلَيْهِ وَلاَكِنْ إِنَّمَا كَرِهُوا ٱلْقَرْحَا[31]
32. رَأَوْا ضَيْغَماً يُعْطِي ٱلْحُرُوبَ حُقُوقَهَا وَإِن تَضَعِ الأَوْزَارَ يُبْرِمْ لَهَا صُلْحَا[32]
33. وَيَسْتَغْرِقُ ٱلْأَوْقَاتَ فِي ٱلْجِدِّ كُلَّهَا وَلاَ يَهَبُ ٱلتَّلْعَابَ مَا يَسَعُ ٱللَّمْحَا[33]
34. مُوَاصِلَةً حَبْلَ ٱلْجِهَادِ جِيَادُهُ وَوَقْفاً عَلَى غَزْوِ ٱلْعِدَا عَدْوُهَا ضَبْحَا[34]
35. مُعَادِيهِ مُعْطَى بِٱلْحَيَاةِ مَنِيَّةً وَبِٱلْجَنَّةِ ٱلْأُخْرَى وَبِالسُّنْدُسِ المِسْحَا[35]
36. أَيَا ابْنَ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفَهُ وَصَمْصَامَهُ أَنْ يَرْفَعِ الضَّرْبَ وَٱلنَّطْحَا[36]
37. تُشَابِهُهُ خَلْقاً وَخُلْقاً فَسَامِهِ إِلَى ٱلْفَلَكِ ٱلْأَعْلَى فَإِنَّكَ لاَ تُلْحَى[37]

---

(30) صافر : طائر يضرب به المثل في الجبن يُنكِّس رأسه ويتعلق برجليه وهو يصفر خيفة أن ينام فيوخذ وقيل الصافر الجبان مطلقا وهذا أنسب للمعنَى أي أقدم حتَّى علم الجبان الشجاعة.
* مادر : رجل يضرب به المثل في البُخْل (عن : ط).

(31) القرح : بالفتح أثر السلاح بالبدن وهو الجرح وبالضم الألم وعضُّ السلاح والكُلُّ محتمل.

(32) الضيغم الأسد.
* أوزار الحرب أثقالها وآلاتها يقال وضعت الحرب أوزارها أي انقضتْ وفي القرآن : «حتَّى تضع الحرب أوزارها» الآية 4 من سورة محمد.

(33) الجدُّ : ضد اللعب.
* التَّلعابُ بالفتح والكسر : الكثير اللعب والمزاح والمداعبة.
* اللمح : أي لمح البصر.
* الضبح : ضبحت الخيل في عدوها أسمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حَمْحَمَةٍ ومنه قوله تعالى : «والعاديات ضبحا» الآية 1 من سورة العاديات.

(35) مُعْطىً : مُبدلاً.
* الأخرى : النار.
* السندس : ضرب من نسيج الحرير والديباج (فارسية).
* المِسح : ج أمساح ومسوح الكساء من شعر ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفا وقهرا للجسد ومنه سمي المسيح عليه السلام لأنه كان يلبس المسوح.

(36) الصمصام والصمصامة : السيف لا ينثني.

(37) سامه : فاخره وسابقه.
* لا تلحَى : لا تُلاَمُ ولا تعاب وإنني ألمس في هذا البيت نوعا من التحريض له على الخروج عن طاعة والده كما وقع بالفعل.

38. تَهَنْدَسَتِ ٱلْعَلْيَا فَأَحْرَزَتْ جِسْمَهَا ... لِإِحْرَازِكَ ٱلنُّقْطَاتِ وَٱلْخَطَّ وَٱلسَّطْحَا(38)
39. فَكَمْ مِن حَدِيثٍ كَانَ يُسْنَدُ لِلنَّدَى ... وَلَكِنَّهُ لَوْلاَ نَوَالُكَ مَا صَحَّا(39)
40. فَأَعْطَيْتَنِي ٱلْأَعْيَانَ وَٱلْعَيْنَ وَٱلْكِسَا ... وَبِيضَ ٱلظُّبَا وَٱلنُّوقَ وَٱلْخَيْلَ وَالطِّلْحَا(40)
41. فَلاَزِلْتَ لِلْإِسْلاَمِ عِيداً مُنَغِّصاً ... تُنَغِّصُ حُسْنَاهُ السَّعَانِينَ وَٱلْفُصْحَا(41)
42. أَبُوكَ لِحُكْمِ ٱلشَّرْعِ وَلاَّكَ عَهْدَهُ ... فَلَمْ تَلْقَ كَدّاً فِي السُّؤَالِ وَلاَ كَدْحَا(42)
43. وَأَعْطَاكَهُ إِذْ لَيْسَ غَيْرُكَ أَهْلَهُ ... وَلِلْعَقْلِ نُورٌ مَيَّزَ ٱلْحُسْنَ وَٱلْقُبْحَا

(38) تهندست أي صارت هندسة والهندسة الحد والقياس وهي فارسية أصلها «اندازه» وهي علم يبحث فيه عن أحوال المقادير من حيث التقدير.
* الجسم : ما له طول وعرض وعمق يمكن قياسها أي لها أبعاد.
* النقطات مفردها نقطة والنقطة في الهندسة ابعادها منعدمة.
* الخط في الهندسة يكون له طول ولا يعتبر له عرض أو سمك.
* السطح : هو الذي تكون جميع أجزائه على السواء فلا يكون بعضها أرفع من بعض وبعضها أخفض من بعض والمعنى انه أحاط بالعلياء من جميع جوانبها كإحاطة المهندس بجميع هذه التفاصيل وهذا يعطينا دليلا على أن شاعرنا كان على اطلاع بالهندسة.

(39) فيه تورية بمصطلح الحديث.

(40) الأعيان : استغنى بالمضاف عن المضاف إليه وهو يعني كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان وهذا المجلد المخطوط الذي أعطاه محمد العالم هذا لصاحبنا مايزال موجودا حتى الآن.
* العين : الذهب والفضة.
* الكسا : الثياب.
* بيض الظبا : السيوف.
* الطلحا : الرعاة.

(41) منغصا : مكدرا.
* السعانين والمشهور الشعانين عيد الأحد الذي قبل الفصح أصلها عبرانية مِن (هو شيعه نا) أي خلصنا.
* الفصح عند النصارى عيد تذكار قيامة السيد المسيح وفصح اليهود عيد تذكار خروجهم من مصر وهو تعريب «فسح» بالعبرانية ومعناه اجتياز أو عبور أو نجاة ومعناه أن الممدوح ينغص على النصارى واليهود أفراحهم في أعيادهم بالغارات المتواصلة.

(42) الكدح في العمل بذل الجهد فيه.

(43) دره لآليه ويواقيته.
* السمط ج سموط : الخيط مادام الخرز واللؤلؤ منتظما فيه.
* القدْح العيب والتنقص.

44. كَفَى دُرَّهُ فَخْراً تَحَلِّيكَ سَمْطَهُ   وَمَنْعَكَهُ تِلْكَ ٱلْمَعَرَّةَ وَٱلْقَدْحَا[43]
45. فَأَهْدَى إِلَيْكَ ٱلدَّهْرُ بِلْقِيسَ مُلْكِهِ   وَأَبْدَى لَكَ ٱلْكُرْسِيَّ وَٱلْعَرْشَ وَٱلصَّرْحَا[44]
46. وَوَلاَّكَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ مُلْكَ بِقَاعِهَا   وَأَصْحَبَكَ ٱلتَّمْكِينَ وَٱلنَّصْرَ وَٱلْفَتْحَا[45]
47. إِلَيْكَ بِهَا يَاكَعْبَةَ ٱلْمَجْدِ كَاعِباً   مِنَ الشِّعْرِ لاَ تُسْطَاعُ أَرْكَانُهَا مَسْحَا[46]
48. إِذَا شَهِدَتْ زَكَّى ٱلْأَعَادِي حَدِيثَهَا   وَإِنْ أَثْخَنَتْ عَنَّا قُلُوبَهُمُ جُرْحَا[47]
49. أُكَلِّفُهَا فَرْضَ ٱلْمُحَالِ أَدَاءَهَا   لِشُكْرِ نَدىً لاَ يَنْتَهِي مُزْنُهُ سَحَّا[48]
50. فَخُذْهَا ابْنَةَ ٱلْحَاءِ ٱلَّتِي ٱلْحَمْدُ مُبْتَدىً   لَهَا وَبِهَا خَلاَّقُهَا كَمَّلَ ٱلْمَدْحَا[49]

وله في مدح المولى محمد العالم أيضا وهي في البحر الطويل :

1 . أَثَارَ ٱلْهَوَى سَجْعُ ٱلْحَمَامِ ٱلْمُغَرِّدِ   وَأَرَّقَنِي ٱلطَّيْفُ ٱلَّذِي لَمْ أُطَرِّدِ[1]

---

(44) بلقيس : ملكة سبإ وورد ذكرها في القرآن الكريم في القصة التي وقعت بينها وبين سليمان بن داوود عليهما السلام وذلك في قوله تعالى : «وجئتك من سبإ بنبإ يقين إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم» الآية 22 و23 من سورة النمل .
* كرسي الملك : عرشه .
* الصرح : ج صروح القصر .
(45) التمكين : السلطان والقدرة .
(46) كعبة المجد قبلته .
* الكاعب : الجارية التي نهد ثديها .
* لا تسطاع : أي لا تستطاع .
(47) زكى : عدل وهنا بمعنى صَدَّقَ .
* اثخنت : أوهنت وأضعفت وفي الآية : «حَتَّى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق» الآية 4 من سورة محمد .
(48) فرض المحال : أي المحال .
* السح : صب غزير .
(49) ابنة الحاء رويها الحاء .
* الحمد : المدح .
* في البيت حسن ختام إذْ أنَّ جملة «وبها خلاقها كمل المدحا» مشعرة بانتهاء القصيدة .
(1) السجع : ترديد الحمام لصوته وهديره .
* أرقني : أذهب عني النوم في الليل .
* تعريض ببيت جرير وهو :

2 . وَمَسْرَى نَسِيمٍ مِنْ أُكَيْنَافِ حَائِلٍ   وَبَرْقٍ سَقَى هَامِيهِ بُرْقَةَ ثَهْمَدِ (2)
3 . وَذِكْرُ ٱلَّتِي فِي ٱلْقَلْبِ خَيَّمَ حُبُّهَا   وَأَلْبَسَنِي قَهْراً غُلَالَةَ مُكْمِدِ (3)
4 . فَبِتُّ أُقَاسِي لَيْلَةً نَابِغِيَّةً   تُعَرِّفُنِي هَمَّ السَّلِيمِ ٱلْمُسَهَّدِ (4)
5 . طَوِيلَةَ أَذْيَالِ ٱلدُّجَى دَبَّ نَجْمُهَا   إِلَى ٱلْغَرْبِ مَشْيَ ٱلْحَائِرِ ٱلْمُتَرَدِّدِ (5)
6 . وَيُزْعِجُ وُرَّادَ ٱلْكَرَى دُونَ مُقْلَتِي   بُعُوثُ غَرَامٍ مِنْ لَدُنْ أُمِّ مَعْبَدِ (6)
7 . بِنَفْسِيَ عُرْقُوبِيَّةَ ٱلْوَعْدِ مَا نَوَتْ   وَإِن حَلَفَتْ قَطُّ ٱلْوَفَاءَ بِمَوْعِدِ (7)

=

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ ٱلْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا   وَقْتُ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامِ

وقد عابته عليه سكينة بنت الحسين في المحاكمة التي وقعت عندها بين عدد من الشعراء منهم الفرزدق وجميل وقالت هلا قلت فادخلي بسلام .

(2) أكيناف : تصغير أكناف : النواحي .
* حائل : موضع .
* هاميه : مطره الغزير .
* برقة ثهمد : موضع وبرق العرب تنيف على المائة عد ياقوت الحموي في معجم البلدان منها كثيرا والبرقة في الأصل المكان الغليظ الكثير الحجارة وبرقة ثهمد ذكرها طرفة في قوله :

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ   تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

(3) في (ط) علالة بالعين المهملة ولكن الصواب غلالة وهي التي في (ب) والغلالة ج غلائل شعار يلبس تحت الثوب أو الدرع .
* المكمد : المحزون والمغموم .

(4) يشير إلى قول النابغة الذبياني في عينيته :

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ   مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ
يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا   لِحَلْيِ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قِعَاقِعُ

* النسليم : تفاؤلا الملدوغ .
* المسهد القليل النوم .

(5) نجمها : يعني الثريا وهذا المعنى طرقه القدماء كثيرا من ذلك قول امرئ القيس :

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا   بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ

(6) الكَرَى : النوم .
* بعوث : جيوش .
* أم معبد : كناية عن المحبوبة ، شبه مقلته بالحوض وخطرات الغرام بالجيوش التي تحميها من أن يردها النوم .

(7) عرقوبية الوعد : نسبة إلى عرقوب وهو رجل يضرب به المثل في الكذب وخلف الوعد وقصته مع

8 . تَرُدُّ إِلَى دِينِ ٱلصَّبَابَةِ وَالصِّبَا ... فُؤَادَ ٱلْحَلِيمِ الرَّاهِبِ الْمُتَعَبِّدِ(8)
9 . وَتَقْصُدُ فِي قَتْلِ ٱلْأَحِبَّةِ قُرْبَةً ... بِشِرْعَةِ دَيَّانِ ٱلْهَوَى ٱلْمُتَأَكِّدِ(9)
10. فَتَاةٌ حَكَاهَا فَرْقَدُ ٱلْجَوِّ مَنْظَراً ... كَمَا نَاسَبَتْهَا نَظْرَةً أُمُّ فَرْقَدِ(10)
11. مُهَفْهَفَةُ الكَشْحَيْنِ لَمْ يَدْرِ طَرْفُهَا ... مِنَ الكُحُلِ ٱلْخَلْقِي مَا كُحْلُ إِثْمِدِ(11)
12. إِذَا مَا تَثَنَّتْ وَاسْبَكَرَّ قَوَامُهَا ... عَلِمْتَ بِأَنَّ ٱلْبَانَ لَمْ يَتَأَوَّدِ(12)
13. وَخَاطَبَ قَاضِي شِرْعَةِ ٱلشَّكْلِ رِدْفُهَا ... إِذَا مَا أَقَامَ ٱلْعِطْفَ مِنْهَا بِأُقْعُدِ(13)
14. غَضُوبٌ أَرَتْهَا نَخْوَةٌ فِي عِظَامِهَا ... أَنِ ٱلْوَصْمُ وَصْلُ ٱلْعَاشِقِ ٱلْمُتَوَدِّدِ(14)
15. عَلَى نَحْوِهَا تَابَى ٱلْخَلِيلَ تَأَنُّفاً ... وَشُحّاً بِرَشْفٍ مِن لَمَاهَا ٱلْمُبَرِّدِ(15)

= أخيه مشهورة (راجع فرائد الأدب في المنجد في باب «أخلف من عرقوب» ص 946) ط 20 دار المشرق .

(8) دين الصبابة : الحب وشبه أهله في تمسكهم به بتمسك أهل الدين بدينهم .
* الراهب : الذي اعتزل النّاس للانقطاع للعبادة وأصله من الخوف .

(9) تقصد : تريد .
* ديان الهوَى : أي قاضيه .

(10) الفرقد نجم قريب من القطب الشمالي يُهْتَدَى بِهِ وَبِجَانِبِهِ آخر أخفَى منه ويقال لها الفرقدان .
* أم فرقد : البقرة الوحشية وفيه تَشْبِيهٌ مقلوب زاد المعنَى رقة وجمالا وهو كقول الشاعر :
فِي طَلْعَةِ ٱلْبَدْرِ شَيْءٌ مِنْ مَحَاسِنِهَا ... وَلِلْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَثَنِّيهَا

(11) مهفهفة : ضامرة .
* الكشحين : مفردها كشح : وهو ما بين السرة ووسط الظهر والمعنَى ضامرة البطن .

(12) اسبكرَّ أي اعتدل واستقام .
* البان : شجر لين .
* يتأود يتثنَّى .

(13) الشكل بالفتح والكسر غنج المرأة ودلالُها .
* الردف : العجز .
* العطف : الجانب .
* بأقعد فيه قطع همزة الوصل وهو غير مستحسن ويظهر أنه ضرورة .

(14) غضوب تأتي للمذكر والمؤنث .
* النخوة الكبر والفخر .

(15) نحوها : جهتها وقصدها .
* الخليل : الصديق .

16. إِذَا مَا تَرَضَّاهَا تَسَامَتْ بِأَنْفِهَا صُدُوداً وَسَامَتْنِي تَجَرُّعَ جُلْمُدِ(16)
17. وَأَحْرَقَ صَدْرِي مَا زَهَا فَوْقَ نَحْرِهَا وَأَشْرَقَ مِنْ جَمْرِ ٱلْغَضَى ٱلْمُتَوَقِّدِ(17)
18. سَبَتْنِي فَقَبَّلْتُ ٱلثَّرَى مُتَخَلِّصاً أَمَامَ امْتِدَاحِ ابْنِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدِ(18)
19. هُوَ ٱلْوَارِثُ ٱلْفَضْلَ ٱلنَّبِيئِيِّ خَالِصاً مِنَ ٱلْعِلْمِ وَٱلْعُلْيَا وَمِنْ طِيبِ مَحْتِدِ(19)
20. ثِمَالُ ٱلْيَتَامَى وَٱلْأَيَامَى مُوَكَّلٌ بِتَفْرِيجِ غَمَّاءِ ٱلشَّجِي ٱلْمُتَنَكِّدِ(20)
21. غَيُورٌ إِذَا مَا ٱلْحَقُّ غُيِّرَ مُولَعٌ بِقَطْعِ لِسَانِ ٱلْبَاطِلِيِّ ٱلْيَلَنْدَدِ(21)

= * تانقا : تكبراً .
* شحا : بخلا .
* اللَّمى مثلثة اللام : سمرة في الشفة .
* المبرد : البارد وفيه تورية بالنحو وهو قواعد اللغة وبعالمين مشهورين من علماء اللغة هما : الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفَّى سنة 791م من أشهر تلامذته سيبويه والأصمعي وهو صاحب كتاب العين ومستنبط علم العروض ، وأبو العباس المبرد امام البصريين في النحو اشتدت الخصومة بينه وبين ثعلب إمام نحاة الكوفة من أشهر كتبه الكامل في الأدب (826 — 898م) .

(16) طلبتُ رضاها بمعنَى أترضاها .
* تسامت : تشامخت وتكبرت .
* سامتني كلفتني .
* التجرع : الازدراد بمشقة وشدة .
* ج جلامد الصخر .

(17) زها : أشرق وأضاء .

(18) متخلصا : التخلص هو الخروج والانتقال مما أبتُدأ به الكلام إلى الغرض المقصود بحيث لا يفطن السامع بالمفاجأة في الانتقال وهذا أحسنه ومنه نوع : اخر يسمى الاقتضاب ولعل هذا النوع منه إذ المناسبة غير واضحة .بين المعنيين .
* محمد : هو محمد العالم ابن الشريف المولى اسماعيل .

(19) النبيئيّ : منسوب إلى النبي ﷺ .

(20) ثمال : ككتاب الغياث الذي يقوم بأمر القوم .
* الأيامَى مفردها أيم : وهي المرأة قبل أن تتزوج .
* الغمَّاء : الكرب .
* المتنكد : الذي نكد عيشه أي عسُر .

(21) الباطلي : منسوب إلى الباطل .
* اليلندد والألندد : شديد الخصومة والجدل .

22. أَدِيبٌ أَرِيبٌ لَيِّنُ ٱلْجَنْبِ هَيِّنٌ وَلَكِنْ مَتَى عَادَى فَأَيُّ مُشَدِّدِ[22]
23. إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا ٱلْحَرْبُ وَٱلْتَظَتْ وَسَاوَتْ صَدُوقَ ٱلْمُلْتَقَى بِٱلْمُفَنَّدِ[23]
24. سَقَى ٱلرُّمْحَ مِن نَحْرِ ٱلْعَدُو فَدَيْتُهُ وَقَامَ بِحَقِّ ٱلْمَشْرَفِي ٱلْمُهَنَّدِ[24]
25. أَغَرُّ ٱلْمُحَيَّا ظَاهِرُ ٱلْبِشْرِ طَاهِرُ السَّجَايَا كَرِيمُ الْيَوْمِ وَٱلْأَمْسِ وَٱلْغَدِ[25]
26. جَزِيلُ ٱلنَّدَى مَا أَفَّ فِي وَجْهِ حَاجَةٍ وَلاَ كَفَّ حَاشَى جُودِهِ كَفَّ مُجْتَدِ[26]
27. كِلاَ ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا بِهِ ازْدَانَ وَازْدَهَى وَآمَنَ شَرَّ ٱلْمُبْطِلِ ٱلْمُتَمَرِّدِ[27]
28. فَرِيدُ ٱلْعُلَى يَقْوَى لِرِقَّةِ طَبْعِهِ عَنِ ٱلْجَمْعِ بَيْنَ ٱلْمَاءِ وَٱلنَّارِ فِي يَدِ[28]
29. حَمِيدُ ٱلْمَعَالِي سَارَ فِي رُتَبِ ٱلْعُلَى مِنَ ٱلْمَجْدِ سَيْرَ ٱلْفَائِقِ ٱلْمُتَفَرِّدِ[29]
30. تُسَاعِدُهُ فِي ذَاكَ نَفْسٌ نَفِيسَةٌ تَعُدُّ ٱلثُّرَيَّا لِلْفَتَى غَيْرَ مَصْعَدِ[30]
31. دَأَبْتُ عَلَى السَّيْرِ ٱلْمُبَرِحِ وَالسُّرَى أَجُوبُ ٱلْفَيَافِي فَدْفَداً بَعْدَ فَدْفَدِ[31]
32. مَهَامِهَ لِلسَّارِينَ فِيهَا تَوَقُّعٌ لِأَهْوَالِ أَغْوَالٍ طَوَاغِيتَ مُرَّدِ[32]

(22) أَرِيبٌ العاقل .
(23) كشفت عن ساقها اشتدت ومنه قوله تعالى : «يوم يكشف عن ساق» الآية 42 من سورة القلم .
* المفند : العاجز وضعيف العقل .
(24) المشرفي المهند : السيف المنسوب إلى مشارف الشام .
(25) السجايا : ج سجية وهي الطبيعة والخُلق .
(26) ما أَفَّ : أي لم يقل أفٍّ وهي كلمة تَضَجُّرٍ واستثقال .
* المجتدي : طالب الجدي أي العطاء .
(27) ازدان : ازين .
* ازدهَى : افتخر وتعاظم ولستُ بحاجة إلى التنبيه إلى مَسْأَلة الابدال في كلا الفعلين لأنها معروفة .
(28) عن بمعنَى على وذلك جائز .
(29) الفائق الجيد الخالص .
(30) مصعد : محل للصعود .
(31) دأبت : من الدأب وهو الجد والتعب .
* المبرح الذي يبلغ بصاحبه الشدة .
* الفيافي : مفردها فيفاء الفلوات .
* الفدفد : الفلاة وقيل المكان الصلب الغليظ .
(32) مهامه : ج مَهْمَهٍ المفازة البعيدة .

33. يَطِيرُ لِمَا يُبْدِينَهُ مِنْ تَلَوُّنٍ   شَعَاعاً فُؤَادُ الضَابِطِ ٱلْمُتَجَلِّدِ(33)
34. إِلَى حَضْرَةٍ سُنِّيَّةٍ حَسَنِيَّةٍ   مُنِيرَةِ آلاَءِ ٱلْهُدَى ٱلْمُتَصَعِّدِ(34)
35. حَوَتْ شَرَفَ ٱلْعِلْمِ ٱلرَّفِيعِ عِمَادُهُ   إِلَى شَرَفِ ٱلْبَيْتِ ٱلْكَرِيمِ ٱلْمُصَمَّدِ(35)
36. فَمَا تَمَّ إِلاَّ ثَمَّ فَضْلٌ وَلاَ اسْتَوَى   سِوَى مَا تَحَلَّتْ مِنْ كَمَالٍ وَسُؤْدَدِ(36)
37. وَبَحْرِ نَدىً مَا لِلْفُرَاتِ انْسِجَامُهُ   وَلاَ دَجْلَةٌ تَحْكِيهِ فُسْحَةَ مَوْرِدِ(37)
38. فَأَعْتَادُ مِنْهُ مَا تَعَوَّدْتُ مِنْ يَدَيْ   أَبِيهِ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْمُؤَيَّدِ(38)
39. هُمَا وَالِدٌ مَا تُوِّجَ ٱلْمُلْكَ مِثْلُهُ   وَمَوْلُودُ صِدْقٍ بِٱلْمَكَارِمِ مُرْتَدِ(39)
40. عَظِيمَانِ مَعْنِيَّانِ بِالدِّينِ وَحْدَهُ   فَأَعْطَتْهُمَا الدُّنْيَا سُلاَلَةَ مِقْوَدِ(40)

= * الأهوال ج هول .
* الأغوال جمع ومفردها غول : وهو ذكر السعلاة الذي قيل إنه لا حقيقة له .
* الطواغيث ج طاغوت : الشيطان .
* مُرَّدٌ : مفردها مارد : العاتي .

(33) شعاعا : متفرقا
* الضابط : القوي الشديد ولعله استعير للرتبة العسكرية المعروفة
* المتجلد : الصلب القوي .

(34) سُنِّيَّة : أي أن أهلها من جماعة أهل السُّنَّة وهذا عكس ما يتبادر إلى الذهن من أن الشرفاء شيعيون لنسبتهم لعلي كرم الله وجهه .
* حَسنية : نسبة إلى الحسن بن علي رضي الله عنه .
* الآلاء : النعم .
* المتصعد : الصاعد .

(35) المصمد : الذي يقصده الناس لنيل حوائجهم ولعل فيه تضمين من قول طرفة بن العبد في بيته :

وَإِنْ يَلْتَقِي ٱلْحَيُّ ٱلْجَمِيعُ تُلاَقِنِي   إِلَى ذُرْوَةِ ٱلْبَيْتِ ٱلْكَرِيمِ ٱلْمُصَمَّدِ

(36) فضل فاعل تم وثم ظرف متعلق بتم أي لم يكمل فضل إلا في الموضوع الذي فيه الممدوح أي أصله .

(37) الفرات ودجلة نهران مشهوران في العراق .

(38) المؤيد : هذا البيت يدل على أن الشاعر كانت له صلة بالسلطان مولاي اسماعيل إلا أننا لم نعثر على أي أثر يدل على ذلك .

(39) توج : أُلْبس التَّاج .

(40) سلالة : خلاصة .

41. فَلَابَـرِحَـا بَـدْرَيْـنِ عَـمَّ سَنَـاهُـمَـا وَبَحْرَيْنِ لاَ يَعْدُوهُمَا قَصْدُ مُجْتَدِ[41]
42. أَمَكَّنُـهُ مِـنْ بِـكْـرِ شِعْرٍ خَرِيدَةٍ نَتِيجَةَ فِكْرٍ سَلْسَلِ ٱلطَّبْعِ جَيِّدِ[42]
43. عَـرُوبٍ عَـرُوسٍ ٱلـزِّيِّ أَنْـدَلُسِيَّـةٍ مِـنَ ٱلْأَدَبِ ٱلْغَضِّ ٱلَّـذِي رَوْضُـهُ نَدِي[43]
44. مِنَ ٱللاَّءِ يَسْتَصْبِيْنَ مِينَحَنَ عَنْوَةً وَيَعْهَدْنَ فِي ٱلْحَرَّاقِ أَطْيَبَ مَعْهَدِ[44]
45. وَيَسْلُبْنَ مَعْقُولَ ابْنِ زَيْدُونَ غِبْطَةً بِأُسْلُوبِ مَا يَسْقِينَ مِن خَمْرِ صَرْخَدِ[45]
46. مُـهَـذَّبَـةٌ يَـسْـتَـمْـلِـحُ الـذِّهْـنُ سِرَّهَا وَيَسْتَعْذِبُ اسْتِرْسَالَهَا ذَوْقُ مُنْشِدِ[46]
47. تَـرَقَّت لِـمَـا فَاقَت وَرَاقَتْ تَبَرُّجاً عَلَى مُعْتَلِي بُرْجِ ٱلْبَدِيعِ ٱلْمُشَيَّدِ[47]

---

(41) القصد : التوجه .
* المجتدي : طالب الجدي وهو العطَاء .

(42) البكر ج أبكار : العذراء .
* الخريدة : البكر التي لم تمسس .

(43) العروب والعروبة من النساء : الضحاكة .
* أندلسية : منسوبة إلى الأندلس وهذه إشارة صريحة إلى المثل الأعلى عند صاحبنا والأندلس : إسم لشبه جزيرة إيبريا عامة فتحها المسلمون عام 92هـ وخرجوا منها نهائيا سنة 897هـ / 1492م .
* الغض الطري الناضر .

(44) مينَحْن : تقدمت ترجمته في ص 18 . عنوة قهرا .
* الحراق : صُوفِيٌّ مشهور صاحب طريقة في المغرب ــ الوسيط ص 403 .

(45) معقول أي عَقْل ومفعول رُبَّما أَتَى للمصدر مثل محصول يقول الراعي :
حَتَّى إِذَا لَم يَتْرُكُوا لِعِظَامِهِ لَـحْـمـاً وَلاَ لِـفُـؤَادِهِ مَـعْـقُـولاَ
* ابن زيدون : هو أحمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون ولد عام 394هـ ومات 463هـ ديوان ابن زيدون .
* غبطة : أي مغتبطٌ منقادٌ .
* صرخد : بلد بالشام تنسب إليه الخَمْرُ .

(46) سرها : ما تحويه من الإشارات والمعاني الغامضة فبذلك أصبحت متعة للذهن في «م» سردها والصواب ما في المتن .
* أما المنشد فإنه يستعذب ألفاظا لرقتها وسهولتها وخلوها من الحوشي والغريب .

(47) ترقت : وصلت إلى أعلى مكان وبلغت الغاية .
* لما فَاقَت لتفوقها وامتيازها .
* برج البديع : هو حصنه المرتفع وهنا نجد الشاعر يفخر بهذا اللون من المحسنات البلاغيَّة صراحة .

48. وَجَانَسْتُهَا لَفْظاً وَمَعْنَى كَمَا اكْتَسَتْ نَـقَى السِّيـرَاءِ البَضةُ ٱلْمُتَجَرِّدِ(48)
49. وَقَيَّدْتُ فِيـهَا غزلَـة لاَ يَـنَالُهَا سَوَابِقُ فِكْرِ السَّابِقِ المُتَصَيِّدِ(49)
50. وَأَوْدَعْتُـهَا مِمَّا ابْتَدَعْتُ خُلاَصَةً يُبَادِرُهَا بِٱلْمِدْحِ السُنُ حُسَّدِ(50)
51. تَمَنَّى ٱلْعَذَارَى لَوْ تَقَلَّدْنَ سِمْطَهَا مَكَانَ عُقُودِ الزِّبْرِجِ ٱلْمُزَبْرَجَدِ(51)
52. وَزَخْرَفْتُهَا فِي مَعْرِضِ ٱلْمِدْحِ رَوْضَةً لِتُسْقَى بِوَبْلٍ مِنْ نَدَاهُ مُسَرْمَدِ(52)
53. رَوَى أُنُفاً زَانَ ٱلنَّدَى صَفَحَاتِهَا وَقَلَّدَهَا أَسْلاَكَ دُرٍّ مُنَضَّدِ(53)
54. أرَتْ مِنْ رَيَاحِينِ الثَّنَاءِ أَنِيقَهَا وَمِنْ زَهَرِ ٱلْآدَابِ مَا لَمْ يُخْضَّدِ(54)
55. هَدِيَةٌ مِنْ كِسْرَى وَقَيْصَرَ عِنْدَهُ مِنَ النَّزْرِ فِي ذَاكَ ٱلْمَقَامِ ٱلْمُحَمَّدِي(55)

(48) جانستها ... أي أنه استعمل الجناس اللفظي والمعنوي وهو شيء واضح في القصيدة .
* السيراء : ثَوْبُ الحرير المخطط .
* البضة : الناعمة الرخصة الممتلئة الجسم وهو عبارة عن تفوق القصيدة في المعني والمبنَى .
(49) غزلة : ج غزال .
(50) الحُسَّد : م. حاسد : والحق ما شهدت به الأعداء .
(51) سمطها : السمط ج : سموط : الخيط مادام الخرز واللؤلؤ منتظما فيه .
* الزبرج : الذهب .
* المزبرجد المزين .
(52) الوبل : وهو المطر ومنه قول الشاعر :

الـطَّـلُّ قَـدْ يَـبْـدُو أَمَـامَ ٱلْـوَبْـلِ وَٱلْـفَـضْـلُ لِـلْـوَابِـلِ لاَ لِـلـطَّـلِّ

النَّدَى العطاء .
* مسرمد : دائم .
(53) رَوَى : أي الوبل .
* الأنف : النبات الذي لم يرع .
* مُنَضَّد : منسق محكم .
(54) في «م» رعت .
* الرياحين : م. ريحان : نبت طيب الرائحة .
* الأنيق : المُعجب .
* الزهر : النبات ونوره أو النور الأبيض والزهر الأصفر منه .
* لم يخضد لم يكسر .
(55) كسرَى : ملك الفرس وهي علم على كل من تملك منهم .
* قيصر : ملك الروم وهي علم للملك .
* النزر : القليل .

56. تَخَادَعْ وَإِنْ كُنْتَ اَللَّبِيبَ لِبَهْرَجِي ... وَلاَ تَـنْـتَـقِـدْ يَاسَيِّدِي وَابْنَ سَيِّـدِي[56]
57. يَمِيناً بِمَا أَوْلاَكَ مَوْلاَكَ مِنْ عُلاً ... وَعِزٍ حُلاً فَاتَتْ بَنَانَ اَلْمُعَدِّدِ[57]
58. لَطَابَقْتَ وَسْمَ اَلْفَاطِمِي وَسْمَتَهُ ... فَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالْإِمَامِ اَلْمُجَدِّدِ[58]
59. تَهَنَّأْ عَلَى رَغْمِ اَلْحَسُودِ وَذُلِّهِ ... لِذَاكَ اَلْكَمَالِ الصِّرْفِ وَاسْعَدْ وَأَسْعِدِ[59]
60. وَأَبْجِحْ وَأَهْلِكْ وَامْلِكِ اَلْأَرْضَ كُلَّهَا ... فَأَنْتَ وَلِيُّ اَلْعَهْدِ وَاغْوِرْ وَأَنْجِدِ[60]
61. وَشَرِّقْ وَغَرِّبْ فَاَلْبِلاَدُ مَشُوقَةٌ ... بِمَا سَوْفَ تُجْبِي وَاشْكُرِ اَللَّهَ وَاحْمَدِ[61]

وله في مدح محمد الكريم بن الفالّ (اللام مغلظة) بن الكوري وهي جوابُ قصيدة مدحه بها وقد أطْرَاها في هذه القصيدة وليست في مدح ابناء أحمد بن دامان كما توهم صاحب الوسيط ولا في مدح العلامة ابن الفاضل فهذا الإسم غير موجود تاريخيا والصحيح هو ما أثبته وما هو موجود في النسخة «ب» و«م»

(56) تخادع : تظاهر بأنك مخدوع .
* اللبيب : العاقل الذكيُّ .
* البهرج : الرديء .
* تنتقد : تظهر العيب .

(57) المعَدِّدُ : العادُّ .

(58) ينبئ صاحبنا بأن ممدوحه هو المهدي المنتظر في هذا البيت والفاطمي نسبة إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ ووسمه علامته وسمته هيئته .

(59) تَهَنَّأ به : أي فرح به .
* أسْعَد : أنت .
* أسعِد غيرك .
* ابْجح : افرح .
* أهلك : اقتل عدوك .
* اغور أصلها أغر : والغور ما انخفض من الأرض .
* انجد : النجد ما ارتفع من الأرض والمعنَى أذهب في الأرض حيث شئت فهي مُلْكُكَ وهنا كذلك نلمس التحريض على الخروج كما لمسناه في القصيدة السابقة .

(61) تُجْبي تجمع في البيت هنا حسن انتهاء كما هو موجود في الحائية في قوله «واشكر الله وأحمد» فهي تنبئ بانتهاء القصيدة كما في الآية «وآخر دعويٰهم أن الحمد لله رب العالمين» الآية 10 من سورة يونس .

وهي أنها في مدح قوم محمد الكريم ومدحه هو نفسه وهي في بحر الوافر .

1 . تَخَافَقَتِ ٱلْبُرُوقُ عَلَى ٱلْغَمِيمِ   شِفَاؤُكِ يَا مُقَيْلَةُ أَنْ تَشِيمِ (1)
2 . مُخَيَّم جِيرَةٍ شُمٍ كِرَامٍ   طَهَارَى أَوْجُهٍ بِيضٍ وَخِيمِ (2)
3 . أَعِزَّاءُ ٱلْقَنَا حَيٌّ لَقَاحٌ   يَرَوْنَ ٱلْمَوْتَ فِي عَيْشِ ٱلْمُضِيمِ (3)
4 . مُسِيمُوا الغَضْيَاتِ بِكُلِّ أَرْضٍ   حَمَاهَا ٱلْخَوْفُ غَاشِيَةَ المُسِيمِ (4)
5 . فَوَارِسُ يَرْكَضُونَ بَنَاتَ عُوجٍ   أَتَوْا وَأَتَيْنَ بِٱلْعَجَبِ ٱلْجَسِيمِ (5)
6 . حَقِيقَةَ أَنَّ جِنْسَ ٱللَّيْثِ يَعْدُو   إِلَى الهَيجَا عَلَى جِنْسِ الظَّلِيمِ (6)
7 . بُنَاتُ الرَّيطِ فِي ٱلْفَلَوَاتِ يَبْدُو   عَلَى ٱلْأَمْيَالِ كَالرَّمْلِ ٱلْعَظِيمِ (7)
8 . خِيَامُ النَّاسِ لَكِنْ كُلُّ سَجْفٍ   يُزَاوِجُ بَيْنَ قَسْوَرَةٍ وَرِيمِ (8)

---

(1) تخافقت : اضطربت وتحركت .
* الغميم : «إِكَيْد» بهمزة مكسورة ودال أخيرٍ مكسورة مناهل متعددة ، آبار تمْتح على الدواب وهي في ولاية اترارزَة الحالية ، أو كما قالٌ لي بعض الناس أن الغميم يُقصد به منهل مشهور يسمى : «اتوَيْدِرْم العَرْي» .
* تشيمي : تنظري إلى البرق أين يقصد وأين يُمطر .
(2) مخيم : المكان نصبت فيه الخيام مضربها ، شم : سادة أولو أنفة .
* الخيم : الطبيعة والسجية .
(3) لَقَاحٌ : لا يدينون للملوك أو لم يصبهم سباء .
* المضيم : الظالم .
(4) مسيموا ج مسيم : الذي يرعَى ماشيته .
* الغضْييات : النياق التي ترعَى في الأرضِ الكثيرة الغضي وهو شجر عظيم ويكثر في الناحية الجنوبية من البلاد أو هي جمع غَضْيا : مائة من الإبل .
* الغاشية الذي يغشَى أي يرتاد .
(5) بنات عُوج : الخيل الكريمة وهي الأعوجيات من خيل العرب القديمة .
(6) الهيجا أصلها المد ويجوز قصرها : الحرب .
(7) بنات : هكذا في (ط) ولكن الأصوب بناة ج بان عبر بالريط عن الخيام وشبهها على البعد بالرمل العظيم .
* الريط : الملاءة إذا كانت قطعة واحدةً ونسجاً واحدا .
* الفلوات ، ج فلاة : المفازة البعيدة .
(8) السَّجْفُ وبالكسر ج سجوف وأسجاف : الستر .

9 . سُقَاةُ ٱلضَّيْفِ ٱلْبَانَ ٱلْمَهَارَى وَمَنْ عَادَوْهُ بِالأَنِ الْحَمِيمِ (9)
10. فَفِي أَسْيَافِهِمْ حَتْفُ ٱلْأَعَادِي وَفِي رَاحَاتِهِمْ كَسْبُ ٱلْعَدِيمِ (10)
11. نَأَوْا بِخَرِيدَةٍ غَيْدَاءَ رَأْدٍ وَنِيمٍ لِلْغَوَانِي أَيِّ نِيمِ (11)
12. طَوَتْ كَشْحِي عَلَى جَمْرٍ تَلَظَّى غَضىً طِيانَةُ الْكَشْحِ ٱلْهَضِيمِ (12)
13. أَثِيثَةُ وَحْفِهَا ٱلْحَاكِي اسْوِدَاداً وَطُولاً لَيْلَ عَاشِقِهَا السَّلِيمِ (13)

=
* يزاوج : يجمع .
* القسورة ج قساور وقساورة : الأسد .
* الريمُ : الظبي الخالص البياض ، وكنت أسمع من الناس أن الخيام في الماضي لم تكن تصنع إلا من الوبر والصوف وأن صنعها من القماش استحدث أخيرا ولكن هذه الأبيات تحدثنا عن عكس ذلك فالشاعر هنا يشبه خيام هؤلاء المصنوعة من القماش بالرمل العظيم للذي ينظر إليها من بعد .

(9) المهاري : مفردها مهرية الابل منسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن وهي من أجود الإبل .
* الآن : إسم فاعل من أنِيَّ وهو الذي انتهَى حرُّه وحميمه قال تعالى : «يطوفون بينها وبين حميم آن» الآية 44 من سورة الرحمن وقال النابغة الذبياني :

وَتُخْضَبُ لِحْيَةٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ بِأَحْمَرَ مِن نَّجيعِ الجَوْفِ آنِ

(10) حتف : قتلُ .
* كَسْبُ : غِنَى .
* العديم : الفقير .

(11) الخريدة : البكر لم تمس قط والحيية الطويلة السكوت .
* الغيداء : المرأة اللينة الأعطاف .
* الرَّأْدُ والرأدَةُ : الشَّابَّةُ الْحَسَنَةُ تَشْبِيهاً بالغصن الرؤد وهو الرَّخْصُ والرطْب .
* النيم : الفروُ الخلق وقيل فروٌ يسوَّى من جلود الأرانب ولعل شاعرنا اقتبس معاني هذا البيت وحتَّى بعض ألفاظه من بيت رأيته في كتاب الدماميني شرح التسهيل مخطوط ورأيت تعليق صاحبنا عليه بخط يده والبيت هو :

نِيَافُ الْقِرْطِ غَرَّاءُ الثَّنَايَا ورِئْدٌ لِلنِّسَاءِ وَنِعْمَ نِيمِ

وفي تعليقه شرح الرئد وقال أنه الترب والقرن والنيم بانه الفَرْوُ .

(12) الغضي : شجر توقد به النار وجمره شديد الالتهاب .
* طيانة : متثنية .
* الهضيم : الضَّامر .

(13) أثيثة : كثيرة من أث الشعر إذا كثر .
* الوحف : الشعر الكثير الأسود الحسن .
* السليم اللديغ وسمى سليما تفاؤلا .

14. يَصُولُ إِلَى مُخَلْخَلِهَا هُوِيّاً لِيُنْقِذَهُ مِنَ ٱلْحِجْلِ الفَصِيمِ (14)
15. تُرِي عَيْنَ ٱلْفَتَى جَنَّاتِ عَدْنٍ وَتُصْلِي قَلْبَهُ نَارَ ٱلْجَحِيمِ (15)
16. قَوَاطِعُ فِي حَشَا المُصْغِي إِلَيْهَا مَقَاطِعُ دُرِّ مَنْطِقِهَا الرَّخِيمِ (16)
17. وَتَسْرِي فِي حُشَاشَتِهِ فَيَحْيَى حُمَيَّا الْكَأْسِ فِي قَلْبِ النَّدِيمِ (17)
18. أَقَرَّ الْمُلْكُ حُسناً فِي يَدَيْهَا وَتِيرَةَ ذِي ٱلْأَنَاةِ الْمُسْتَدِيمِ (18)
19. أَردتُ وِصَالَهَا طَمَعاً فَهِمْنَا بِأَوْدِيَةِ ٱلْغَرَامِ ٱلْمُسْتَهِيمِ
20. وَحَالَتْ دُونَ رُقْبَاهَا خَيَالاً عَوَارِضُ مِنْ عَذَابِ هَوىً أَلِيمِ (19)

(14) المخلخل : موضع الخلخال من الساق .
* الحجل والحَجل : الخلخال . القلب .
* الفصيم : المتكسر لأنه غص بالساق وربما كان سيدي محمد بن الشيخ سيديا استقى هذا المعنى في بيته :
أَغَصَّ مُخَلْخَلاها كُلَّ حِجْلٍ فَنَادَتْ مَنْ يُغِيثُنِي الحُجُولْ
(15) هذا البيت ذكر صاحب الوسيط أنه عيب على صاحبنا وأنه اقتبس ألفاظه ومعانيه من بيت المتنبي .
حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ ٱلْغَضَى وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الحُسْنِ تَرْتَع
ولقد رد صاحب الوسيط على هذه التهمة بما هو مقنع فقال :
«ان جنات عَدن» أبلغ من «روض من الحُسن» وان «نار الجحيم» أحرّ من «جمر الغضَى» فاستَحق المعنَى بما زاد فيه ، وهذا يسمى إلْهاماً بليغا وهو أن يأخذ شاعرٌ المعنَى ثم يزيد فيه فيستحقه بذلك ، ولعمري إن شاعراً يزيد في المعاني على المتنبي لهو شاعر موهوب والأقرب عندي أنه اقتبس هذا المعنَى من ابن حَسداي الأندلسي في قوله :
نِيرانُ هَجْرِكِ لِلْعُشَّاقِ نَارُ لَظىً لَكِنَّ وَصْلَكِ إِنْ وَاصَلْتِ جَنَّاتْ
(16) الرخيم : السهل اللين والمعنَى أن منطقها الرخيم يقطع حَشَى المصغي إليها لحسنِه .
(17) الحشاشَةُ بقية الروح في المريض .
* الحُميَّا : الخمر .
* النديم : المنادم على الشراب .
(18) الوَتيرَةُ : الطريقة .
* الأناة : الوقار والحلم .
(19) رقباها : مراقبتها .
* عوارض : موانع .

21. مُـبِـيـنَـةُ خُلْفِ عَرْقُوب وَحَقٌّ لَـدَيْـهَـا وَاجِبٌ مَـطْلُ ٱلْغَرِيمِ[20]
22. ثَـنَـا ٱلْـقُـرْطَانِ أُذْنَيْـهَا وَأَصْـغَا هُـمَـا الشَّـنفَانِ لِلْوَاشِي ٱلنَّمِيمِ[21]
23. لِـرِدْفَـيْـهَـا وَخِصْـرِيْـهَـا اخْـتِلاَفٌ رَجَـاجَـةُ مُـقْـعِدٍ وَضَوىً مُقِيمِ[22]
24. وَأَنْـوَارُ ٱلـدَّرَارِي وَٱلـزَّهَـاوِي تَلاَشَتْ فِي مُـحَـيَّاهَا ٱلْوَسِيمِ[23]
25. رَدَاحٌ فَـعْـمَـةُ ٱللاَّذِ ٱلْـيَـمَـانِي رِوَا مَـاءَ ٱلشَّـبِـيـبَـةِ وَٱلـنَّـعِـيـمِ[24]
26. وَمَـا أَدْرِي أَعَارَتْ أَمْ أُعِيـرَتْ مَـحَاجِرهَا بَنَاتُ مَهَى الصَّرِيمِ[25]
27. أَأَلْبَـسَـهَا ٱلْـكَـمَـالَ كَـمَـا اكْـتَـسَاهُ مُـحَـمَّـدٌ ٱلْكَـرِيمُ بْنُ ٱلْكَرِيمِ[26]

---

(20) عرقوب : معروف بخلف الوعد وقد عرفته في شرح البيت : بنفسي عرقوبية الوعد الخ البيت 7 من الدالية التي يمدح بها محمد العالم .
* المطل : عدم الوفاء بالوعد وبالدين .
* الغريم : الدائن .

(21) القرطان : تثنية قرط ما يعلق في شحمة الأذن من درة ونحوها .
* الشنفان تثنية شنف ما علق في الأذن أو علاها من الحلي .

(22) رجاجة : ثقل .
* ضوى الكشح : دق الخصر وضمر .

(23) الدراري : الكواكب المضيئة .
* الزهاوي : المشرقة المضيئة .
* تلاشت : انمحت وذابت .
* الوسيم : الحسن .

(24) فعمة : ممتلئة الأعضاء .
* اللاذي : مفردها لاذة ثوب حرير أحمر منسوب إلى اليمن
* الرواء : حسن المنظر وماء الوجه وقصره للضرورة

(25) المحاجر : مفردها محجرٌ وبالكسر من العين ما دار بها .
* مها : ج مهاة البقرة الوحشية يشبه بها في حسن العينين .
* الصريم : القطيع ومحاجرها وبنات كلاهما تنازع فاعارت تطلبها مفعولين لها وأعيرت تطلب محاجرها مفعولا ثانيا وبنات نائب .

(26) محمد : تنازع بين ألبسها واكتساه فاعمل الأول واعطي الثاني الضمير على مذهب الكوفيين محمد الكريم بن الفالِّ بن الكور بن سيد الفالِّ : أديب وشاعر عاش في هذه الفترة التي بين 1100هـ وفاة والده الكوري و1160هـ ولم أعثر حتّى الآن على تاريخ وفاته بالضبط .

28. إِمَامٌ بَلَّغَتْ يَدُهُ ٱلْمَعَالِي مَحَلاًّ لَمْ تَرُمْهُ يَدَا أَرِيمِ[27]

29. كَأَنْ قَدْ خُوطِبَتْ فِيهِ اسْتَقْرِي لَدَيْهِ كَيْفَ شَاءَ وَلاَ تَرِيمِ[28]

30. يُدَافِعُ عَنْ حَقَائِقِ كُلِّ مَجْدٍ مُدَافَعَةَ ٱلْغَيُورِ عَنِ ٱلْحَرِيمِ[29]

31. لِآلِ الْفَاضِلِ ٱلْفُضَلاَءِ أَيْدٍ شُدِدْنَ عَلَى عُرَى ٱلْمَجْدِ ٱلصَّمِيمِ[30]

32. كُسُوا حُلَلَ ٱلتُّقَى الضُّفيَا وَأُعْطُوْا تَمَامَ الخلْقِ وَٱلْخُلُقِ التَّمِيمِ[31]

33. هُمُ الأَمْثَالُ فِي الآفَاقِ سَارَتْ مَسِيرَ الشَّمْسِ بِالضَّوْءِ العَمِيمِ[32]

34. لِشَرْحِهِمُ خَبَايَا كُلِّ فَنٍّ جَهِلْنَا مَا ٱلْبَلِيدُ مِنَ ٱلْفَهِيمِ[33]

35. فَمَا نَخْشَى الضَّلاَلَ وَهُمْ نُجُومٌ تُرِينَا ٱلْهَدْيَ فِي ٱللَّيْلِ ٱلْبَهِيمِ[34]

36. أَئِمَّةُ حِزْبِ أَحْمَدَ مَا نَعِيهِمْ مَكَايِدَ حِزْبِ إِبْلِيسَ ٱلرَّجِيمِ[35]

37. سَعَتْ فِي ٱلْخِدْمَةِ ٱلدُّنْيَا عَلَيْهِمْ وَهُمْ فِي خِدْمَةِ الدِّينِ ٱلْقَوِيمِ[36]

---

(27) ترمه : تبلغه أو تقصده .

* الأريم : الشخص وهي من الملازمات للنفي كأحدٍ وديَّار وعريب .

(28) خوطبت أي المعالي

* ترمي : تبرحي .

(29) الحريم : ما يُدافع عنه ومنه سميت نساء الرجل بالحريم .

(30) آل الفاضل : أبناء سيد الفالّ وهي إحدى قبائل الزوايا الموجودين في أرض القبلة وهي من فصائل بطون «أبناء ديمان» إحدَى فروع تاشمش الخمس المشهورة منهم وُلاة مشهورون بَعد الإمام ناصِر الدين أبلوا بلاء حسنا في حرب شربب ومنهم علماء أفذاذ تخرج على أيديهم كثير من مشاهير علماء هذه البلاد .

(31) الضفيا مؤنَّثُ الأضفَى أفعل تفضيل وهي السابغة .

* التميم : الكامل الخلق الشديد .

(32) العميم : التام الشامل .

(33) خبايا م خبيئة : ما خفي وستر .

* البليد والأبلد : غير الذكي ، الغبي .

* الفهيم : صاحب الفهم .

(34) الهدْيُ : الطريقة ، السيرة .

* البهيمُ : المظلم الأسود الذي لا ضوء فيه إلى الصباح .

(35) الرجيم : الملعون يريد انهم أئمة حزب الله ولذلك منعوا مكائد حزب الشيطان وربما كان فيه تعريض بمن كانوا يقاتلون الزوايا في حرب «شربب» .

(36) سعت في الخدمة يريد الأثر «من كان لِلَّهِ كان الله له» .

38. ثِمَالُ ٱلنَّاسِ فِي ٱللَّأْوَاءِ يُسْلَى بِهِمْ فِقْدَانُ كُلِّ أَبٍ رَحِيمِ (37)
39. جَمِيلٌ لَيْسَ مَعْزُوّاً إِلَيْهِمْ بِلاَ حَاءٍ وَلاَ دَالٍ وَمِيمِ (38)
40. بَيَانُ مُحَمَّدٍ صُبْحٌ مُنِيرٌ فَأَفْحَم كُلَّ ذِي جَدَلٍ خَصِيمِ (39)
41. مُجَلِّي حَلْبَةَ ٱلْأَدَبِ ٱلْمُسَمَّى مُسَابَقَةَ ٱلْمُبَرِّزِ بِٱللَّطِيمِ (40)
42. أَبُو الطُّلاَّبِ لاَ يَنْفَكُّ مِنْهُمْ حَنَانَ ٱلْأُمِّ بِالطِّفْلِ ٱلْفَطِيمِ (41)
43. أَقُولُ لِحَاسِدٍ رَامَ اعْتِسَافاً يُسَابِقُهُ رَكِبْتَ عَلَى مُلِيمِ (42)
44. تَيَقَّظْ مِنْ كَرَى حَسَدٍ مُخِلٍّ شَبِعْتَ بِهِ مِنَ ٱلْبَنْجِ ٱلْمُنِيمِ (43)

---

(37) الثمال : غياث القوم الذي يقوم بأمرهم .
* اللأواء : الشدة والمحنة .
* يُسْلَى : يُنْسَى .

(38) حاء – دال – ميم = حمد المعنَى أن فعلهم الجميل دائما مقرونا بمدحهم لأنه فعل جميل حقيقة أما غيرهم فَجَمِيلُهُ ربما كان من قبل المداهنة والمداراة .

(39) بَيَانُه كلامه .
* أفحم : أسكته بالحجج .
* الجدل شدة الخصومة .
* الخصيم ج خصماء وخصمان : المخاصم .

(40) المجلي : السابق في الميدان .
* الحلبة ج حلبات وحلائب : الدفعة من الخيل في الرهان خاصة . يقال : «هو يركض في كل حلبة من حلبات المجد» أي في كل سباق للمجد .
* المبرز : السابق في الميدان في الخيل ، والذي فاق أقرانه في العلم .
* اللطيم : التاسع من خيل الحلبة ، وذلك انه يلطم وجهه فلا يدخل السرادق . يريد : ان من سابقه في المجد يصير لطيما ولو كان في السابق مبرزا .

(41) أي كحنان الأم . وهو مصدر من فعل محذوف تقديره يحن .
* الفطيم ج فطم : المفطوم .

(42) الاعتساف ركوب الأمر بلا تدبر ولا روية .
* أي ان يسابقه فحذف الحرف المصدري كقوله تعالى : «ومن آياته يريكم البرق» .
* * المليم : الأمر يلام عليه .

(43) الكرَى : النعاس .
* البنج هو : نبات سام من فصيلة الباذنجانيات كان يستعمل للتخدير .

45. فَـــأُمَّ كَوَالِـــدَيْكَ بِوَالِـــدَيْـــهِ بِـهِ أَمَّ الصِّرَاطِ آلْمُسْتَقِيمِ[44]
46. عَسِيـرٌ مَـا تُـعَـالِـجُـهُ فَـأَوْلَى عِلاَجُكَ دَاءَ خَاطِرِكَ السَّقِيمِ[45]
47. فَـمَـا سَاعٍ إِلَى مَجْدٍ بِجِدٍّ كَمُتَّكِلٍ عَلَى عَظْمٍ رَمِيمِ[46]
48. أَتَـرْضَى وَيْحَ أُمِّكَ مَـا يُؤَدِّي إِلَى تَعْقِيبِ أَقْضِيَةِ آلْحَكِيمِ[47]
49. زَعَـمْتَكَ بَيْنَنَا مَلِكاً مُطَاعاً لِيَهْنَئْكَ آلْخَرَاجُ بِغَيْرِ جِيمِ[48]
50. ظَـنَـنَّاكَ آلـزَّعِيمَ وَمَا صَدَقْنَا وَفُزْنَا مِنْكَ بِآلرَّجُلِ آلزَّعِيمِ[49]
51. شَـفَى السُّؤَّالَ إِلاَّ حَـاسِـدِيـهِ وَهَلْ يَشْفِي الزُّلاَلُ غَلِيلَ هِيمِ[50]
52. أَسَـيِّدِي آلْعَزِيزَ عَلَى قَـدْراً رَضِيتُ لَهُ بِمَسْكَنَةِ آلْخَدِيمِ[51]
53. أَخَلْتَ فَتَاكَ مَحْظُوظاً بِعِلْمٍ فَخِفْتَ عَلَيْهِ تَعْلاَكَ الشَّكِيمِ[52]

---

(44) فام فعل أمر أي : اقصد .
* مصدر أي قَصْدَ ، يريد : كما كان والداك يقتديان بوالديه فاقتد به كذلك بدلا من أن تنافسه .
(45) الذي هو هنا : الحسد .
(46) الجد : الاجتهاد ، وضد الهزل .
* الرميم : البالي يريد به هنا أسلافه الميتين .
(47) التعقيب في عُرْف القضاء : مراجعة الحكم .
* أقضية جمع قضاء : الحكم .
* الحكيم هو الله تعالى يريد أن شرف الممدوح ومجده أمر مفروغ منه لأن الله قضَى به وقدره والمعترض على ذلك معقب لقضاء الله و«لا معقب لحكمه» .
(48) زعمتك : ظننت نفسك .
* الخراج مثلثة الخاء ج أخراج وأخرجة : الإتاوة والمال المضروب على الأرض والجزية .
* فيكون بدون الجيم خرا وأصلها خراءٌ وقصره للضرورة : العذرة .
(49) ج زعماء : السيد والرئيس .
* أي : بدلا منك و«من» تأتي للبدل نحو «أَرَضِيتُمْ بالحياة الدنيا من الآخرة» التوبة (38) .
* وهو : الممدوح .
(50) الزلال : الماء العذب الصافي الذي يمر سريعا في الحلق .
* الغليل العطش الشديد والهيم العطاش .
(51) المسكنة : الفقر والتذلل .
* الخادم .
(52) التعلاك : تحريك اللجام في الفم ومضغه .

54. أَفَـادَكَ مَحْضُ وُدِّكَ فِيـهِ ظَنّـاً جَميلاً صُنْعَ ذِي قَلْبٍ سَلِيمِ (53)

55. فَلِمْ وَلَدَيْكَ رَوْضُ ٱلْعِلْمِ غَضّاً رَعَاكَ ٱللَّهُ تُعْنَى بِٱلْهَشِيمِ (54)

56. وَكَائِنْ حُزْتَ مِنْ مَرْعى مَرِيءٍ فَأَيَّةُ حَاجَةٍ لَكَ بِٱلْوَخِيمِ (55)

57. وَشَـرُّ إِصَابَـةِ الـدُّنْيَـا كَـرِيماً إِذَا مَا أَحْوَجَتْهُ إِلَى لَئِيمِ (56)

58. يَـنَـالُ ابْنُ ٱلْـكَـرِيـمَـةِ شَرَّ خَطْبٍ وَلاَ يَرْضَى التَّخَلُّصَ بالذَّمِيمِ (57)

59. أَجَلْ دَرَجَاتُ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ شَتَّى تَنَاهِيهَا إِلَى ٱللَّهِ ٱلْعَلِيمِ (58)

60. لِأَمْرٍ فِي ازْدِيَادِ ٱلْعِلْمِ سَارَتْ إِلَى ٱلْخَضِرِ ٱلْعَزِيمَةُ بِٱلْكَلِيمِ (59)

61. عَدِمْنَا قَبْلَ شِعْرِكَ كَوْنَ شِعْرٍ قَوَافِيهِ مِنَ الدُّرِّ ٱلْيَتِيمِ (60)

---

* مفردها شكيمة الحديدة المعترضة في فم الفرس ومضغها مُضر بالفرس عند أصحاب الخيل فلابد من الترويح عنها.

(53) المحض : الخالص الصريح.

(54) أصلها فَلِما ، اتصل بما حرف الجر فحذف ألفها قياسا ثم سكن الميم للضرورة.
* الغض : الطريُّ الناضر.
* الهشيم : النبت اليابس المتكسر ومنه قول الشاعر :

وَلَـكِـنَّ ٱلْـبِلاَدَ إِذَا اقْشَـعَـرَّتْ وَصَوَّحَ نَـبْـتُـهَـا رُعِيَ ٱلْهَشِـيـمُ

(55) لغة في كأين ، وهي : إسم للتكثير.
* المريءُ : غير الوخيم والطيب السائغ ومحمود العاقبة.
* الوخيم : الوبيء.

(56) وشر إصابة الدنيا : أي : ان أكبر مصيبة تنزلُها الدنيا بالكريم أن تضطره إلى اللِّئام.

(57) الذميم : أي الفعل المذموم.

(58) حرف جواب بمعنَى نعم وهي هنا للإستئناف.
* مبلغ غايتها.
* وهذا يشير إلى قوله تعالى «وفوق كل ذي علم عليم» (يوسف).

(59) الازدياد طلب الزيادة.
* الخضر : معروف وقد اختلف العلماء هل هو نبي أو ولي كما اختلفوا في بقائه إلى الآن أو موته.
* العزيمة : الإرادة المؤكدة.
* الكليم موسَى بن عمران نبي الله عليه السلام يشير إلى قصتهما التي قصها الله تعالى في القرآن في سورة «الكهف» من الآية 60 إلى الآية 82.

(60) القوافي ج قافية : آخر كلمة في البيت ، والمَعْنِيُّ به هُنا القصائد.
* الدر واحده : درة اللآلئ العظام والدُّرُّ اليتيم الذي لا يوجد مثله.

62. جَوَابٌ عَنْهُ جُهْدُ أَخٍ مُقِلٍّ جَزَاءَ ٱلتُّرْبِ عَن تِبْرٍ فَخِيمِ [61]
63. تَرَى ٱلعَيْنَانِ فِي رَشَّاتِ مِسْكٍ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ شَبَهَ ٱلوَنِيمِ [62]
64. فَتَفْصِلُ مِسْكَ تُبَّتَ دُونَ لَبْسٍ مِنَ ٱلحَتِّيتِ جَارِحَةُ الشَّمِيمِ [63]
65. وَمَا ٱلعَرَّارُ كَالرِّئْبَالِ بَطْشاً وَإِنْ حَاكَاهُ فِي رَجْعِ النَّئِيمِ [64]
66. إِلَيْكَ فَأَغْضِ جِحْمَرِشٌ عَجُوزٌ تَقُصُّ مَعَالِمَ ٱلزَّمَنِ ٱلقَدِيمِ [65]
67. لَهَا فِي ٱللَّهْوِ ضَرْبٌ بَعْدَ ضَرْبٍ عَلَى اذانِ أَصْحَابِ الرَّقِيمِ [66]
68. فَتَاةٌ حِينَ جُرْهُمٌ اسْتَعَاذُوا وَطَافُوا بِٱلمَقَامِ وَبِٱلحَطِيمِ [67]

(61) التبر : الذهب .

(62) الونيم : سلح الذباب .

(63) تبت : بلد جيد المسك وهو بالمشرق .
* في «م» و«ب» الحِلْتيت باللام وهذا أنسب للمعنَى وهو صمغ الأنجذَانِ كريه الرائحة .
* جارحة الشميم أي حاسة الشم وهي : الأنف يعني أن العينين تشتبه عليهما رشات المسك وسلح الذباب ولكن الأنف يفصل مسك تبت من الحلتيت وهذا مثال ضربه للتفاوت بين الشيئين في الباطن وان استويا في الظاهر .

(64) العرار : الظليم سمي بصوته الذي هو العُرار .
* الرئبال : الأسد .
* حاكاه : ماثله .
* النئيم الصوت يريد أن الظليم لا يشبه الأسد في القوة والبطش . وان شابهه في رجع الصوت .

(65) أي : تغافل وهي جملة معترضة بين الخبر ومبتدئه .
* الْجِحْمِرِشُ : العجوز الكبيرة والمرأة السَّمْجَةُ .

(66) أصحاب الرقيم : أهل الكهف والرقيم : الجبل الذي كانوا فيه قال تعالى : «ام حَسِبْتَ أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آيتنا عجبا» الآية 9 سورة «الكهف» . يريد أن هذه العجوز قديمة فقد كان لها ضرب من اللهو ـ أي نوع منه ـ بعدما ضرب على آذان أصحاب الكهف .

(67) جرهم قبيلة من العرب البائدة وهي أول من سكن مكة مع إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر ومنهم تعلم اسماعيل العربية .
* هو مقام ابراهيم الموجود قرب الكعبة وهو حجر كان ابراهيم عليه السلام يقوم عليه وقت بناء الكعبة عندما كان بينيها هو وابنه اسماعيل .
* حجر الكعبة أو جداره أو ما بين الركن وزمزم والمقام .

69. وَإِذْ بَكَرَتْ عَلَى طِسْمٍ جَدِيسٌ وَإِذْ خَرِبَتْ دِيَارُ بَنِي أَمِيمِ [68]
70. وَإِذْ صَلِيَتْ تَمِيمٌ نَارَ عَمْرٍو مُضِيفِ ٱلْبُرْجُمِيِّ إِلَى تَمِيمِ [69]
71. هَدِيَةُ عَبْدِكَ ٱلْبَادِ ٱلْمُسَاوِي فَغَطِّ مَسَاوِيَ ٱلْعَبْدِ ٱلْجَرِيمِ [70]
72. خَدَمْتُ مَقَامَكَ ٱلْأَعْلَى امْتِدَاحاً أَتَيْتُ بِهِ عَلَى نَمَطٍ عَقِيمِ [71]
73. لِشِعْرِي مِنْهُ عِزٌّ وَارْتِفَاعٌ نَصِيبَ ٱلسِّلْكِ مِنْ شَرَفِ النَّظِيمِ [72]
74. وِدَادُكَ فِي مَشِيجِ دَمِي وَلَحْمِي وَفِي عَظْمِي وَفِي ضَاحِي أَدِيمِ [73]
75. صَلاَةُ ٱللَّهِ أَزْكَى مَا يُحَيِّي زُجَاجَةَ ذَلِكَ ٱلْوَجْهِ ٱلْوَسِيمِ [74]
76. مَطَايَا الشَّوْقِ فِي قَلْبِ ٱلْمُعَنَّى إِلَيْكَ ٱلدَّهْرَ عَامِلَةَ ٱلرَّسِيمِ [75]

---

(68) طسم وجَدِيسٌ وأميم قبائل من العرب البائدة فنيت في الزمن القديم وقد كانت بينهم حروب مشهورة في كتب التاريخ .

(69) تميم : قبيلة من أكبر القبائل العربية في الجزيرة .

* هو عمرو بن هند ملك الحيرة المعروف بطغيانه وتكبره وقصته مع عمرو بن كلثوم مشهورة .

* مضيف البرجمي : الحكاية مشهورة وهي باختصار أن عمرو بن هند حلف ليحرقن مائة من بني تميم عِقابا لهم على جُرم ارتكبوه نحوه فاحرق تسعة وتسعين وبقي واحدٌ فبينما هو يبحث عنه إذ وفد عليه رجل من البراجم (بطن من تميم) كان يسير في الصحراء فشم رائحة الشواء فظنها مأدبة فأقبل فأمر به فأحرق فكمل به المائة وقال: ان الشقي وافد البراجم «فصارت مثلا المنجد فرائد الأدب ص 957» .

(70) المساوي : العيوب .

* المجرم .

(71) النمط العقيم : الطريقة التي لا يمكن الاتيان بمثلها وربما كان يقصد انه التزم روى الياء قبل الميم في القصيدة كلها .

(72) النظيم ، أي : الجواهر المنتظمة فيه .

(73) المشيج ج أمشاج : ما كان مختلطا .

* الضاحي : الظاهر .

* الأديم : الجلد .

(74) الزجاجة : القطعة من الزجاج وهو جسم شفاف شبَّه به الوجه في بريقه وصفائه .

* الوسيم : أي الحسن .

(75) المطايا : مفردها مطية : الدابة التي تركب .

* الرسيم : ضرب من السير .

77. وَفُضَّ تَحِيَّتَيْكَ خِتَامُ مِسْكٍ يُذِيعُ أَرِيجُهُ طِيبَ ٱلنَّسِيمِ[76]

وله يمدح مسك بن بارك الله وهي من رواية محمد بن أحمد مسك ومحمد فال بن التجان وهي من البحر الطويل :

1 . أَتِيجرْت هَذَا النَّيْلُ بِٱللَّهِ خَبِّرِي بِجُودِ غَمَامٍ أَمْ بِجُودِ يَدَيْ مِسْكَا[1]
2 . هُمَا يَقْذِفَانِ النُّوقَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَٱلأَبْحُرُ بَعْدَ ٱلْغَوْصِ إِعْطَاؤُهَا السَّمْكَا[2]
3 . وَمَا مِسْكَ إِلاَّ جَنَّةٌ دُنْيَوِيَّةٌ بِهِ أَضْحَكَ ٱللَّهُ ٱلْوَرَى وَبِهِ أَبْكَى[3]

وله في مدح محمد اليدالي بن محم سعيد وهو يرد بها على قصيدة مدحه بها في نفس الروي والبحر وقدمها صاحب الوسيط كما يلي : «وقال سيدي عبد الله بن رازكة يجيبه» ص 232 وهي في بحر المجتث :

1 . أَحْدَاجُ تِلْكَ ٱلْجِمَالِ مَشْحُونَةٌ بِٱلْجَمَالِ[1]
2 . زَالَتْ عَلَيْهَا شُمُوسٌ فَاقَتْ شُمُوسَ الزَّوَالِ[2]
3 . مَا غَابَ مُذْ غِبْنَ عَنَّا سُهْدُ ٱللَّيَالِي الطِّوَالِ[3]
4 . رَاجِي الصَّبَاحِ بِلاَ شَمْـ ـسٍ بَائِتٌ فِي الضَّلاَلِ
5 . لَمْ تُخْطِنَا إِذْ رَمَتْنَا ءارَام آلِ بِلاَلِ[4]

(76) تحيتيك : يريد بهما الصلاة والسلام .
* الأريجُ الرائحة الطيبة .
(1) تيجرت هي تيجريت : أرض بين أزقَّال واكْشَار .
(2) السَّمْك : السَّمَك وسكنها لضرورة الوزن .
(3) فيه مقابلة مقتبسة من الآية الكريمة : «وانه هو اضحك وأبكى» .

(1) الأحداج والحُدُج والحدوج : مفردها حدج : الحمل ومركب للنساء كالمحفة . والهودج .
* مشحونة : ممتلئة .
(2) زالت : ذهبت .
* شموس : نساء .
(3) السهد والسهاد : الأرق .
(4) آرام مفردها رئم : الظبي الخالص البياض وهي تنازع بين «تخطنا» و«رمتنا» .

6 . أَتْـــرَابُ حَيٍّ لَـــقَـــاحٍ عَـــرَنْـــدَسٍ ذِي طَلَالِ[5]
7 . أَهْـلُ ٱلْـجِـيَـادِ ٱلْـمَـذَاكِي وَٱلْــعَوْذِ عَوْذٍ مَـتَـالِي[6]
8 . وَٱلْـــبِـــيضُ بِـــيضٌ مُوَاضٍ وَالسُّـــمْـــرُ سُـــمْـــرٌ عَوَالِ[7]
9 . لِـــلَّـــهِ يَوْمٌ شَـــهِـــدْنَـــا وَغَـــاهُ غَـــيْـــرَ عِـجَـالِ[8]
10. ذَوُوا ٱلْـــعَـــمَـــائِـــمِ فِـيـــهِ أَسْـرَى ذَوَاتِ ٱلْـحِـجَـالِ[9]
11. وَتَـــتْـــرُكُ الأَسْـــدَ صَـــرْعَى ظِـــبَـــاؤُه بِـــالـــنِّـــبَـــالِ[10]
12. سَـلْ مَـا لَسْلَمَى وَخَـيْـرُ إِصْـــغَـــاؤُهَـــا لِـــلسُّؤَالِ[11]
13. رُمْـنَـا رِضَـاهَـا فَـرُمْـنَـا حُصُولَ رَيٍّ بِـــــآلِ[12]

(5) الأتراب مفردها ترب : من ولد معك ويستعمل للمؤنث كثيرا يقال هذه ترب فلانة ، إذا كانت على سنها .
* لقاح لم يصبهم سباء وقد تقدم تفسيرها في البيت الثالث من قصيدة «تخافقت البروق» .
* العرندس : العز الثابت ، وتقال للأسد .
* أي ذي هيئة جميلة وحالة حسنة قال الشاعر :

رب حي عـــرنـــدس ذ طَلَال لَايَـــزالون ضَـــاربين الـــقِـــبَـــاب

أي ضاربين للقباب فحذف حرف الجر .
(6) المذاكي مفردها مذك ومُذكّى : ماتمتْ سنه وكملت خلقته من الخيل ومنه «جرى المذكيات غلاب» أي غالب على غيره .
* العوذ مفردها عائذ : الحديثة النتاج من الإبل والخيل والظباء ، سميت عائذ لأن ولدها يعوذ بها ولم تلحقها التاء لأنها من الصفات الخاصة بالأنثى كحائض وطالق .
* المتالي : التي تتلوها أي تتبعها أولادها .
(7) البيض السيوف .
* أي : قواطع .
* السمر الرماح .
(8) الوغَى الحرب .
(9) الرجال أصحاب العمائم .
* وهي النساء ربات الخلاخل .
(10) النبال مفردها نبل : السهم والمراد بها هنا العيون .
(11) أي سلها ولو لم تجب فخير اصغاؤها : أي استماعها للسؤال من تمام مقاطعتها .
(12) في محل الجواب لسل المعلقة عن العمل بالاستفهام .
* الري : الارتواء والأل : السراب والري منه محال لمن رامه فكذلك من رام رضاها .

14. مَـحْـمُودَةٌ أُخْـتُـهَـا آخَـ ـتْـنَـا بِـمَـنْـعِ ٱلْوِصَالِ[13]

15. فَوَصْـلُـهَـا ذُو انْصِـرَامٍ وَصَـرْمُـهَـا ذُو اتصَـالِ[14]

16. دَامَتْ بِـكَـسْـرِ نِصَـالٍ فِي ٱلْقَلْبِ فَوْقَ نِصَالِ[15]

17. مَـحْـمُودَةٌ مَـا ذَمَـمْـنَـا لَـجَاجَـهَـا فِي الـدَّلاَلِ[16]

18. وَلاَ مَـلِـلْـنَـا وَإِنْ لَـمْ تَـتْـرُكْ دَوَامَ ٱلْـمَلاَلِ

19. إِذْ قَـلْـبُـهَـا عَكَّ قَـلْـبِي بِصَـالِبٍ وَمُلاَلِ[17]

20. وَجَـفْـنُـهَـا وَهَـوَاهَـا فِي صِـحَّـةٍ وَاعْـتِـلاَلِ[18]

21. أُحِـبُّـهَـا وَأَرَاهَـا تَـرَى وُجُوبَ اغْـتِـيَالِي

22. فَـمَـاخْـتِـيَـالِي اطَّـبَـاهَـا وَلاَ لَـطِـيفُ احْـتِـيَـالِي[19]

23. مَـا طَافَ أَبْـخَـلُ مِـنْـهَـا حَتَّى بِطَـيْـفِ ٱلْـخَيَالِ[20]

24. يَـالَـيْـتُـهَـا بَـذْلُ وُسْـعِي لاَكِـنَّـهَـا لاَ تُـبَـالِي[21]

---

(13) يعني بها الشمس وبين وجه المواخاة بأنه منع الوصل وانصرام الوصل واتصال الصرم .

(14) فالشمس تطلع نهارا وتختفي ليلا ووصلها بهذا الاعتبار منقطع وهي أيضا بعيدة عن المنال فصرمها متصل بهذا الاعتبار الآخر .

(15) النصال ج نصل : حديدة الرمح والسكين والسيف وربما سمي السيف نصلا يريد أن سهام المعشوقة التي ترسلها تتكسر فوق سهامها التي كانت رمتها في القلب وهو كما ترى مأخوذ من قول المتنبي :

فَصِـرْتُ إذا أَصَـابَـتْـنِي نِـبَـال تَـكَسَّرَتِ النِّصَـال عَلَى النِّصَال

(16) أي ما استقبحنا ولا سمج عندنا لجاجها ــ تماديها ــ في الدلال بل حسن في عيوننا وإن ساء في قلوبنا .

(17) عكته الحمَى : لزمته حتَّى أضنته .

* الصالب : حمًّى صالبة : حارة تصحبها رعدة .

* الملال : التقلب مرضا أو غمًا . والحر الكامن في العظم وضرب من الصداع قال الشاعر :

يروعُكَ مَنْ حُمَّى مُلال وَصَالب

(18) فيه لف ونشر مشوش أي جفنها عليل وهواها صحيح .

(19) اختيالي : أي فخري واستعلاءي .

(20) يريد أنه لن يعثر على أبخل منها ولن يعثر حتَّى على خياله ، وهو مثل شعبي يضرب لندرة الشيء فيقولون : «لا ارْكَدت ما تحلم بيه» أي إذا نمت لا تراه في عالم النوم فكيف بعالم الواقع .

(21) أي ياليتها تبالي بتذللي وسعيي إليها ، لكنها لا تبالي ، وقد حذف جواب التمني لدلالة ما بعده عليه .

25. بَـــرَّاقَـــةُ ٱلْـــخَـــدِّ يَسْـــرِي لِأَلَاؤُهَـــا فِي الـــذُّبَـــالِ[22]
26. فَـــالـــحُـب يَـنْـكُصُ مَـهْـمَـا دَعَـــا هَـوَاهَـــا نَـــزَالِ[23]
27. لاَ بِـــالـــغَـــزَالَـــةِ تَـــرْضَى شِـــبْـــهـــاً وَلاَ بِـــالْـــغَـــزَالِ
28. رَطْبُ ٱللَّآلِي بَـــعِـــيـــدٌ مِنْ ثَغْرِهَا فِي الصِّقَالِ[24]
29. قَـــاسَتْ بِـعِـطْـفٍ خِـفَـافٍ حِـــمْلاَنَ رِدْفٍ ثِـــقَـــالِ[25]
30. لاَ يَـخْـطُرُ ٱلْبَانُ مَا تَخْـ ـطُـــرُ ٱلْـهُوَيْـنَـا بِـبَـالِ[26]
31. وَٱلْـــبَـــدْرُ قُوبِـــلَ تِـــمَّـــا مِنْ نَـعْـلِـهَـا بِـٱلْـقُـبَالِ[27]
32. حُسْنُ الـتَّـخَـلُّصِ مِنْ حُبِّـ ـهَـا عَـزِيـزُ ٱلْـمَـنَـالِ[28]
33. مَـــحْـــمُودَةٌ فِي ٱلْـــغَوَانِي مُـحَـمَـدٌ فِي الـرِّجَـالِ[29]

---

(22) أي شديدة بريق الخد.
* إشراقها واستنارتها.
* جمع ذبالة وهي الفتيلة يريد أن الفتيلة تسرق ضوءها من خدها.
(23) أي حب سواها وليس حبها.
* يولي ويرجع وفعله كضرب ونصر.
* اسم فعل يستعمل عند المبارزة ومعناه الدعوة إلى النزول في الميدان.
(24) اللآلي الدر ووصفه بالرطب شائع في لسان العرب ومعنى رطوبته نعومته وعدم خشونته.
(25) العطف هنا الخصر ووصفه بـ «خفاف» وهو جمع من باب نعت المفرد بالجمع كقولهم «ثوب اسمال» وكذلك في وصف الردف بالثقال يريد أنها تعاني من عدم توازن حملين أحدهما بالغ الخفة والآخر فادح الثقل ولعل الصحيح حملين بياء النصب أي قاست حملين اعطافا خفافا وارادفا ثقالا، وحذف العاطف قبل «ردف».
(26) يخطر الأولى بالضم من خطر به كذا أي فكر فيه وتقال بالكسر ومصدرها الخطور وتخطر الثانية بالكسر من خطر في مشيه تمايح وتمايل ومصدرها الخطران و«ما» مصدرية أي مدة خطرانها الهوينا والهوينا تصغير الهوني مؤنث الأهون وهي التؤدة والرفق والبان شجر ناعم يريد أن نعومة هذا الشجر لا تخطر بالبال مادامت هي تخطر وتتثنّى في مشيتها.
(27) القبال شراك النَّعْلِ.
(28) حسن التخلص عند البديعيين ان يأتي الشاعر بتمهيد في القصيدة يشعر بالانتقال من غرض إلى غرض آخر حتّى لا يحس السامع والقارئ بفجوة في القصيدة والشاعر بذكره لحسن التخلص يمهد للتخلص من الغزل إلى المدح.
(29) وجه التشبيه ان كليهما بلغ الغاية في الأوصاف التي يمدح بها صنفه.

34. مُـحَـمَـدٌ كَـالـمُـجـلِّي مِنْ حَلْبَةٍ فِي ٱلْمَجَالِ(30)
35. هُوَ الـزَّكِيُّ الـذَّكِيُّ الـحُسَّـانُ زَيْـنُ ٱلْـمَـعَـالِي(31)
36. وَالـفَـرْدُ فِي ٱلْعِـلْـمِ وَٱلْـحِـلْـمِ وَٱلْـحِـجَـا وَٱلْـفَـعَـالِ(32)
37. مَن لَـيْـسَ يَـنْـطِـقُ إِلاَّ بِـالسِّـحْـرِ ذَاكَ ٱلْحَلَالِ(33)
38. ٱلْـحَـافِـظُ ٱلْـمُـتَـرَوِي أَمِنْ سَخيًّ أَمْ بِكَالِي(34)
39. وَالشَّـارِحُ ٱلْـمُشْـكِلَاتِ ٱلْـمُسْـتَـحْـكِـمَـاتِ الشِّـكَـالِ(35)
40. وَالصَّـارِمُ الأَشْـعَـرِيُّ ٱلْـمُـحْـنَى عَـلَى الإِعْـتِـزَالِ(36)
41. يَـزُولُ رَضْوَى انْـزِعَـاجـاً وَلَـمْ يَـكُـنْ بِـٱلْـمُـزَالِ(37)
42. عِـلْـمُ ٱلْـكَلَامِ يُـسَـمَّى فِـيـهِ حَـذَامِي الْـمَـقَالِ(38)

---

(30) جلي الفرس فهو مجل سبق في الميدان .
(31) صفة مشبهة بصيغة المبالغة من الحسن وهي مضافة إلى فاعلها .
(32) العقل .
* الفعل الحسن والكرم .
(33) فيه «احتراس» حسن والاحتراس عند علماء المعاني بما يدفع ايهام غير المراد كقول الشاعر :
فَسَقَى دِيَارَكِ غَيرَ مُفْسِدِهَا صَوبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي .
فلو لم يقل غير مفسدها لربما توهم أنه دعاء عليها بالغرق وتخريب المعالم .
(34) الحافظ : الموكل بالشيء ، الطريق المستقيم ، من يحفظ القرآن الكريم ، ومن يحفظ عددا عظيما من الأحاديث ج حفاظ وحفظة المتروّى : راوي الحديث وناقله المفكر في الأمر والمتأني فيه السخي والسخاء الجود وبالقصر تكلف السخاء وبالمد العاجل والكالئ الحافظ الدين ، السُّلْفَة ، النسيئة .
35) المستحكمات الموثقات الشديدات .
* هو في الأصل حبل تشد به قوائم الدابة استعاره لالتباس المشكلات واشتباهها .
(36) يريد إنه سيف أشعري موجه إلى نحور أهل الاعتزال وقطع همزة وصل الاعتزال للضرورة والعلاقة بين إمام أهل السنة أبي الحسن الأشعري والمعتزلة الذين كان في أول الأمر على مذهبهم واضحة .
(37) رضوى اسم جبل بين المدينة وينبع .
(38) هو علم التوحيد ويسمى أيضا علم أصول الدين
* يريد أن قوله فيه هو القول الفصل وهو يشير إلى البيت المعروف :
إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

43. جَــارِي ٱلْأَدِلَّــةِ لَــيْسَتْ   إِجْـرَاءَ ذَاتِ ٱلْـعِـقَـالِ(39)
44. قُـطْبُ اجْـتِـهَـادٍ مُصِـيبٌ   فِي ٱلْفِقْهِ عِنْدَ الْجِدَالِ(40)
45. مَـنْـقُـولُـهُ يَـحْـتَـذِيـهِ   مَـعْـقُـولُـهُ بِـاعْـتِـدَالِ(41)
46. تَـمْـيِـيـزُهُ فِي الأَعَـارِيـبِ   لاَ يُوَازَى بِـحَـالِ(42)
47. ذُو رُتْـبَـةٍ بَـعُـدَتْ عَنْ   تَـنَـازُعٍ وَاشْـتِـغَـالِ(43)
48. مَنْ مِـثْـلُـه حِـينَ يَـعْـيَـى   فِي ٱلْفَرْعِ ضَرْبُ مِثَالِ(44)
49. يُـبْـدِيـهِ فَـهْـمـاً وَإِلاَّ   أَتَى بِـثَـانٍ وَثَـالِ(45)
50. عَـالِي مُـحَـمَّـدْ سَعِـيدٍ   فَـلَـمْ يَـنَـلْـهُ مُـعَـالِي(46)
51. بَـنُـو مُـحَـمَّـدْ سَـعِـيـدٍ   حَـذْوُهُ حَـذْوَ الـنِّـعَـالِ(47)
52. الـنَّـاسُ فِي ٱلْمَجْدِ هَضْبٌ   وَهُـمْ أَعَـالِي ٱلْـجِـبَالِ(48)

(39) يشير إلى مسألة يسميها الفقهاء ذات العقال وهي في باب الدماء من كتب الفقه وهي مساواة المرأة للرجل إلى ثلث الدية ثم تكون على النصف يريد أن أدلته تبلغ الكمال ولا تقف عند الثلث أو النصف.

(40) وصفه بالمصيب احترازا من الاجتهاد المخطئ الذي لصاحبه أجر واحد وهو يلمح إلى رأي المصوبة والمخطئة في الاجتهاد أي القائلين أن كل مجتهد مصيب أو ان المصيب واحد.

(41) يريد أنه يؤيد النقل بالعقل كما هو طريق أهل السنة اما المعتزلة فيرون الحكم للعقل ثم جاء النقل مبينا لما انبهم على العقل أو مؤكدا له ويريد أيضا أنه من أرباب علم المنقول والمعقول.

(42) جمع اعرابي وهم سكان البادية يريد أنه معروف مرموق عندهم والمناسبة بين التمييز والاعاريب الملاقية للاعراب في أصل الاشتقاق ظاهرة.

(43) معنى التنازع والاشتغال معروف وهما أيضا بابان في النحو معلومان.

(44) أي في الجزئية من العلم.

(45) أي بثان وثالث من الأدلة وحذف الثاء من الثالث مسموع في كلام العرب.

(46) هو ممدوحه العالم الولي الفاضل ذو الكرامات الكثيرة والتصانيف الشهيرة محمد بن سعيد اليدالي الديماني أحد الأربعة الذين لم يبلغ مبلغهم أحد في العلم في هذا القطر الشنقيطي ولد عام 1096 وتوفي وعمره سبعون سنة ومن أشهر مؤلفاته الذهب الابريز في تفسير الكتاب العزيز و«فرائد الفوائد في أصول العقائد». ولبعضهم مؤرخاً له:

ولـد الـيـدالي عـام وضش   وبـعـد سبـعين ضـجيع نعش
وبـعـدمـا أنـهى كتابه الذهب   بـواو أعـوام إلى الله ذهب

(47) أي حذو النعل بالنعل وهو مثل يضرب لِشدَّة المتابعة.

(48) جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على الأرض وما ارتفع من الأرض.

53. يَـمُتُّ عِـنْـدَ حُـبُولِ إِلَـيْـهِـمْ بِـالْـجِـبَـالِ[49]
54. شُـدُّوا الـرِّحَـالَ إِلَـيْـهِـمْ وَهُـمْ مَـحَـطُّ ٱلـرِّحَـالِ
55. طِلاَبُ وُجْـدَانِ امْـثَـا لِـهِـمْ طِلاَبُ الـمُـحَـالِ
56. وَالسَّـادَةُ ٱلْـقَـادَةُ السَّـا رَةَ السَّـرَاةُ ٱلْـخِلاَلِ[50]
57. هَـيْـئَـاتُـهُـمْ زَيَّـنَـتْـهَـا هَـيْـئَـاتُ عِـزِّ ٱلْـجَلاَلِ
58. يَـا ابْنَ ٱلْكِرَامِ ارْسُ طَوْداً مَـا أُرسِيَ ابْـنَـا رِغَـالِ[51]
59. حَـلَّـيْتَ مَن لَـيْسَ أَهْلاً لِـمَـدْحِكَ ٱلْـمُـتَـعَـالِي
60. وَجَـاءَ شِـعْـرُكَ سِـلْـكـاً فِـيـهِ حِسَـانُ ٱلـلَّـئَـالِي
61. يَؤُولُ عِـنْـدِي بِـذِهْنِ سُـدَاهُ حُسْنَ ٱلْـمَـآلِ[52]
62. رَوْضٌ سَـقَـاهُ غَـمَـامٌ مِ ٱلْوَرْدِ لاَ مِنْ سَيَالِ[53]
63. فَـارِقَ تَـحْتَ اسْـطُورِ ٱلْأَيَّـامِ تَـحْتَ ٱلـلَّـيَالِي[54]

---

(49) متَّ إليه بكذا توسل إليه به.
* جمع حبل بالكسر وهو العالم الفطن.
* جمع حَبل ويطلق على العهد وهو المراد هنا.

(50) لعل أصلها السارة بالتشديد فخففها للوزن.
* جمع سرَى صاحب المروءة والشرف.
* جمع خلة الطبيعة والسجية أي شرفاء الطباع والسجايا.

(51) من رسا يرسو : ثبت
* الطود الجبل العظيم.
* هما جبلان قرب ضرية بلدة بين البصرة ومكة.

(52) يرجع.
* السُّدَى في الأصل ما امتد من خيوط الثوب وهو خلاف اللحمة يريد أن المدح الذي حلاه به سيئول إليه مآلا حسنا بهذا الشعر الذي ينتظم في خيوط ذهن الشاعر.

(53) أصلها من الورد فحذفت نون من وحذفها قبل لام التعريف مسموع في كلام العرب قال أبو ذُؤيب الهُذلِي :
كَـأَنَّـهُا مِ الآنَ لَـمْ يَـتَـغَـيَّـرا وَقَدْ مَرَّ لِلدَّارَيْنِ مِنْ بَعْدِنَا عَصْرُ
يريد أن هذا الروض روض من الورد لا روض.
* من السيال وهو شجر من شجر البادية له شوك أبيض طويل.

(54) في «م» و«ب» سطور الأيام وهو الصحيح يرى أن الأيام والليالي ستخلد مجدَهُ مسطورا.

64. يَـــــقُولُ رَاءِي حُلاَهُ بَـلَّتْ صَـدَاهَـا بَـلاَلِ[55]
65. هَــذِي يَــدُ ابْنِ هِلاَلٍ وَذَا فَــمُ ابْنِ هِلاَلِ[56]
66. حَــذَوْتَــنِي وَعَــنَــاءِي فَـقَـطْ حِـذَاءَ الثَّـفَـالِ[57]
67. كَـالطِّـفْـلِ عَـارَضَ شَـيْخاً عَنْ تِـبْـرِهِ بِـالطُّـفَـالِ[58]
68. جَــازَيْــتُــهُ وَاَلْــيَـوَاقِـيتُ جُوزِيَتْ بِــالــرِّمَــالِ
69. ان أَمْـلِـيَـا فَـلْـيُـقَـالاَ شَـتَّـانَ بَـيْنَ اَلْأَمَـالِي[59]
70. فَـاعْـذِرْ فَـهَـذَا مُؤَدَّى رَوِيَــتِي وَارْتِــجَـالِي[60]
71. سَجَّلْتُ حُـكْـمـاً بِعَجْزِي وَاَلْـعَـجْـزُ بُونُ السِّجَالِ[61]
72. قُــلْ هَـاتِ اعْـطِ كَـنَـفْسِي فَـمَـا ثَوَابُ كَـمَـالِ[62]
73. كُنِ اَلْـيَـمِـينَ فَـمَـا اَلنَّا سُ كُـلُّـهُـمْ بِـالشِّـمَـالِ[63]

---

(55) بلال كقطام مصدر بل رحمه بلا وبلال والصدى العطش وهو مثل يضرب عند حسن وقع الشيء .

(56) يعني في الكرم .

* يعني حميد بن ثور رضي الله عنه يريد أنه مثله في جودة الشعر .

(57) الثفال الجمل البطيء وحِذاء ظرف بمعنَى حذو وحذوتني من حذاه يحذوه أعطاه والعناء التعب يريد أنه حذاه بالشعر الذي مدحهُ به فانبرَى ليجازيه فكان عناؤه في مسايرته كعناء الجمل البطيء في مسايرة الجمل السريع .

(58) التبر : خالص الذهب .

* الطفَال : الطين اليابس .

(59) أي بين املاءيهما لشعرهما ولعله يشير بذلك إلى قول سابق .

(60) الرَّويَّة ضد الارتجال وهي النظر والتفكر في الأمور .

(61) سجل الحاكم بكذا وقعه وانفذه .

* البون البعد والفارق أي أن العجز هو الفارق في المباراة .

(62) لعلها كنفسي «بالقاف» أي كمكتوبي الذي كتبت من شعري .

* يريد أنه لو ماثله في الغرض والبحر والقافية وعدد الأبيات لبقي بعد ذلك عليه له فضل الكمال الذي لا يلحقه .

(63) يقصد أن الناس لا يمكن أن يكونوا كلهم ناقصين مثل الشمال وليس من أولي بالكمال غيره فليكن هو ذلك الكامل وهذا النوع من «الأمر» في «كن» يسميه علماء المعاني «أمر الاكرام» كقوله تعالى : «ادخلوها بسلام آمنين» .

74. بَـرَعَت فِي ٱلْبَـدْءِ فَـازْدَنْ بَـرَاعَـةً فِي ٱلْكَـمَـالِ(64)

وله أيضا في مدح الكور بن سيد الفال وهي في بحر الوافر :

1 . حَـمِدْنَـا ٱللَّهَ ذَا ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدِ عَـلَى ٱلْإِنْعَامِ وَالشَّرَفِ ٱلْفَرِيدِ(1)
2 . هُوَ ٱلْـكَوْرِيُّ بَـانِي الـعِـزِّ وَٱلْـمَـجْـدِ لِلإِسْلاَمِ وَالشَّـرَفِ ٱلْـعَـتِـيـدِ(2)
3 . بِـنَـصْـرِ ٱلْـمُـومِـنِـيـنَ أَتَـاهُ نَصْـرٌ وَأَسْـرَارُ ٱلْـجَـدَاوِلِ وَالسُّـعُـودِ(3)
4 . كَـرَامَـتُـهُ وَخَـارِقُـهُ أُعِـدَّا لِجَلْبِ ٱلنَّفْعِ أَوْ دَفْعِ العَنِيدِ(4)
5 . كَـمُـورِقَـةٍ بِـرَوْضَـةِ جَـدِّهِ يَشْـتَـفِـي مِـنْـهَـا أُولُو دَاءٍ شَـدِيـدِ(5)

(64) حَسُنت وَفُقْت .

* «براعة الكمال» أو «حسن الختام» هو : أن يكون آخر الكلام مستعذبا حسنا لِتبقَى لذتُه في الأسماع . ويكون مؤذنا بالانتهاء ، بحيث لا يبقَى تشوف إلى ما وراءه ، كقول الشاعر :

مَا أَسْأَلُ ٱللَّهَ إِلاَّ أن يَدُومَ لَنَا لاَ أَنْ تَزِيدَ مَعَالِيه فَقَدْ كَمُلَت

(1) الفريد ج فرائد الواحد المنفرد الذي لا نظير له .

(2) أي الكوري بن سيد الفالّ (بلام مغلظة مكسورة) الولي الصالح الذي عرف بكراماته عند الموريتانيين قديما وقد كانت له مشاركة فعالة في حرب شربب المعروفة توفي عام 1112هـ وأرخ له الشاعر ببيت في روى الفشتالية يقول :

أبو الفاضل الكوريُّ عُمِّرَ مُشْبِعاً لطالب جدوى أو لطالب جدول

في نسخة «د» فينا مع الإسلام .

* العتيد الحاضر المهيأ والجسيم .

(3) الجداول ج جدول أصله شكل يحتوي مجموع قضايا على وجه مختصر كأرقام أو حروف واستعير لبعض الإشكال في علوم أسرار الحروف .

(4) الكرامة أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوَى النبوة .

* الخارق جمعه خوارق ما يخرق العادة ويخالف مقتضاها والخارقة مؤنثة .

* العنيد المخالف للحق وهو عارف به .

(5) كمورقة أي كشجرة مورقة .

* الروضة القبر .

* هو محنض أكْذ الديماني الولي الصالح والحكاية هي كما رويت عن الأستاذ المختار بن حامد وعن أستاذنا اباه بن عبد الله وكما هو موجود في ورقات والد الديماني التي تؤرخ وتتحدث عن بعض أعلام أهل هذه الجهة اكيد هي باختصار أن محنض هذا لمَّا تُوفّي دُفن عند كثيب تيككت غرد انجبظ وهو رأس الكلب على بعد 70 كلم جنوبي انواكشوط على طريق

6 لَـدَيْـهَـا حَـيَّـةُ مَنَعَتْ جَنَاهَا بِلاَ احْضَار ذِي التَّبْتِ الْمَجِيدِ(6)

7 . بِـمِـنْسَاةٍ فَتَجْنِي النَّاسُ إِذْ ذَا كَ مِن وَرَقٍ لِأَدْوِيَةٍ مُفِيدِ(7)

8 . وَقِصَّـةُ قَـيْلِ إِسْمَاعِيـل إذ صَـدَّ عَنَّـا جَوْرَهُ أَيَّ الصُّدُودِ(8)

9 . وَرَاعَـــتْـــهُ أَمَـــارَاتٌ لِأَمٍّ بَدَتْ لِلْقُطْبِ عَيْناً كَالشُّهُودِ(9)

10. رَأَى عَوْرَاءَ سَوْدَاءً عَلَـيْـهَـا كِسَاء ثُمَّ رَفَل بِالوَصِيدِ(10)

انواكشوط روصو فنبتت عند رأسه شجرة ليست من الشجر المعروف في هذه البلاد لها ورق مختلف الألوان أخضر وأحمر وأسود وأبيض الخ وهذا الورق جرب في شِفاء الأمراض من جلدية وغيرها وكانت عليها حية تمنع كل من أراد اقتطاف الورق إلا أن يكون من نسل محنض هذا تتركه يقتطفه ولم تزل هذه حالتها إلى أن جاء بعض أحفاده فاجتنَى منها أوراقا لأحد بني حسان فيبست بعد .

(6) اقتطافها

* هكذا في كل النسخ وقد صححها لي المختار بن حامد بأنها «ثبة» وهي الجماعة .

(7) أي عصاه .

(8) القيل الرئيس .

* اسماعيل هو السلطان مولاي اسماعيل والقصة بتلخيص كما وجدتها من المصادر السابقة أن أحد جنود السلطان المولى إسماعيل واسمه «الخظير» كان يأتي إلى القبائل الموريتانية في هذه الناحية يأخذ منهم إتاوة ومغرما ويشتد عليهم في شأنه فجاء إلى «تشمش» وبنوا له خيمة لأحد فضلائهم «بارك الله بن بولماح» وبالغوا في اكرامه وملاينته ولكنه كان يقابلهم بأقبح الألفاظ ويهددهم فعلم به الكوري هذا والحال أنه قد بلغ سن التسعين وقد ذهب بصره ، فأخذ حفيده أحمد رزوق بن الفالّ يصاحبه إليه وعندما جاءه لم يكترث به فأخذت الشيخ شبه اغفاءة وعندما أفاق ناداه باسم كان يعرف به في ناحيته ولكنه ليس معروفا في تلك الناحية وهو «أبو مسعود» ان أمك «مُنِّينَ» العوراء السوداء تقرؤك السلام وتذكرك بالعهد الذي أخذت عليك وقت سفرك إلى هذه الناحية وهذا العهد هو انك لا تضر أي مسلم وقد أخرجت لك ثديها لتأكيد العهد (على عادة أهل هذه البلاد) وعندما سمع هذا الجندي هذه الأمارات استغرب المسألة أي استغراب وارتحل حالا بدون أن يأخذ منهم أي شيء ولا حتَّى الطعام والشراب .

(9) الامارات العلامات .

* القطب تعبير صوفي وهو الولي الكامل الذي بلغ درجة التصرف وهو كذلك سيد القوم الذي يدور عليه أمرهم .

* الشهود : العيان .

(10) الوصيد : فِناء الدار ، العتبة .

11. كَمَا زَجَرْتُه عَنِ أضْرَارِ الإسْلاَ م إِذْ رَفَعَتْ لَهُ احدَى النُّهُودِ

12. وَإِفْحَامُ ٱلْعَرُوسِي حِينَ دَلَّى ذُنُوباً فَارِغاً عِنْدَ الصُّعُودِ[11]

13. وَرَدُّ جَزِيلِ بَاقُورٍ لِكُمْلَيْلِ بِٱلْجَاهِ ٱلْمَكِينِ وَبِٱلْكُيُودِ[12]

14. وَذَلِكَ حِينَ غَارَ بَنُو خَلِيفِ وَغَارَ ذَوُو ٱلْعَمَائِمِ وَٱلْبُرُودِ[13]

15. وَكَمْ مِنْ خَارِقٍ أَبْدَى لَنَا مِنْ كَرَامَاتٍ تَجِل عَنِ ٱلْجُحُودِ[14]

16. جَمَعْتُ مَعَارِفِي مِنْهَا وَقَصْدِي بِهَا تَكْمِيلُ تَحْلِيَةِ القَصِيدِ[15]

17. فَمِنْهَا صُحْبَةُ ٱلْخَضِرِ ٱلَّذِي لَمْ يُصَاحِبْهُ سِوَى الْوَرِعِ الرَّشِيدِ[16]

18. وَمِنْهُ صَوْم دَهْرٍ رَاجِلاً فِي القُيُوظِ وَفَكٌّ أَسْرَى فِي ٱلْقُيُودِ[17]

---

(11) العروسي نسبة إلى العروسيين وهي قبيلة معروفة في شمال موريتانيا .

(12) الباقور والباقر والبيقور جماعة البقر وهي من أسماء الجمع .
- لكمليل قبيلة مشهورة في هذه الناحية وتعرف بـ «إِكمْلَيْلِنْ» .
- المكين ج مكناء ذو المكانة .

(13) بنو خليف قبيلة مشهورة .
- العمائم واحدها عمة ما يلف على الرأس .
- البرود واحدها برد وهو الثوب المخطط وكساء من الصوف الأسود يُلْتَحَفُ به والقصة استنادا إلى المصادر السابقة هي أن قبيلة انكادس وقبيلة ابنا اخليف أغاروا على اكمليلن ونهبوا أبقارهم فلجأ هؤلاء إلى أبناء سيد الفالّ يستنجدونهم لاسترجاع البقر وقد كانوا ملجأ في ذلك الوقت ، ومأوى لكل من ظُلم فذهب معهم الفاغ الأمين بن سيد الفالّ وهُوَ من هو في العلم والرئاسة ولكن المغيرين لَمْ يُرْجِعُوا إليه البقر فجاء إلى أخيه الكوري وقال له انك ستُسأَل يوم القيامة عن أموال هؤلاء المسلمين إذا لم تسع في استرجاعها فذهب إليهم الكوري وطلب من رئيسهم ويسمى «الخال» أن يرد له ما أخذ من أموال المسلمين فأجابه بأنه لو كان هذا المال له أو لعياله لرده إليه ولما كان ليس كذلك وإنما هو لقبائل أخرى لا تمت له بقرابة ولا سبب آخر فإن ذلك مستحيل فقال له الكوري قولته المشهورة ، «إن الزوايا كلهم عيالي» وقد نظمها بعضهم في خصال الكور هذا فقال :

وصاحب الخضر ذي المقال ان الزوايا كلهم عيالي

ولم يزل بهم إلى أن استرجع البقر كله ودفعه إلى أهله .

(14) تجل : تعظم .

(15) التحلية : التزيين .

(16) الخضر عليه السلام اختلف أهل التصوف فيه فبعضهم اعتبره نبيا والبعض الآخر اعتبره وليا وعليه قول المعتمدين منهم .

(17) راجلا : سائرا على قدميه غير راكب .

19. وَإِكْمَالُ اسْتِقَامَتِهِ وَعَدْلٌ وَتَسْوِيَةُ ٱلْأَقَارِبِ بِٱلْبَعِيدِ[18]
20. فَدَانَ لَهُ بَنُو حَامٍ وَسَامٍ مِنَ اهْلِ قُرَاهُمُ وَأُولِي ٱلْعَمُودِ[19]
21. بَنُوهُ بَنَوْا ذُرَى عِزٍّ مَنِيعٍ فَبَذُّوا كُلَّ مَمْلَكَةٍ لِصِيدِ[20]
22. رِجَالٌ حَارَبُوا أَسْداً رِجَالاً بِلاَ دِرْعٍ وَلاَ لاَمِ ٱلْحَدِيدِ[21]
23. وَتَارِيخٌ بِجُرْحِهِمُ مُبِينٌ جَرَاءَتَهُمْ عَلَى حِرِدِ ٱلْأُسْودِ[22]
24. لِآلِ ٱلْكَوْرِ كَوْرٌ فِي ٱلْمَعَالِي يَدُلُّ عَلَيْهِ إِقْرَارُ ٱلْحَسُودِ[23]
25. خِصَالُ ٱلْفَاضِلِ ابْنِ ٱلْكَوْرِ ضَرْبٌ بِصَارِمِهِ الصَّوَارِمَ فِي ٱلْجُنُودِ[24]
26. خِصَالُ ٱلْفَاضِلِ ابْنِ الكَوْرِي اكْرَا مُ حَامِدِهِ وَارْضَاءُ ٱلْوُفُودِ[25]

= * القيوط واحدهُ قَيْظٌ شدة الحر.
* أسرَى : واحدها أسيرٍ : من قبض عليه وأخذ يقال أسرَى الحرب.

(18) الاكمال : بمعنَى الكمال.

(19) دان : خضع وذل.
* سام وحام : ابنا نوح عليه السلام ومنهما تحدرت الشعوب السامية والحامية.
* أولي العمود أهل البواد الذين يستخدمون العُمَدَ لابنيتهم.

(20) الذُّرَى واحدها ذروة : أعلى الشيء.
* بذوا : غلبوا وقهروا.
* واحدها أصيد : الملك لأنه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالاً.

(21) رجالا حال كونهم راجلين.
* اللام بهمز وخففها واحدها لأمة الدرع سميت بذلك لأحكامها وجودة حلقها.

(22) الْحِرَدج أجرد : الغضبان ومما رويت عن الأستاذ المختار بن حامد وعن أستاذنا أباه بن عبد الله وعن بعض أحفاد ابراهيم بن الكوري أنه أي ابراهيم هذا هو وأخوه الفال بن الكور كانا يدرسان على الفاغ أوبك وهو لمرابط أبو بكر جد قبيلة تمكل فجاء الأسد للبقر ليلا وأخذ منه بقرة فَطَلَبَ أهل البقر النجدة فجاء الاثنان أعزلين وخلصا البقرة منه ولكن في اثناء المعركة جرح ابراهيم جرحا بليغاً وصار يظلع كأنه أعرج.

(23) اَلكَوْرُ : الطبيعة والسجية يقال له كور كريم.

(24) الخصال واحدها خصلة : الخلة فضيلة كانت أو رذيلة وقد غلبت على الفضيلة.
* الفاضل بن الكور هو الفال بتغليظ اللام أحد أئمة المسلمين في شربب توفي عام 1100هـ.
* الصوارم واحدها صارم : السيف القاطع.

(25) حامده : مادحه.

27. خِصَالُ ٱلْفَاضِلِ بْنِ ٱلْكَوْرِي ازْرَتْ ‏ بِكُلِّ خِصَالِ مُغْتَبِطٍ عَدِيدِ[26]

28. بِذَا شَهِدَ ٱلْيَتَامَى وَٱلْأَيَامَى ‏ وَتُرْضِيكَ ٱلْأَرَامِلِ فِي الشُّهُودِ[27]

29. وَابْرَاهِيمِ ذُو (.....................) ‏ فَسِيمَا وَجْهِهِ أثَرُ السُّجُودِ[28]

30. وَعِنْدَ تَهَلُّلٍ بِنُزُولِ ضَيْفٍ ‏ أَعَدَّ لَهُ جَزِيلاً مِنْ ثَرِيدِ[29]

31. فَمِنْ لَبَنٍ وَمَنْ عَسَلٍ مُصَفّىً ‏ وَمِنْ تَمْرٍ وَمِنْ قَدْلِي ٱلْقَدِيدِ[30]

32. كَمَا يَعْتَادُهُ الصَافُونَ مِنْهُ ‏ وَمَنْ يَرْجُوهُ فِي ٱلْكَرَمِ العَتِيدِ[31]

33. وَمَوْلُودٌ وَمَا مَوْلُودُ مَنْ مِثْلُهُ ‏ فِي ٱلنَّاسِ فِي بَسْطٍ وَجُودِ[32]

34. لِوَاءُ ٱلْفَخْرِ فِي ٱللَّأْوَاءِ فُلْكٌ ‏ جَمِيلُ الكُل لَأْلَاءُ البُنُودِ[33]

---

(26) أزرى به عابه ووضع من حقه.
* المغتبط الذي يوجد في مَيْسُرة وحسن حال.

(27) أَيَامَى واحدها أيم: وهي من لا زوج لها بكراً كانت أو ثيبا.
* الأرامل ج أرملة التي مات عنها زوجها، الرِّجَالُ المحتاجون والضعفاء.

(28) ابراهيم بن الكوري.
* سيما أي علامة ولعله اقتبسه من قوله تعالى: «سيماهم في وجوههم من أثر السجود» الآية 29 من سورة الفتح وفي كل النسخ كلمة ساقطة من صدر البيت بعد ذو.

(29) التهلل الفرح.
* الثريد والثريدة طعام من خبز تفته وتبله بالمرق.

(30) فمن لبن اقتبسه من قوله تعالى «مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفًّى» الآية 15 سورة محمد.
* هكذا في (ب) وفي (د) ولعلها «قدِّ» كما صححها المختار بن حامد.
* القديد اللحم اليابس المقطع.

(31) الصافون بمعنى المصافين أي الذين يخلصون له الود.
* العتيد الحاضر المهيأ.
* مولود واسمه الصحيح ميلود وهو ابن الفال بن الكور.

(32) البسط: الإِبْتِهاجُ والتهلل.

(33) اللواء: العَلَمُ.
* اللأواء: الشدة والمحنة.
* الفلك: السفينة تذكر وتؤنث.
* لألاء: خفاق ولماع.
* البنود واحدها بند: العلم الكبير.

35. خَــبير رِفَـاقِـنَـا أكْـرِمْ بِـهِ مِنْ رَفِـيقٍ لِـلْـمُسَـافِـرِ وَالشَّـهِيـدِ[34]
36. وَأحْـمَـدٌ نَـالَ صِـدْقـاً مِنْ أبِيـهِ وَمِنْ عَـمٍّ وَمِنْ جَـدٍّ عَمِيدِ[35]
37. وَفَـذْلَـكَـةٌ لِـكُـلِّ مَـكَارِمٍ فِي أقَـارِبِـهِ وَفِي نُـبْـلِ ٱلْـجُـدُودِ[36]
38. وَكَـظْـمِ ٱلْـغَـيْـظِ وَالشَّحْنَا وَنُصْحٍ لِأهْـلِ ٱلْحَقِّ فِي رَأْيٍ سَدِيدِ[37]
39. وَوِدُّهُــم لِأهْـلِ الـحَقِّ قَـاضٍ بِـمَـا نَـالُـوهُ مِنْ وُدِّ ٱلْوَدُودِ[38]
40. وَشَـاهِـدُهُ ٱلسَّوَى بُـهْـمُ ٱلْـعَطَايَا وَلِلْأعْـدَاءِ مَسْـلُـولُ الـهُـنُـودِ[39]
41. وَسِـرُّهُـم سَرَى فِي كُلِّ فَرْعٍ مِـن ابْـنَـاءِ ٱلْأصَـالَـةِ وَٱلْـحَفِيدِ[40]
42. سَـرَائِـرُهُـمْ بِـأمْـرٍ أوْ بِـنَـهْـيٍ لِـنَصْـرِ ٱللَّـهِ يَـجْـهَـرُ بِـالْـفَـرِيدِ[41]

---

(34) خَبِيرٌ جمعه خبراء : الفقيه والعارف بالخبر.
* الشهيد : الحاضر.

(35) أحمد : يسمى أحمد رزوق بن الفالّ بن الكوري بن سيد الفال.
* عميد القوم جمعه عمداء سيدهم وسندهم.

(36) فذلكة : مجمل أو خلاصة ما فصل أولا حسابا كان أو غيره وهي مخترعة من قول الحاسب إذا اجمل حسابه فذلك كذا وكذا إشارة إلى حاصله ونتيجته.
* النبل : الذكاء والنجابة والفضل وكمال الجسم.

(37) كظم غيظه : حَبَسَهُ وأمسك على ما في نفسه منه ومنه «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس».
* الشحناء بالمد وقد قصرها للضرورة العداوة امتلأت منها النفس.
* ونصح لأهل الحق إشارة إلى الحديث الشريف «الدِّينُ النصيحة» قلنا لمن يارسول الله «قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

(38) الود المحبة : الخالصة.
* الودود : من أسمائه تعالى.

(39) السوي بالكسر والضم : العدل.
* البهم واحدها بهمة : العظيم ، الشجاع.
* مسلول الهنود : السيف المنسوب إلى الهند.

(40) سرهم : خصائصهم الوراثية الكريمة.
* سري : دخل واستتر.
* الحفيد ج حفداء ولد الولد.

(41) السرائر واحدها سريرة النية وما يسره الإنسان من أمره.
* الفريد : الواحد المنفرد الذي لا نظير له.

43. عَلَى ٱلْحُسْنَى يُزَادُ مَزِيدَ صِدْقٍ ... وَيَامَن مِن مُجَازَاةِ ٱلْوَعِيدِ[42]
44. وَرَائِدُهُمْ يَفُوزُ بِكُلِّ خَيْرٍ ... وَمَدِّيدٍ عَلَى بَسْطٍ مَدِيدِ[43]
45. جَوَابُ مُرِيدِهِمْ حِلٌّ وَبِلٌّ ... بِمَا لِهِمُ ٱلطَّرِيفِ أَوِ التَّلِيدِ[44]
46. فَكُلُ أن تَرِدْهُ لِحَاجَةٍ مَا ... يُحِبْكَ فَعَالُهُ اَنْجَحْ يَا مُرِيدِي[45]
47. فَزَائِرُهُمْ يفُوزُ بِخَيْرِ دِينٍ ... وَدُنْيَا يَسْتَهِلُ عَلَى الخُدُودِ
48. نَظَمت خِصَالَهُم وَالدُّرُّ يَزْدَا ... دُ رَوْنَقُهُ بِمُنْتَظِمِ ٱلْعُقُودِ[46]
49. فَمَتِّعْنَا بِحُبِّهُمُ مُفِيضاً ... عَلَيْنَا حَالَ مَضْمُونِي ٱللُّحُودِ
50. وَجَازِهِمُ بِغُفْرَانٍ وَرُحْمَى ... وَرِضْوَانٍ وَجَنَاتِ الخُلُودِ
51. بِجَاهِ رَسُولِنَا ٱلْمُخْتَارِ أَعْلَى ... وَسَائِلِنَا المُشَفَّع فِي العَبِيدِ
52. عَلَيْهِ صَلاَةُ رَبِّي مَعْ سَلاَمٍ ... يَفُوحُ شَذَاهُمَا أَبَدَ الأَبِيدِ[47]

وله يرثي أحمد بن يوسف بن الفال أكدَمْهُمْ الشقروي وفي الوسيط وردت تحت عنوان «وقال أيضا يرثي العلامة أحمد بن يوسف البوحسني» ص 18 وهي في البحر الطويل :

---

(42) على الحسني : يشير إلى الآية الكريمة «للذين أحسنوا الحسنَى وزيادة» الآية 26 من سورة يونس .

(43) رائدهم : قَاصِدُهُمْ .
* البسط : الفرح والسرور .

(44) حل وبل أي حلال تامٌّ يقولون هذا حل وبل .
* الطريف : الطارئ .
* التليد : القديم .

(45) الفَعال : الفعل الحسن الكرم .

(46) يريد أن الذهب يزداد حسنه ورونقه بانتظامه في عقد واحد وكذلك أراد بنظم خصالهم ومآثرهم .

(47) الشذا : الرائحة الطيبة .
* الأبيد والأبد بمعنًى

1 . هُوَ ٱلْأَجَل المَوْقُوتُ لَا يَتَخَلَّفُ ‍ وَلَيْسَ يُرَدُّ ٱلْفَائِت ٱلْمُتَأَسِّفُ[1]
2 . رَضِينَا قَضَاءَ ٱللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ ‍ وَإِنْ ضَلَّ فِيهِ ٱلْجَاهِلُ المُتَعَسِّفُ[2]
3 . هُوَ ٱلْحَقُّ يَجْزِينَا ثَوَابَ صَنِيعِهِ ‍ وَنُنْفِقُ مِن خَيْرَاتِهِ وَهْوَ يُخْلِفُ[3]
4 . يُعَافِي وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ وَلَمْ يَزَلْ ‍ حَلِيماً وَمَا زِلْنَا نُسِيءُ وَنُسْرِفُ[4]
5 . فَكَيْفَ يُؤَدِّي حَمْدَهُ حَق حَمْدِهِ ‍ كَمَا يَنْبَغي مَجْداً لِسَانٌ وَاحْرُفُ[5]
6 . إِلَهِي عَجَزْنَا دُونَ مَا أَنتَ أَهْلُهُ ‍ وَخِفْنَا وَنَرْجُو مَا لَدَيْكَ وَنَرْجُفُ[6]
7 . أَشَارَتْ يَدُ الدُّنْيَا بِتَوْدِيعِ أَهْلِهَا ‍ وَكِدْنَا نَرَى الأَشْرَاطَ وَٱللَّهُ يَلْطُفُ[7]
8 . رَجَوْنَاكَ مِفْضَالاً وَخِفْنَاكَ عَادِلاً ‍ فَهَبْ مَا نُرجِي وَاكْفُ مَا نَتَخَوَّفُ[8]
9 . هِيَ ٱلْجِسْرُ لِلْأُخْرَى فَسِرْ ضَيِفَ لَيْلَةٍ ‍ عَلَيْهَا فَكُلْ مَا تُسْتَضَافُ وَتُعْلَفُ[9]
10. تُكَلِّفُنَا أَشْيَاءَ لَا نَسْتَطِيعُهَا ‍ وَنَعْلَقُ فِيهَا بِٱلْمُحَالِ وَنَكْلَفُ[10]
11. فَأَمَّا هَوَانَا طُولُهَا فَلأَنْفُسٍ ‍ شَدِيدٍ عَلَيْهَا تَرْكُ مَا كَانَ تَأْلَفُ[11]

---

(1) الموقوت المفروض في وقته ومنه «إن الصلاة كانت على المومنين كتاباً موقوتا» أي مفروضا في وقته الآية 103 من سورة النساء .
* المتأسف المتلهف .

(2) المتعسف : المائل عن الطريق .

(3) الحق : الله .
* وننفق وهو يخلف إشارة إلى الآية الكريمة «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين» .

(4) يعافي ويعفو فيه اقتباس من قوله تعالى : «ويعفو عن كثير» .

(5) لسان فاعل يودي .

(6) ما انت أهله : من الحمد والشكر .

(7) الاشراط : علامات الساعة .

(8) رجوناك مِفْضالا ... فيه لف فهب ما نرجي ... فيه نشر .

(9) الجسر ج جسور وأجسر : ما يعبر عليه القنطرة والمعنيّ هنا الدنيا .
* الأخرى أي الدار الأخرى التي يحاسب فيها على الأعمال .
* فسر ضيف : كناية عن قصر مدة الدنيا .
* ما تستضاف وتُعْلَفُ : ما تيسر لك من الرزق .

(10) لا نستطيعها : لا يمكن تحملها .
* نكلف : نتحمل المشقة .

(11) طولها : أي طول مدة الحياة .

12. تَصَرَّفَت الهَوْجَاء فِينَا عَلَى عَمىً فَلاَ غَرضٌ تَبْغِيهِ فِيمَا تُصرِّفُ(12)
13. وَمَا ذَاكَ إلاَّ أنَّهَا جد كَلْبَةٍ وَمَا طُبِعَتْ الاَّ عَلَى ٱلْكَلْبِ تَصْرِفُ(13)
14. يَبَش مَحْيَاهَا إلى كُلِّ نَاقِصٍ وَتَعبس في وَجْهِ ٱلْكَرِيم وَتَصْدُفُ(14)
15. وَلَيْسَ يَفِي فِيمَا يُفِيدُ سُرُورُهَا بِاحْزَانِهَا فِيمَا تُبِيدُ وَتُتْلِفُ(15)
16. فَلاَ تَرضَهَا جَمْعَاءَ كَتْعَاءَ جُمْلَةً تَحِلَّةَ مَا تُولِي عَلَيْهِ وَتَحْلِفُ(16)
17. وَلاَ دَارُ سُكْنَى وَهِيَ قَصْرٌ مُشَيَّدٌ فَكَيْفَ وَهَذَا قَاعُهَا وَهْوَ صَفْصَفُ(17)
18. وَمَا الزُّهْدُ فِي الْغَائِهَا وَهِيَ عَلْقَمٌ زُعَاقٌ وَلَكِن وَهِيَ صَهْبَاءُ قَرْقَفُ(18)
19. مَضَتْ غَيْرَ مَا سُوف عَلَى زَرجُونِهَا وَلَكِن عَلَى مِثْلِ ابْنِ يُوسُفَ يُوسَفُ(19)

---

(12) الهوجاء : الحمقاء .
* فلا غرض : لا هدف .
(13) جد : متناه بلغ الغاية .
* تصرف : صرفت الكلبة صروفا اشتهت الفحل المعنى أن الدنيا كلبة لا تقبل إلا على كلابها أي عشاقها كالكلبة لا تصرف إلا على الكلب .
(14) يبش : البشاشة طلاقة الوجه .
* تعبس : تكلح .
* تصدف : تعرض .
(15) وليس يفي البيت : معناه ما يفيده سرورها حقير في جنب ما تبيد وتتلف .
(16) كتعاء : من توابع المؤكدات يقال اجمع اكتع ابصع لتأكيد الشمول والمعنى كلها .
* تحلة : قدر ما تتحلل فيه من يمينك .
(17) مشيد : عامر .
* صفصف : أرض مستوية خالية من الإنس ومنه قوله تعالى : «فيذرها قاعا صفصفا» الآية 106 من سورة طه .
(18) العلقم : الحنظل وكل شيء مر وأشد الماء مرارة .
* الزعاق : الماء المر الغليظ لا يطاق شربه .
* الصهباء : الخمر أو المعصورة من عنب أبيض .
* القرقف : كجعفر الخمر يرعد منها صاحبها .
(19) الزرجون : الخمر أي غير ما سوف على حلاوتها .
* ابن يوسف : هو أحمد بن يوسف بن المختار بن الفال أَكدَمْهُمْ الشقروي توفي عن عمر يناهز عشرين سنة .

20. فَتَانَا وَمُفْتِينَا المُصِيبُ وَشَيخُنَا ❊ وَنبْرَاسُنَا فِيمَا يَهُمُّ وَيَسْدِفُ[20]

21. يُعَايِنُ أَعْقَابَ ٱلْأُمُورِ فَرَاسَةً ❊ أَيَّاسِيَّةً تُلْقَى إِلَيْهِ وَتَهْتِفُ[21]

22. وَتَسْمَعُ عَنْهُ بِٱلْعَجِيبِ وَمَا تَرَى ❊ بِأَحْسَنَ مِمَّا كَانَ يَرْوِي وَأَطْرَفُ

23. تَهُمّ قُلُوبُ ٱلْحَاسِدِينَ بِغَمْصِهِ ❊ فَتَسْبِقُهُمْ أَفْوَاهُهُم فَتُشَرِّفُ[22]

24. بَصِيرٌ بِحَلِّ ٱلْمُشْكِلَاتِ كَأَنَّمَا ❊ يُكَاشَفُ عَنْ أَسْرَارِهَا ثُم يَكْشِفُ[23]

25. حَكِيمٌ تَلَاشَى فِيهِ سَحْبَانُ وَائِلِ ❊ وَقِسٌّ وَأَفْعَى الجُرْهُمِيُّ وَقَلْطَفُ[24]

26. وَرِسْطَا وَقِسْطَا وَابْنُ سِينَا وَهَرمُسٌ ❊ وَاقْلِيدِسٌ ذُو الجَوْسَفَيْنِ وَاسْقُفُ[25]

---

(20) المفتي : الذي يرجع إليه في علوم الشرع .
* النبراس : بالكسر المصباح .
* يسدف : يظلم .

(21) فراسة : تبصرا .
* إيَّاسِيَّةً : نسبة إلى إياس بن معاوية المزني قاضي البصرة يضرب به المثل في العدل والذكاء توفي سنة 122هـ .
* وتسمع عنه البيت ما موصولية والباء زائدة والمعنى لأنك تسمع عنه بالعجيب والذي تراه منه عند المعاينة أحسن مما روي لك وأطرف .

(22) بغمصه باحتقاره وتنقيصه .

(23) المشكلات المعضلات من كل نوع .

(24) تَلَاشَى أي صار كَلَاشَيْءٍ ومعناه اتحد به وانمَحَى فيه .
* سحبان وائل 58هـ ــ 674م هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي من باهلة يضرب به المثل في البيان يقال أخطب من سحبان وأفصح من سحبان اشتهر في الجاهلية وعاش زمنا في الإسلام كان إذا خطب لا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتَّى يفرغ أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به بقية الترجمة في الاعلام للزركلي ج 3 ص 123 ط 2 .
* قس (نحو 23 ق / هـ) هو قس بن ساعدة من بني أياد أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في الجاهلية كان أسقف نجران ويقال أنه أول عربي خطب متوكئا على سيف أو عصَى وأول من قال أما بعد وقد رآه النبي ﷺ يخطب على جمل أورق بعرفات «الاعلام ج 3 ص 39 ط 2) .
* أفعَى الجرهمي حكيم مشهور وهو جاهلي وهو الذي أَوْصَى نزار أحد أجداد النبي ﷺ بنيه إذا اشكل عليهم شيء من أمر تقسيمه لماله فيهم أن يرجعوا إليه وكان أفعَى هذا من ملوك نجران الوسيط ص 19 ط 3 .
* قلطف هو ابن صعترة الطائي أحد حكماء العرب وكهانهم الوسيط 19 ط 3 .

(25) ارسطا هو أرسطوطاليس Aristote (322 ــ 384 ق.م) مر بي الاسكندر فيلسوف يوناني من كبار مفكري البشرية تأثرت بوادر التفكير العربي بتآليفه التي نقلت إلى العربية مؤسس

27. غَـمَامٌ بِمَاءِ الـمُزْنِ يَنْهَلُ مُزْنُهُ وَبَحْرٌ بِأَصْدَافِ ٱلْمَكَارِمِ يَقْذِفُ[26]
28. تَـمَلَّكَ أَطْرَافَ ٱلْقَضَاءِ وَفِقْهَهُ وَمَا هُوَ إِلا مَالِكُ وَمُطَرِّفُ[27]
29. تُخَاطِبُنَا كُبْرَى ابن يُوسُفَ عِنْدَهُ دَعَوْا كَثْرَةَ ٱلْأَرَاءِ هَذَا المُصَنِّفُ[28]

= مذهب فلسفة المشاءين له مؤلفات في المنطق والطبيعيات والالهَيات والأخلاق أهمها المقولات –كتاب ما بعد الطبيعة– السياسة . المنجد للأعلام ص 23 .

* قسطا : هو قسطا بن لوقا البعلبكي (300هـ– 912م) فيلسوف رياضي رومي الأصل فصيحا باليونانية جيد العبارة بالعربية ترجم كثيرا من الكتب القديمة وله تصانيف كثيرة كان في زمن المقتدر بالله العباسي الاعلام ج 6 ص 40 ط 2 .

* ابن سينا هو الرئيس بن سينا واسمه الحسين بن عبد الله (370 – 428هـ) له تصانيف طبية كثيرة وهو من أكبر الفلاسفة العرب تقلد الوزارة في همذان قال ابن قيم الجوزية أنه كان من القرامطة الباطنيين صنف نحو مائة كتاب نظم الشعر الفلسفي أشهر كتبه القانون في الطب اعتُمِد عليه ستة قرون وترجمه الافرنج إلى لغاتهم وكانوا يسمونه canon médical كما كانوا يسمون ابن سينا Avicenne الاعلام ج 2 ص 261 ط 2 .

* هرمس نقل صاحب الوسيط في ص 19 أنه اسم ذي القرنين أحد الأقوال التي نقلها ابن هشام عن السهيلي ولعله أي ابن رازكة يقصد هو ميروس (القرن 9 ق.م) الشاعر اليوناني المشهور الذي تنسب إليه الإلياذة والأوديسية الملحمتان الشهيرتان .

* اقليدس Euclid (القرن 3 ق.م) علم الهندسة في الاسكندرية على أيام بطليموس وضع مبادئ الهندسة السطحية .

* ذو الجوسقين تثنية جوسق وهو القصر .

* أسقف نَجْرانَ الذي أراد أن يباهله رسول الله ﷺ فاستقاله .

(26) غمام : سحاب .

* الأصداف : مفردها صدفة الوسيط ص 19 .

(27) مالك : هو الإمام مالك بن أنس (93– 179هـ) امام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وإليه تنسب المالكية ومات في المدينة كان صلبا في دينه يبتعد عن الأمراء والملوك من أشهر كتبه الموطأ .

* مطرف : هو مطرف بن مازن الكناني بالولاء ولي القضاء بصنعاء اليمن وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروى عنه الإمام الشافعي وخلق كثير وتوفي سنة 191هـ وفيات الأعيان لابن خلكان ج 4 ص 277 .

(28) كبرى ابن يوسف : فيه تورية بالعقيدة الكبرَى للامام سيد محمد بن يوسف الحسيني السنوسي (1428 – 1489م) إمام وفقيه عاش في تلمسان نبغ في العلوم الإسلامية له أم البراهين في العقائد وله السنوسية الصغرَى والوسطَى والكبرَى .

* المصنف : صاحب التآليف الكثيرة .

30. دَرَى فِي اللُّغَى وَالنَّحْوِ مَا شَاءَ فِي الصبَا ... فَشَبَّ عَلَى تَحْقِيقِهِ يَتَفَلْسَفُ[29]
31. يُجَوِّدُ آيَاتِ الكِتَابِ فَصَدْرُهُ ... لِمُجْمُوعِ ذِي النُّورَيْنِ عُثْمَان مُصْحَفُ[30]
32. عَوَاطِلُ آذَانٍ مِنَ العِلْمِ لَمْ يَكُنْ ... يُقَرِّطُهَا تَدْرِيسُهُ وَيُشَنِّفُ[31]
33. يُفَسِّرُهُ تَفْسِيرَ حَبْرٍ مُوفَّقٍ ... يُسَنَّى لَهُ فَيْضُ الْعُلُوم فَيَغْرِفُ[32]
34. نَضَتْ جُودَهَا فِي كَفِّهِ كَفُّ حَاتِمٍ ... وَزَرَّ عَلَيْهِ جُبَّةَ الحِلْمِ أَحْنَفُ[33]
35. أَشَمُّ الْمَعَالِي هَمُّهُ وَهْوَ هَمُّهَا ... وَيَشْغَفُ فِيهَا مِثْلَ مَا فِيهِ تَشْغَفُ[34]
36. قَصَرْنَ عَلَيْهِ الطَّرْفَ وَهْوَ كَأَنَّمَا ... بِرُؤْيَا سِوَاهَا كَانَ يَقْذَى وَيُطْرَفُ[35]

---

(29) اللغى : اللغة .
* يتفلسف يستنبط .

(30) عثمان بن عفان من السابقين إلى الإسلام وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وسمي ذو النورين لتزوجه ابنتي النبي ﷺ رقية وأم كلثوم والخليفة الثالث للمسلمين بعد النبي ﷺ توفي سنة 35هـ .

(31) عواطل : ج عاطلة خالية من الحلي .
* يقرطها : يجعل نوعا من القرط وهو نوع من الحلي في شحمتها .
* يشنف : يزين أعلى الأذن بالحلي .

(32) الحبر : العالم والصالح .
* يسني : يستقي ويقرب .

(33) نضت تجردت وفسخت .
* حاتم راجع في ترجمته شرح البيت 18 من الحائية التي يمدح بها محمد العالم .
* زَرَّ وضع الزر وهو خرز في القميص تجمع به أطرافه .
* الجبة : ج جبب وجباب الثوب .
* الأحنف بن قيس (3 ق . هـ — 72هـ) المنقري سيد بني تميم أحد العظماء الدهاة الفصحاء والشجعان الفاتحين يضرب به المثل في الحلم ولد بالبصرة أدرك النبي ﷺ ولم يره شهد الفتوح في خراسان اعتزل يوم الجمل ثم شهد صفين مع علي رضي الله عنه قدم على معاوية فعاتبه فأغلظ له الأحنف فسئل عن صبره عنه فَقَالَ «هذا الذي إذا غضب غضب له مائة لا يدرون فيم غضب» ولي خراسان . الاعلام ج 1 ص 262 ط 3 .

(34) الأشم : المرتفع .
* تشغف : تصيب شغاف القلب من فرط حبه لها .

(35) قصرن حبسن ومنه «حور مقصورات في الخيام» الآية 72 من سورة الرحمن .
* يَقْذَى ويطرف : تصاب عينه بالقذي وهو ما يقع في العين ويطرف يحرك جفنه بسرعة والمعنى أن المعالي لا تتعداه .

37. وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَهُ المَوْتَ زَعْزَعَا يُدَكْدِكُ جُودِيَّ المَعَالِي وَيَنْسِفُ(36)
38. وَلاَ حَاجِيا ان يَسْتَهِلَ ابْنُ لَيْلَةٍ عَلَى النَّاسِ بَدْراً كَامِلاً ثُم يُكْسَفُ(37)
39. تَوَغَّلْتَ سِجْنَ الهَمِّ فَاصْبِرْهُ حِسْبَةً يُجَازِيكَ مَن مَجْزِيٍّ يُوسُفَ يُوسُفُ(38)
40. أَرَادَ بِكَ ٱللَّهُ ٱلَّتِي هِيَ عِنْدَهُ احْظُّ وَاحْظَى بِالمَفَازِ وَأَشْرَفُ
41. وَلَو أَنَّ آثَامَ ٱلْبَرِيَةِ كِفَةٌ لَخَفَّتْ بِمَا فِيهَا ثَوَابُكَ يُصْرَفُ(39)
42. وَبَخْ بَخْ وَبَشِّرْ أُمَّ أَحْمَدَ بِالَّذِي يُثَنَّى لَهَا مِنْ أَجْرِهِ وَيُضَعَّفُ(40)
43. فَلاَ تَجْزَعَا يَا وَالِدَيْهِ فَرَبُّهُ أَبَرُّ بِهِ مِنْ وَالِدَيْهِ وَأَرْأَفُ(41)
44. وَخَلِّي وَمَن اصْفَيتِ وُدِّي وَمَنْ بِهِ أُقِيمَ اعْوِجَاجِي كُلَّهُ وَأُثَقَّفُ(42)
45. وَافْرَشْتِنِي شَوْكَ القَتَادِ وَإِنَّمَا فَرَاشَاكَ فِي الفِرْدَوْسِ لاَذٌ وَرَفْرَفُ(43)
46. وَجَازَاكَ عَنْهَا خَيْرَ خَيْرٍ يَنَالَه وَيُجْزَى بِهِ الدَّيَّانَةُ المُتَحَنِّفُ(44)
47. وَخَلَّى لِمَوْلاَهُ ٱلْحَضِيضَ وَأَهْلَهُ فَلَيْسَ لَهُ إِلاَّ الِيهِ التَشَوُّفُ(45)

(36) زعزعا أي مزعزعا محركا بشدة كناية عن شدة هلعه وتأسفه عليه والزعزع الريح الهوجاء، الجودى جبل استوت عليه سفينة نوح عليه السلام بعد الطوفان وهو من أعظم جبال الدنيا.
* يدك هكذا في الوسيط وفي النسخة (ب) يدكدك وهو الصواب، أي يهدم وينسف.

(37) حاجيا: ظانا يستهل: استهل الصبي رفع صوته بالبكاء واستهل الهلال ظهر.

(38) توغلت: دخلت وتواريت.
* الحسبة بالكسر الأجر واسم من الاحتساب أحظ فعل تفضيل من حظي.

(39) يصرف: يوزن. لخفت: الكفة التي فيها الآثام وثقلت التي فيها الصبر.

(40) بخٍ بخ تسكن وتنون للاعجاب بالشيء والرضا عنه والفخر به ومدحه.
* يضعف يزاد.

(41) تجزعا. تحزنا في (ب) والديه وهي الصواب.

(42) اثقف: أقوم.

(43) القتاد كسحاب: شجر صلب له شوك كالأبر وفي المثل «دون عليان خرط القتاد وَالْتِمَاسُ الفرقدين» وهَذا الشجر يوجد بكثرة جنوبي البلاد ومنه يجني الصمغ العربي ويسمى «أَرْوَار».
* اللاذ: الثوب الأحمر من الحرير.
* الرفرف: ثياب خضر تتخذ منها المحابس وتبسط.

(44) الديانة المجازَى على كل عمل من خير وشر.
* المتحنف الذي يعمل على الحنفية وهم المتدينون: تنازع بين يناله ويجزى.

(45) خلى: ترك

48. وَتَـعْزُوهُ لِلأَحْدَاثِ سِنٌّ صَـغِـيرَةٌ وَيَـعْزُوهُ لِلْأَشْيَاخِ عِلْمٌ يُؤَلَّفُ(46)
49. تَـعَجَّبْتُ مِنْ تَقْدِيمِهِ عِنْدَ عَدِّهِم وَهُمْ وَهْوَ عِقْدُ السُّؤْدَدِ المَحْضِ نَيِفُ(47)
50. تَـغَـلْغَلَ فِي عِلْمِ التَّصَوُّفِ آخِذاً عَلَى نَفْسِهِ دُونَ الحُظُوظِ التَّصَوُّفُ(48)
51. وَأَدْنَاكَ إِذْ لَمْ تَرْضَ نَفْسُكَ حَيَّةً بِمَا لَيْسَ يُدْنِي مِنْ رِضَاهُ وَيُزْلِفُ(49)
52. وَغَلَ لِسَانِي فِيكَ مَا غَمَّ خَاطِرِ، فَهَا أَنَا أَرْسُو فِي الكَلاَمِ وَأَرْسُفُ(50)
53. وَلَمْ أَقْضِ أَدْنَى حَقِهِ غَيْرَ أَنَّنِي أَبهرج فِي تَـأْبِيـنِه وَأُزَخْرِفُ(51)
54. رَثَاءُ ٱلَّذِي لاَ يُسْخِطُ اللَّهَ قَوْلُهُ وَيَحْزَنُ مِنْهُ ٱلْقَلْبُ وَٱلْعَيْنُ تَذْرِفُ(52)

= * لمولاه لأجل مولاه .
* الحضيض : القرار في الأرض .
* إليه : أي إلى مولاه .
* التشوف : الاشتياق .

(46) تعزوه : تضيفه وتنميه .
* الأحداث : الصغار .

(47) العقد : الواحد والمائة والألف من ارقام العدد والنيف ما عداها وفي العقد يقدم النيف على العدد والمعنى ان المرثي هو عقد السؤدد وهم أي الأشياخ والأحداث النيف والعادي أن يقدم النيف على العقد ولكن العادة انخرمت فتقدم العقد على النيف أي تقدم هو على غيره .

(48) تغلغل : دخل وتمكن .
* التصوف : فاعل آخذاً والمعنى أن التصوف حال بين نفسه وحظوظها فهي طاهرة مطهرة .

(49) ادناك : قَرَّبَكَ .
* يزلف : يقرب والمعنى أن الله قربك منه وذلك نتيجة ان نفسك لم تقبل أن تفعل في حياتها إلا ما يقرب منه .

(50) غل : قيد .
* غم : أحزن .
* خَاطِرِي : نفسي .
* أرسو : أقف .
* وأرسف : أمشي مشي المقيد .

(51) أبهرج : أصوغ الرديء .
* التأبين : الثناء على الميت .
* زخرف : القول حسنه .

(52) تذرف : تُجري الدموع . تضمن إشارة إلى قوله ﷺ وقد دمعت عيناه عند وفاة ولده ابراهيم=

55. تَمَنَّيْتُ لَو أَعْطِيتَ فِي القَوْلِ بسْطَةً   فَأَهْتِفُ فِيهِ بِالَّذِي أَنَا أَعْرِفُ[53]
56. نَعَمْ كَيْفَ يُفْنِي غَارِفٌ مُتَحَفِنٌ   بِغُرْفَتِهِ البحْرَ المُحِيطَ وَيَنْزِفُ[54]
57. لَهُ شِيَمٌ مِثْلُ النُّجُومِ عَدِيدَةٌ   فَمِنْهُنَّ مَوْصُوفٌ وَمَا لَيسَ يُوصَفُ[55]
58. وَغَايَاتُ سَبْقٍ فِي الكَمَالاَتِ تَنْتَهِي   جِيَادُ الْقَوَافِي دُونَهُنَّ وَتُوقَفُ[56]

وله يرثي أعمر آكَجيلْ بن هد بن أحمد بن دمان وقد أورد منها الأستاذ عبد الله كنون 32 بيتا في كتابه النبوغ المغربي في الأدب العربي ـ ج 3 ص 288 ـ 290 وأوردها صاحب الوسيط في ص 15 من كتابه تحت عنوان «وقال يرثي اعمر آكَجيل (بكاف معقودة) ابن هد التروزي» وهي في البحر الطويل :

1 . هُوَ الْمَوْتُ عَضْبٌ لاَ تَخُونُ مَضَارِبُهُ   وَحَوْضٌ زُعَاقٌ كُلُّ مَنْ عَاشَ شَارِبُهُ[1]
2 . وَمَا النَّاسُ إلاَّ وَارِدُوهُ فَسَابِقٌ   إِلَيْهِ وَمَسْبُوقٌ تَخبُ نَجَائِبُهُ[2]
3 . يُحِبُّ الْفَتَى إِدْرَاكَ مَا هُوَ رَاغِبٌ   وَيُدْرِكُهُ لاَبُدَّ مَا هُوَ رَاهِبُهْ[3]

= عليه السلام ، فقال له الصحابة وأنت يا رسول الله فقال : «إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي الرب» رواه البخاري

(53) بسطة : توسعا .
(54) المتحفن : الذي يحفن بيديه .
(55) شيم : فضائل .
(56) في هذا البيت كلمات توذن بانتهاء القصيدة «غايات» «الكمالات» تنتهي ففيه إذا براعة اختتام .
(1) هو : ضمير شان يقصد به المتكلم استعظام السامع حديثه .
* العضب : السيف القاطع .
* لا تخون : أي تضعف .
* مضارب : مفردها مضرب .
* الزعاق : الماء المر الغليظ الذي لا يطاق شربه .
(2) تخب : تسرع والخبب ضرب من السير.
* نجائبه : جمع نجيبة الناقة السريعة والمعنى أن الموت مآل كل الناس اما عاجلاً أو آجلا .
(3) رغب : تتعدى بني وبعن والمعنيان متناقضان ولذلك لابد من ذكر الحرف المعدى به إلا إذا كان يفهم من السياق والمتبادر هنا أن التعدية بالحرف «في» .
* راهب : خائف .

4 . فَكَمْ لاَبِسٍ ثَوْبَ ٱلْحَيَاةِ فَجَاءَهُ ... عَلَى فَجْأَةٍ عَادٍ مِنَ ٱلْمَوْتِ سَالِبُهْ[4]
5 . وَلَـمْ يَـقِـهِ فِـرْعَوْنَ عَـوْنٌ أَعَـدَّهُ ... وَلاَ مُرْدُ نَمْرُوذٍ حَمَتْ وَأَشَايِبُهْ[5]
6 . وَهَـلْ كَـانَ أَبْـقَـى بُخْتَنَصَرَ بَخْتُهُ ... وَأَنْصَـارُهُ لَـمَّا تَـحَـدَّاهُ وَاجِـبُهْ[6]
7 . فَـمَا صَـانَ حِـبْراً عِـلْمُهُ وَكِتَابُهُ ... وَلاَ مَـلِـكـا اعْلاَمُـهُ وَكَـتَـائِـبُـهْ[7]
8 . وَلَسْـنَـا نَسُبُ الـدَّهْرَ فِيمَا يُصِيبُنَا ... فَلاَ الدَّهْرُ جَالِيَهِ وَلاَ هُوَ جَالِبُهْ[8]
9 . مَضَى مُشْرِقَ ٱلْأَيَّامِ حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ ... لَيَالِي أَبِي حَفْصٍ تَوَلَّتْ غَيَاهِبُهْ[9]
10. نَـقِيبٌ نَسِينَا كُـلَّ شَيْءٍ لِرُزْئِهِ ... تُـذَكِّـرُ نَـاهُ كُـلَّ آنٍ مَـنَاقِبُهْ[10]

(4) العادي : الشاغل .
(5) فرعون : علم على ملوك مصر القدماء وفرعون بدل من الضمير «يقه» كما ورد في ألفية ابن مالك كزره خالدا وقبله اليدا الخ .
* المرد : مفردها أمرد وهو الشاب الذي لم ينبت الشعر في وجهه .
* النمروذ : اسم ملك قديم .
* الأشايب : مفردها أشيب الذي تخلل البياض شعر رأسه .
(6) بختنصر : ملك مشهور من ملوك الكلدانيين في القرن السادس عشر قبل الميلاد وهو الذي أجلَى يهودا إلى بابل .
* البخت : الجد والحظ .
* تحداه : قصده ونزل به .
* واجبه : الموت الواجب على كل حي .
(7) الحبر : العالم ويقال لراهب النصارَى وحبر اليهود .
(8) ولسنا نسب : يشير إلى حديث «لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله» .
* جاليه : كاشفه .
(9) أبي حفص : هو اعمر آكَجيل بن هد بن أحمد بن دمان تولى بعد أبيه هد رئاسة إمارة اترارزة وأمه الدَّبي بنت نغماش قتل غيلة وغدرا عام 1114هـ من طرف بني دليم وهو يسقي ابله عند منهل يسمى آكَليل وفيه يقول والد الديماني : مؤرخا لوفاته

مَات اعمر آكَجيل بعام ديشق ... بـرمضـان موت ذلك الـتـقَى
الـعدل ذو الجد المبارك السعيد ... قـتـل مـظلوما شهيداً وحميد

* الغياهب : ج غيهب الظلمة .
(10) النقيب : شاهد القوم وضمينهم وعريفهم .
* الرزء : المصيبة .
* تذكرناه : وصل هنا ضمير الغيبة مع الفعل والحال انه مسند للمتكلم قال ابن مالك :

وصل أوافصل هاء سلنيه وما ... أشبهه في خلته الخلف انتهى

11. أَنَاعِيَـهُ ارْسَلْتَ عَزْلَاءَ مُـهْـجَتِي فَهَا دَمُهَا حِمْلَاقَ جَفْنِي سَاكِبُهْ[11]
12. طَوَى نَعْيُهُ وَعْيِي فَهَا أَنَا غَائِبٌ عَنِ ٱلْحِسِّ فِيهِ ذَاهِلُ ٱلْعَقْلِ ذَاهِبُهْ[12]
13. تَمَكَّنَ مِنْ نَفْسِي بِنَفْسٍ سَمَاعِهِ جَوَى فِيهِ كُلِّي ذَابَ قَلْبِي وَقَالَبُهْ[13]
14. فَلَاقَيْـتُـهُ لُـقْـيَا شَجٍ مُتَعَلِّلٍ بِصِدْقِ ٱلْأَمَانِي وَٱلْأَمَانِي كَوَاذِبُهْ[14]
15. عَزَاءَ حَيِيٍّ عَمَّهُ الشَّجْوُ لَا يَنِي تُسَـاوِرُهُ حَـيَّـاتُـهُ وَعَـقَـارِبُـهْ[15]
16. أُعَاتِبُهُ فِـيـمَا أَقَامَ وَلَـمْ يَـقُـمْ عَلَى حُجَةِ ٱلْمَعْذُورِ فِيمَا أُعَاتِبُهْ
17. أَهَـذِي السَّحَابُ الغُرُّ وَهْيَ مُلِثَّةٌ بَوَاكِيهِ أَمْ تِلْكَ الرُّعُودُ نَوَادِبُهْ[16]
18. تَضَعْضَعَتِ الـدُّنْـيَا فَسَلْمَى رَأَيْتُهُ لِفَقْدِ ابْنِ هَدٍ هُدَّ بِالهَمِّ جَانِبُهْ[17]
19. فَلَا حَيَّ إِلَّا وَهْوَ أَصْبَحَ مَأْتَماً تُـدَاوِلُـهُ أَشْـيَـاخُـهُ وَكَـوَاعِبُـهْ[18]
20. فَقَدْ صَحَّ مَوْتُ ٱلْمَكْرُمَاتِ بِمَوْتِهِ وَصَرَّحَ نَـاعِـيـهِ وَلَـوَّحَ نَـاعِـبُـهْ[19]

---

(11) العزلاء : مصب الماء من الراوية .
* المهجة : النفس أو الدم .
* الحملاق : بالضم والكسر من العين باطن اجفانها الذي يسود بالكحل .
(12) الوعي : الادراك .
(13) الجوَى : الحزن .
(14) الشجي : الحزين .
(15) الحيي : المحتشم .
* لا يني : لايزال .
* تساوره : تنتابه ومنه قول النابغة الذبياني :
فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع
(16) ملثة : دائمة .
* النوادب : ج نادب : الذي يبكي الميت ويعدد محاسنه .
(17) تضعضعت : أي تهدمت .
* سلمى كسكرى هو واجأ : جبلان لطيئ .
* ابن هد : هو اعمر آكجيل كما تقدم .
* هُد : تحطم وصوت عند وقعه .
(18) المأتم : المجتمع عموما وعلى الأخص المجتمع من أجل الحزن .
(19) صرح : بين ووضح .
* لوح : خاف وحاذر

21. إِلَى أَيْنَ مَن أَيَامُه العِيدُ كُلُّهَا مَـآكِـلُـهُ مَصْـفُـوفَةٌ وَمَوَاكِبُه[20]
22. دَعَـاهُ السَّمِيعُ ٱلْمُسْتَجَابُ وَطَالَمَا دَعَا الأَجْفَلَى وَٱلْعَامُ أَشْهَبُ آدِبُهْ[21]
23. ألأَزِمُـهُ ٱلْـمَـكْتُوبُ أَنْ حَلَّ رَابَنَا وَلَكِن نِظَامُ ٱلْعَالَم انْحَلَّ كَاتِبُه[22]
24. وَمَا مَثَـلُ الـدُّنْيَا وَرَاءَ خِصَالِهِ بِشَيْءٍ سِوَى لَيْلٍ تَهَاوَتْ كَوَاكِبُه[23]
25. فَيَا طِرْفَهُ مَا كُنْتَ كَٱلْخَيْلِ لاَ أَرَى سِوَاكَ غَدَاةَ ٱلْهَيْعَةِ البدر رَاكِبُهُ[24]

= * الناعب : الغراب يتشاءم به والواو هنا في «وصرح» ربما تكون للتعليل بمعنَى إذ كقول امرئ القيس :

سمالك شوق بعدما كان اقصرا وحلت سليمَى بطن قوفعرعرا

(20) إلى أين من أيامه : يعني أَنَّ أيامه أفضل من أيام العيد وأكثر يمنا وبركة .
* المآكل : ج مأكل .
* المواكب : ج موكب .

(21) السميع من صفات الله تعالى .
* الأجفلى والجفلى : الدعوة العامة وعكسها النقرى .
* اشهب : من الغبار كناية عن الجدب وكثرة الغبار .
* الآدب : صانع المأدبة : اسم فاعل من أدب وهذا هو المعنَى الأصلي لها ثم تطورت قال طرفة بن العبد :

نحن في المشتات ندعو الجفلَى لا ترَى الأدب فينا ينتقر

(22) المكتوب : الموت المفروض على جميع الأحياء .
* حل : نزل .
* رابنا : حيرنا
* الكاتب : السير الذي تخرز به القربة لأصلاحها .
* في «ب ــ م» رابنا وهو الصواب والمناسب للمعنَى . والمعنَى أنه كلما حل الموت اللازم المكتوب والمفروض على كل شخص يحيرنا فيكون الاستفهام هنا انكاريا بمعنَى النفي أي انه لا يريبنا ولكن الأمر أعظم من ذلك وهو كون نظام العالم انحل كاتبه أي السير الذي يربط بين اجزائه وهذا في الحقيقة مريب ومفزع والكاتب بهذا المعنَى موجودة في اشعار العرب بكثرة قال ذو الرمة :

وفراء غرفية أَثْأَى خوارزها مشلشلٌ ضيّعته بينها الكُتُبُ .

(23) تهاوت تساقطت ولعله اقتبسه من قول بشار بن برد :

كان مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوَى كواكبه

(24) الطرف بالكسر كريم الأبوين من الخيل .
* الهيعة : والهايعة الصوت تفزع منه وتخافه .
* في «ب» البدر وهو أقرب للمعنَى فهو يشبهه بالبدر لإشراق وجهه وشرفه بالنصر .

26. هُوَ السَّيِّدُ المُمْتَدُّ فِي ٱلنَّاسِ ذِكْرُهُ ... وَفِي ٱلْبُؤْسِ كَفَّاهُ وَفِي ٱلْبَأْسِ قَاضِبُهْ[25]
27. يُلاَيِنُ مُـرْتَـاضـاً أَرِيبـاً وَيَـنْبَـرِي ... هِزْبَراً أَبَا أَجْرٍ عَلَى مَنْ يُغَاضِبُهْ[26]
28. فَتىً يَهَبُ ٱلْأَلاَفَ عَفْواً وَتَنْكَفِي ... مَخَـافَتَهُ ٱلْأَلاَّفُ حِينَ تُحَارِبُهْ[27]
29. تَـنَـوعَ فِـيـهِ الـنَّـاسِبُـونَ فَـكُـلُّـهُـم ... إِلَى كُلِّ جنس كَامِلِ الوَصْفِ نَاسِبُهُ
30. فَـلِلأَبْـحُـرِ الـرَّاوُونَ أَخْـبَـارَ جُـودِهِ ... وَلِـلْـقَـمَـرِ الرَّاؤُونَ كَيْفَ مَنَاصِبه[28]
31. وَلِلأُسْــدِ ٱلْـوَاعُـونَ شِـدَّةَ بَـأْسِـهِ ... وَمَا دَافَعَتْ فِي كُلِّ هَيْجَا مَنَاكِبُهْ[29]
32. مَذَاهِبُ مَنْ يُولِي ٱلْجَزِيلَ وَيَقْتَنِي ... بِهِ الوَفْرَ من أَعْيَت عَلَيْهِ مَذَاهِبُهْ[30]
33. يُـجِـد فَـيَـفْـنِـي مَنْ يُنَاوِي مَهَابَةً ... وَيُجْدِي وَيَغْنِي مَنْ يُوَالِي مَوَاهِبُهْ[31]

---

25) البؤس : الفقر وشدة الحاجة .
* البأس : الشدة في الحرب .
* القاضب ج قواضب : السيف الشديد القطع .
(26) مرتاض : المذلل من الخيل والإبل .
* الاريب : العاقل ، الحاذق البصير بالأمور .
* ينبري : يعترض .
* هزبر : الأسد ، أجْر ج جرو صغير كل شيء حتّى الرمان وغلب على ولد الأسد والكلب .
* يغاضبه : يحمله على الغضب .
(27) تنكفي : تَتَبَدَّدُ وتنهزم .
(28) الراوون والرواة مفردها راو : من ينقل الحديث وهنا يمكن أن يكون من يستقي الماء من البحر .
* كيف مناصبه : في العلو .
(29) الهيجاء بالقصر والمد : الحرب : وفي البيت نوع من أنواع البديع يسمى التقسيم .
(30) مذاهب : مفردها مذهب وهي طريقة .
* يولي يصنع ويقدم .
* الجزيل : العطاء الكثير .
* يقتني : يجمع ويتخذ ويتملك .
* الوفر : الغني والمال الكثير .
* اعيت : سدت .
* مذاهبه : طرقه المعنَى ان من عادات هذا الرجل أن يعطي الكثير ويغني من سدت عليه طرق الكسب والعيش .
(31) يجد : يجتهد .
* يناوي : يعادي

34. عَلاَنِـيَـةً يَـأْتَـمُّـهُ الجمُّ وَارِداً فَيَضْـرِبُـهُ أَوْ مَـارِداً فَـيُضَـارِبُـه(32)
35. يُنَاجِي بِمَا فِي نَفْسِ عَافِيهِ قَلْبُهُ فَيُتْحِفُهُ مَا فِيهِ نِيطَتْ مَآرِبُهُ(33)
36. أَبَى فَضْلُهُ ٱلْحُذَّاق أَنْ يَحْذِقُوا بِهِ فَلاَ ٱلْيَدُ تُحْصِيهِ وَلاَ ٱلْفَمُ حَاسِبُهُ
37. فَلَمْ يُغْنِهِ المَجْدُ الَّذِي هُوَ حَائِزٌ تُرَاثاً عَنِ ٱلْمَجْدِ ٱلَّذِي هُوَ كَاسِبُهْ(34)
38. عَلاَ حَزْمِه مِنْ طَبْعِهِ مُتَعَقِّبٌ يُبَاعِدُهُ الأَمْرَ ٱلْمَلُومَ مُقَارِبُهْ(35)
39. فَمَا سَدَّهُ مُسْتَأْنِساً مَا يُرِيبُهُ مُحَاكِيَهُ السدُّ ٱلَّذِي شَادَ مَارِبُهُ(36)

= * يجدي : يعطي .
* في «ب» يقني وهو أقرب لكي يستقيم المعنَى أي يكسب ويغني .
* مواهبه : عطاياه .

(32) علانية : حال وعليه قول ابن مالك «كبغتة زيد طلع» .
* يأتمه : يقصده .
* الجم : الكثير من الناس ومنه الجم الغفير أي الكثير وهو من جمت البير إدا كثر ماؤها .
* يضربه : أي يعطيه ما يكتفي به عن سؤال الغير ومنه الحديث : «ضرب الناس بعطن» رويت ابلهم حتَّى بركت وأقامت مكانها الوسيط ص 16 .
* المارد الخارج عن الطاعة .
* يضاربه : يجالده ويغالبه .

(33) يناجي : يسار .
* العافي : طالب الفضل والرزق .
* يتحفه : يُهديه ويُعطيه .
* نيطت : تعلقت .
* مآربه : حاجاته

(34) يعني أنه حاز أنواع المجد كلها الموروث منها والمكتسب : ولعل منه اقتبس العلامة محمد فال بن باب قوله :

مواهب حـازهـا هـبـة وارثـا وأحـيـاهـا مواتـا واشتراهـا

(35) في «ب» على : حرف الجر المعروف وهي بهذا المعنَى أقرب .
* متعقب : المتتبع والمعنَى ان طبعه حارس على حزمه يتتبع خطواته فيبتعد به عن الأمور التي يلام صاحبها إذا قالها .

(36) السد : الحاجز .
* يريبه : يحيره .
* سد مأرب : سد مشهور وهو موجود باليمن . قيل ان بانيه سبأ بن يشجب أو قيل ان مارب تقال لكل ملوك اليمن ووردت قصة انهيار هذا السد في القرآن الكريم في قوله تعالى : «لقد

40. مَعَاطِفُهُ مَا ضِقْنَ ذَرْعاً بِحَادِثٍ جَلِيلٍ وَإِنْ كَانَتْ تُخَافُ مَعَاطِبُهْ(37)
41. إِمَامُ نَدَى فِي جَامِعِ المَجْدِ رَاتِبٌ تُحِيلُ القَضَايَا انْ تُنَالَ مَرَاتِبُهْ(38)
42. مُـنَوَّرُ مِـرْآةِ ٱلْـفُؤَادِ مُوَفَّقٌ تَرَاءَى لَهُ مِن كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهْ(39)
43. تُفَرِّقُ مَا يَكْفِي ٱلْبَرِيَةَ كَفُّهُ وَتَجْمَعُ مَنْ فَوْقَ ٱلتُّرَابِ تَرَائِبُهْ(40)
44. نَسُوجٌ عَلَى مِنْوَالِ مَا كَانَ نَاسِجاً عَلَى ذِكْرِهِ مِنْ عَهْدِ يَحْيَى عَنَاكِبُهْ(41)

= كان لسبإ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم ...» الآية 15 — 16 من سورة سبأ .

37) المعاطف : مفردها معطف السيف إذا كانت بالفتح وبالكسر رداء واسع يلبس فوق الثياب ربما كان كناية عن صدره .
* ضاق بالأمر ذرعا : أي لم يقدر عليه .
* المعاطب مفردها معطب : موضع العطب والهلاك .

(38) الإمام : القائد والرجل الجامع للخير .
* الندَى : الجود والفضل والخير .
* الراتب : الثابت .
* تحيل : تمنع .
* القضايا : طبعا القضايا المنطقية واحدها قضية وهي المسلمة التي يقبل بها الخصمان لبداهتها وكونها لا تتطلب برهانا خاصا ولا يخفَى ما في صَدْرِ البيت من التورية بالإمام الراتب في الجامع .

(39) منور مرآة ... أي نير البصيرة .
* موفق : سديد الرأي .
* تراءى له : أَيْ خبيرا بعواقب الأمور قال بعضهم :
انارة العقل مكسوف بطوع هوى وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا

(40) البرية : الخلق
* الترائب : التراقي والمعنَى : أنه يعطي من العطايا ما يغني الخلق كله وَلِسِعَةِ صدره يمكن أن يسع من فوق التراب .

(41) نسوج للمبالغة : الحائك .
* المنوال : الطريق والنسق والأسلوب وتقال للحائك أيضا .
* يحيَى لعله يقصد به يحيَى بن خالد البرمكي المشهور بالكرم والذي عناه الشاعر بقوله :
سألت الندَى هل أنت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيَى بن خالد
* العناكب : ج العنكبوت : دويبة تطارد الحشرات وتنسج من لعابها خيوطا تستخدمها لاقتناص فريستها والمعنَى : أنه نسج على نسق أهل الكرم القديم منذ عهد يحيَى والذي نسجت العناكب على ذكره لقدمه وشهرته .

45. عَلَى يَدِهِ الطُّولَى تَقَمَّصَتْ مِطْرَفاً مِنَ ٱلْعِزِّ وَٱلْإِثْرَاءِ هَا أَنَا سَاحِبُهُ[42]
46. أَيَجْتَمِعُ ٱلْبَحْرَانِ إِلاَّ إِذَا رَسَا سَفِينٌ مُدَنَّاتٌ إِلَيْهِ قَوَارِبُهْ[43]
47. يُحَكِّمُهُ رُبَّانُه فِي نَفِيسِهَا وَيَدْعُوهُ فِيمَا يَصْطَفِي فَيُجَاوِبُهْ[44]
48. فَيُصْدِرُ رَكْباً بَعْدَ رَكْبٍ ثَقِيلَةً بِمَا وَهَبَتْ تِلْكَ ٱلْيَمِينُ رَكَائِبُهْ[45]
49. فَتُبْصِرُهُ عَذْباً فُرَاتاً غَطَمْطَماً يَذِلُّ لَهُ حِقْوُ ٱلْأُجَاجُ وَغَارِبُهْ[46]
50. يُزَاحِمُ فِي بَثِّ ٱلْجَمِيلِ تَسَابُقاً إِلَى شُكْرِهِ أَفْوَاهُهُ وَحَقَائِبُهْ[47]
51. إِلَى بَابِهِ فِي كُلِّ تَيْهَاءَ مَنْهَجٍ يُؤَدِّي إِلَيْهِ طَالِبَ الْعُرْفِ لَاحِبُهْ[48]

---

(42) تقمصت : لبسته كالقميص .
* المطرف بالكسر والضم ج مطارف : رداء من خز ذو أعلام .
* الاثراء : كثرة المال ويقال على سبيل الاستعارة تقمص العز أي لبسه كالقميص .
(43) البحران : هما المرئي والبحر المحيط واجتماعها يكون عندما ياتي الممدوح ليأخذ الضريبة على السفن التي تمر على الشواطئ الموريتانية عند مِينَاءِ «هد» بانواذيبو .
* رسا : وقف .
* مدنات : مقربات .
* قوارب : هنا هي القوارب التي تنقل المتاع من السفينة وهذا كله معروف تاريخيا .
(44) الربان : الملاح .
* يصطفي : يختار
(45) تلك : من أسماء الإشارة وتأتي للبعيد وهنا إما لكون اليمين بعيدة حسا وهي قريبة معنويا وأشار إليها بالبعد للتعظيم قال ابن بون «اشر لعظمة لما قد قربا لما ضده» الخ وذلك كقوله تعالى «وما تلك بيمينك ياموسَى» الآية 17 من سورة طه .
(46) الفرات : الماء العذب .
* الغطمطم : البحر العظيم .
* الحقو : موضع غليظ مرتفع عن السيل .
* الاجاج : الملح ويعني به هنا المحيط الأطلسي .
* غارب الماء أعالي موجه والمعنَى أنه يطغَى على المحيط لكثرة عطاياه وعذوبة أخلاقه .
(47) الحقائب ومفردها حقيبة : وعاء يحمله المسافر يجعل فيه زاده وما توفر له من المتاع .
(48) تيهاء : الأرض التي تضل الناس كثيرا .
* المنهج : الطريق الواضح .
* اللاحب : السالك .

52. عَجبت لِأَيْدٍ كَيْفَ وارَتْ بِمَضْجَعٍ غَمَامَ أَيَادٍ يُوعِبُ الأَرْضَ صَائِبُهُ(49)
53. سَقَى ٱللَّهُ قَبْراً ضَمَّهُ وَبْلَ رَحْمَةٍ مِنَ الرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ تَهْمِي سَحَائِبُهْ(50)
54. وَأَوْفَضَ فِي وَحْشِ التُّرَابِ بِرُوحِهِ إِلَى حَيْثُ أَتْرَابُ ٱلْجِنَانِ تُلَاعِبُهْ(51)
55. فَصَاحِبْ عَلِيٌّ الصَّبْرَ فِيهِ وَآخِهِ فَمَحْمُودَةٌ عُقْبَى مَنْ الصَّبْرُ صَاحِبُهْ(52)
56. فَمَا حَانَ حَتَّى بَانَ مِنْكَ سَمَيْذَعٌ يُجَارِيهِ فِي مَيْدَانِهِ وَيُجَاذِبُهْ(53)
57. هُوَ ٱلْفَاعِلُ ٱلْخَيْرَاتِ قُدِّرَ حَذْفُهُ فَثِقْ بِوُجُوبِ الرَّفْعِ إِنَّكَ نَائِبُهْ(54)
58. تَبَارَيْتُمَا بَدْرَيْنِ فِي أُفُقِ ٱلْعُلَا فَقَدْ سَرَّ بَادِيهِ وَأَحْزَنَ غَائِبُهْ(55)

---

(49) وارت : أَخْفَتْ .
* الأيادي : النعم
* يوعب : يعم ويحتوي .
* الصائب : النازل المنصب .

(50) الروح بالفتح : الراحة والرحمة
* الريحان : نبت طيب الرائحة يشير إلى الآية الكريمة «فروح وريحان وجنة نعيم» .

(51) أوفض : أسرع .
* الأتراب ج ترب : من في سنك وأكثر ما يستعمل في المؤنث .

(52) علي : هو اعل شنظور أخو الممدوح وهو الذي تولى الإمارة بعده وقد تعرضنا له في ترجمة الشاعر ، وقد توفي عام 1139هـ .

(53) حان : هلك .
* بان : ظهر .
* السميذع بالدال وبالذال السيد الكريم والشريف السخي .
* يجاريه : أي يباريه .

(54) في الوسيط : حتفه ولكن الأصوب ما في المتن عن «ب» والمعنى أن المرثي ذهب وقد كان مختصا بفعل الخيرات لا ينازعه فيه أي انسان ولما فقد انتقلت هذه الخصال إلى خليفته ونائبه وفي البيت تورية فالفاعل إذا حذف وبني الفعل للمجهول تنتقل جميع الأحكام المتعلقة به للمفعول به كالرفع ونحوه يقول ابن مالك :
ينوب مفعول به عن فاعل فيما له كنيل خير نائل

(55) تباريتما : تسابقتما .
* سر بالفتح : والمعنى أن البادي من البدرين أي الظاهر منهما وهو الخليفة سر وأفرح جميع الخلق أما الغائب المفقود فقد أحزنهم .

59. وَمَـا قَـلَّدُوكَ الأَمْرَ إِلاَّ تَيَـقُّـناً لِإِدْرَاكِكَ الأَمْرَ الَّذِي أَنْتَ طَالِبُهْ[56]
60. فَقُمْ رَاشِداً وَاقْصُدْ عَدُوَّكَ وَاثِقاً بِفَتْحِكَهُ إِذْ هَمُّ خَوْفِكَ نَاصِبُهْ[57]
61. فَيُؤَيِّدُكَ اللَّـهُ الَّـذِي هُوَ بَاسِطٌ يَدَيْكَ فَمَغْلُوبٌ بِهِ مَن تُغَالِبُه[58]
62. فَلاَ يَثْنِكَ الْحُسَّادُ عَمَّا تَشَاؤُهُ فَلَنْ يَمْنَعَ الْحُسَادُ مَا اللَّهُ وَاهِبُه[59]
63. فَأَمْوَالُهُمْ مَا أَنْتَ بِالسَّيبِ وَاهِبٌ وَأَعْمَارُهُمْ مَا أَنْتَ بِالسَّيْفِ نَاهِبُهْ[60]
64. كَـمَا لُكَ يَا انْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ تَكَنَّفَهُ حِفْظٌ مِنَ اللَّهِ حَاجِبُهْ[61]

وله يشكو أحد القضاة حكم عليه غيابيا ووردت في الوسيط (ص 10)
(وله يشكو حال بعض علماء وقته) وهي في البحر الطويل :

1 . سَقَى دِمَنَ الْحَيِ الْحَيَا الْمُتَفَائِضُ وَفِي وَجْهِهِ بَرْقٌ مِنَ الْبِشْرِ وَامِضُ[1]
2 يَصُبُّ عَلَيْـهِنَّ الْمِيَـاهَ كَأَنَّهُ لِمَا دَنَّسَ الْعَصْرَانِ مِنْهُنَّ رَاحِضُ[2]

---

(56) الأمر : الإمارة .
* الأمر هنا السيادة والغلبة على الأعداء .
(57) بفتحكه : بِغَلَبَتِكَ عليه وقهرك له .
* هم ناصب : متعب وفيه تورية بالفتح الذي هو من علامات النصب في الاعراب .
(58) يؤيدك : أصلها يؤيدك وخففها للوزن .
(59) يثنيك : يصرفك .
(60) السيب : العطاء .
* ناهبه : غانمه .
(61) انسان العين : نقطة سوداء داخل سواد العين وهي جهاز البصر إذ لولاها لما أبصرت العين وهو أعز وأشرف ما فيها .
* تكنفه : أحاطه .
* حاجبه : حارسه وفيه تورية بانسان العين الذي لابد له من حاجب وفي البيت براعة اختتام في قوله «كمالك» .
(1) الدمن ج دمنة : ما بقي من آثار الديار .
* الحيا : المطر .
* المتفائض : كثير الماء .
* وامض : لامع .
(2) عليهن أي : الدمن .
* العصران : الليل والنهار .

3 . مَعَاهِدُ آرَامِ الأَنِيسِ فَاصْبَحَتْ وَفِيهَا لِآرَامِ الفَضَاءِ مَرَابِضُ(3)
4 . رِيَاضٌ لَوَى بِيضَ ٱلْعَمَائِمِ حَزْنُهَا كَمَا قُمِصَت خُضْرَ ٱلْمُلَاءِ ٱلرَّبَائِضُ(4)
5 . تُذَكِّرُنَا هَاتِي بِتِلْكَ تَشَابُهاً يَبِينُ فَيُخْفِيهِ ٱلشَّوَى وَٱلْمَآبِضُ(5)
6 . فَتِلْكَ ٱلَّتِي يَغْذُو صِنَابٌ وَنَاطِفٌ وَهَاتِي ٱلَّتِي يَغْذُو كِبَاثٌ وَبَارِضُ(6)
7 . أَثَارَ ادِّكَارُ ٱلْعَنْبَرِيَّةِ حُبُّهَا فَفَاضَ عَلَى ٱلْأَحْشَاءِ وَالصَّبْرُ غَائِضُ(7)
8 . وَلَيْلٍ قَضَيْنَا فِيهِ لِلْأُنْسِ حَقَّهُ فَتَمَّتْ بِمَا نَهْوَى ٱلْأَمَانِي ٱلْغَوَائِضُ
9 . تُدَوِّمُ غِرْبَانُ ٱلدُّجَى فَتَرُدُّهَا إِلَى ٱلْجَوِّ حَيَّاتُ الشِّمَاعِ ٱلنَّضَانِضُ(8)

= * غاسل ومنه أخذ سيد محمد بن الشيخ سيديا بيته :
«سقاها كل مُنْهَمِرِ العزالي من الأزمات يغسل كل رين»
(3) معاهد جمع معهد : وهو المحل الذي كان يتعهد .
* الأرام : صغار الظباء وآرام الأنيس الشواب .
* المرابض جمع مربض وهو : محل بروك الدابة .
(4) الرياض ج روضة : أرض مخضرة بأنواع النبات .
* الحزن : ما غلظ من الأرض ويكون مرتفعا في أغلب الأحيان .
* قمصه : ألبسه القميص .
* الملاء ج ملاءة : الحلة .
* الربائض ج ربض وهن النساء من الأهل كالزوجة وغيرها . والمعنى أن هذه المرتفعات البيض أحاط بها النبات الأخضر كما تحيط الملاءة الخضراء بالنساء البيض .
(5) الشوى : اليدان والرجلان والأطراف .
* المآبض : ج مأبض وهو باطن الركبة .
(6) الصناب : إدام يتخذ من الخردل والزيت (يونانية) .
* الناطف : نوع من الحلوى كالرغوة االبيضاء .
* الكباث : النضيج من ثمر الأراك وقيل : هو ما لم ينضج منه .
* البارض : أول ما تخرج الأرض من النبات .
(7) غائض من غاض بمعنَى غار ونضب ومنه قوله تعالى «وغيض الماء» الآية 44 من سورة هود .
(8) تدوم تحلق .
* الدجَى : الظلمة شبه ظلمات الليل بالغربان السود .
* حيات جمع حية : الأفعَى
* النضانض ج نضناضة وهيَ الحية لا تستقر في مكان .

10. زَمَانٌ تَوَانَى فِي ٱلْمَصَالِحِ أَهْلُهُ — وَكُلُّهُمْ نَحْوَ ٱلْمَفَاسِدِ رَاكِضُ[9]
11. يَقُولُونَ خَيْرُ الدِّينِ وَالعِلْمِ سَعْيُهُمْ — وَسَعْيُهُم لِلدِّينِ وَٱلْعِلْمِ هَائِضُ[10]
12. عَجَزْتُ فَاظْهَرْتُ ٱلْقَبُولَ كَتَابِعٍ — عَجُوزاً يُصَلِّي خَلْفَهَا وَهِيَ حَائِضُ[11]
13. فَلَوْ كُنْتُ أَرْجُو ٱلْوِدَّ مِنْهُمْ تَوَاخِياً — وَمَامِنْهُمُ إِلاَّ عَدُوٌّ مُبَاغِضُ[12]
14. لَكُنْتُ كَرَاجٍ لِلنَّوَافِلِ حِفْظَهَا — لَدَى مَنْ مُضَاعَاتٌ لَدَيْهِ الْفَرَائِضُ[13]
15. وَرَاجٍ لِدَاءٍ طَبَّ مَنْ هُوَ مُشْكِلٌ — عَلَيْهِ مَرِيضُ ٱلْمَاءِ وَٱلْمُتَمَارِضُ[14]
16. كَمَا خَضَّ مَاءَ الشَّنِّ جَرًّا إِتَائِهِ — وَمُطَّلِبٌ عَنَّاهُ أَبْلَقَ مَاخِضُ[15]
17. إِلَى كَمْ وَهَذَا ٱلْجَوْرِ يُبْرِمُ حُكْمَهُ — وَلَمْ يَتَعَقَّبْهُ مِنَ ٱلْعَدْلِ نَاقِضُ[16]

---

(9) تواني : تباطأ .
* راكض : مسرع .
(10) هائض : كاسر .
(11) عجزت فاظهرت : البيت المعني : أنه عجز عن مقاومة هذا الفساد المستشري في هذا المجتمع فتظاهر بقبوله ومثل لذلك بمن يأتم في صلاته بعجوز حائض والمراد أن هؤلاء الناس لا يصلحون للقيادة ولا للإرشاد كما لا تصلح العجوز للإمامة لأنها امرأة ولأنها كذلك حائض .
(12) تواخيا : قصدا أو تعمدا .
* مباغض : مظهر للبغض .
(13) لكنت كراج : جواب «لو» ولو تقتضي انتفاء شرطها وجزائه والمعنَى أنه لم يرج الود منهم فلم يكن إذا كراج من مضيع الفرائض حفظ النوافل .
* فهو كالذي يرجو من الفاسق المضيع للفرائض أن يحافظ على النوافل .
(14) وراج لداء طب ... البيت وكالذي يعرض مرضه على من لا يُمَيِّزُ بين المريض والمتمارض والماء هنا : الافرازات البولية .
(15) خض : مخض وحرك .
* جرا : لأجل
* إتائه : ثمرته
* عنّاه : اتعبه .
* الأبلق : طائر
* ماخض : حامل والابلق الماخض هو الأبلق العقوق الذي يضرب المثل بندرته . والمعنَى أن المؤاخاة من هؤلاء مستحيلة كما يستحيل وجود الزبدة من مخض الماء وكما يستحيل العثور على الابلق العقوق (الحامل) .
(16) يبرم : يحكم ويشتد .

18. وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ مُغْمِضٌ مُتَبَاصِرٌ يَخَافُ أَذَاهُ مُبْصِرٌ مُتَغَامِضُ[17]

19. يَرُوحُ جِرَابُ ٱلْبَاطِلِ الفعمَ جُهْدَه وَمَا فِي جِرَابِ ٱلْحَقِّ إِلاَّ نَفَائِضُ[18]

20. عَلَى صُورَةِ ٱلْإِنْسَانِ غَطيْتَ صُورَةَ الـ ـحِمَارِ وَغَطَّتْهَا ٱلثِّيَابُ ٱلْفَضَافِضُ[19]

21. سَأَعْصِي عَذُولِي فِي السُّرَى وَهُوَ نَاصِحُ وَاغْتَشَّهُ فِي نُصْحِهِ وَهُوَ مَاحِضُ[20]

22. وَتَطْوِي عَوَاصِي ٱلْقَفْرِ عِيسِي بِأَذْرُعٍ طِوَالِ التَّمَشِّي بِالخِضَمِّ النَّضَانِضُ[21]

23. إِلَى حَيْثُ صَيْرُ الشَّرْعِ لاَ نَهْجَ ظَاهِرٌ وَلاَ بَاطِلٌ مِنْ حُكْمِهِ مُتَنَاقِضُ[22]

24. وَمَنْ عُدَّ لِلْجُلَّى وَحِمْلاَنِ عِبْئِهَا تَأَرَّضَ عَنْهُ ٱلْمُسْتَطِيلُ الجَرَائِضُ

25. إِذَا مَا اللُّحَى لَمْ تَسْعَ فِي ٱلنَّفْعِ أَهْلُهَا لِأَهْلِيهِمُ فَلْتَسْعَ فِيهَا ٱلْمَقَارِضُ[23]

=

* يتعقبه تعقب الحكم : إذا نقضه وحكم بغيره .
* ناقض : نقض الحكم : إذا أبطله بما هو أصح منه .

(17) المغمض : الذي يطبق جفنيه كأنه أعمَى أو هو مرتكب الذنب .
* متباصر : يتظاهر بالابصار .
* المتغامض : الذي يتظاهر بالعمَى والمعنَى أن هذا المجتمع لفساده صار العميان المتباصرون يحكمون فيه على المبصرين حقيقة ولذلك تغاضوا عن أحكامهم الجائرة خوفا منهم .

(18) الجراب : الوعاء .
* الفعم : الممتلئ .
* النفائض : جمع نفاضة : ما ينفض من بقية الزاد وهو كناية عن القلة .

(19) الفضافض : الثياب الواسعة .

(20) العذول : اللائم .
* اغتشه : عده غاشا .
* الماحض : المخلص في نصحه .

(21) عواصي القفر : الفلوات الوعرة التي يتعذر قطعها .
* العيس : واحدها أعيس والواحدة عيساء : الابل البيض يخالط بياضها سواد خفيف .
* الخضم : البحر العظيم ولعله استعاره للآل .
* النضانض : السراع .

(22) الصير : مصدر صار : التحول والانتقال أو هو عاقبة الأمر ومنتهاه .
* النهج : الطريق الواضح .
* متناقض أي متخالف .

(23) المقارض : ج مقراض المقص .

26. وَلِيٌّ حَفِيٌّ بِٱلْمُرِيدِ فَعِذْقُهُ بِجَنَّتِهِ وَٱلدَّاءُ أَدْوَأُ نَابِضُ[24]
27 يُرَجِّيهِ عِنْدَ البَسْطِ وَٱللَّهُ بَاسِطٌ وَيُخْفِيهِ عِنْدَ ٱلْقَبْضِ وَٱللَّه قَابِضُ

هذه القصيدة وجدتها في النسخة «ب» وقال لي المختار بن حامد أنه يعرفها قديما إلا أنني لم أجد عنده نسخة منها وقد اعتمدت فيها على النسخة «ب» وهي في البحر الكامل (القصيدة يرد بها على شيخه مينَّحْنَ).

1 . يَاعَاصِمِي يَاسَالِمِي يَاقَاسِمِي لِلأَزْلَمِ ٱلْجذْعِ الذَّمُولِ الرَّاسِمِ[1]
2 . وَظُهُورِ دَهْدِ الرَّيْنِ سَعْدِ القِينِ فِي قَوْمٍ تَلَقَّوْهُ بِثغْرٍ بَاسِمِ[2]
3 . فِيهِ ابْتِدَاعٌ مَا سَمِعْنَا مِثْلَهُ مِنْ فَاتِحِ الدُّنْيَا لِهَذَا الخَاتَمِ[3]
4 . أَحْبَبْتُ لَوْ قَامَتْ وَمَا أَبْصَرتَهُ فِي الرَّقِّ مَسْطُوراً عَلَيَّ مَآتِمِي[4]
5 . فَتْوَى قَضَى الدِّينُ ٱلْحَنِيفُ بِأَنَّهُ مِنْهَا بَرِيءٌ فَهْيَ زَلَّةُ عَالِمِ[5]
6 . طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ مَسَّ فَمَنْ لَهَا بِتَذَكرٍ فَتَكُونُ طَيْفَ الحَالِمِ[6]

(24) الولي : هو من يتولى الله رعايته وحفظه ومن يتول العمل بأوامر الله ويتقيه ويجتنب نواهيه .
* الحفي ج حُفواء : المبالغ في الاكرام والبر واظهار السرور .
* المريد : المصاحب في الله تعالى .
* العذق : كل غصن له شعب . والعز يقال : «في بني فلان عذق كهل» .
* أدوأ : اشد داء .
* نابض هائج متفاقم .

(1) العاصم : هو الله الذي يحفظ من المكروه ويرعَى منه .
* الأزلم الجذع الدهر الكثير البلايا .
* الذمول : الذي يسير سيرا لينا .
* الراسم الذي يسير سيرا شديدا .

(2) دَهْدِ الرين : الكذب .
* سعد القين : النفاق والتملق .

(3) أي : من ابتداء الدنيا إلى يومنا الحاضر .

(4) في الرق : الكاغد .
* المأتم : ج مآتم : الجماعة تندب الميت وهي فاعل «قامت» .

(5) في المَثَلِ الشعبي : «زلة العالم يضرب لها الطبل» وهو عبارة عن استعظامها ، أو لعلهم كانوا يفعلون ذلك تحذيرا منها وتأليبا لجمع كلمة المسلمين ضدها .

(6) يشير إلى قوله تعالى : «إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون» .

7. مَرَقَتْ عَلَى الإِجْمَاعِ وَالنَّصيْنِ وَالْفِقْهِ الَّذِي بِهِمَا مُرُوقَ مُصَارِمِ[7]

8. إِبْلِيسُ عَاطَاهُ خُرَافَته الْهَوَى كَالكَأْسِ بَيْنَ مُنَادِمٍ وَمُنَادَمِ[8]

9. شَرْعُ النَّبِيِّ مَنُوطَةٌ أَحْكَامُهُ بِظَوَاهِرٍ مَضْبُوطَةٍ وَمَعَالِمِ

10. قَالُوا تَنَاوَم وَالْهَ عَنْهَا مُعْرِضاً أَدرَوْا بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِنَائِمِ[9]

11. لاَ فِي بَوَاطِنِ خَافِيَاتٍ عِلْمُهَا لِلعَالِمِ الأَسْرَارِ لاَ الْمُتَعَالِمِ[10]

12. فَمَنَاطُ إِسْلاَمِ الْوَرَى نُطْقٌ بِمَا يُدْرَى وَتُنْطَقُ فِي انْعِدَامِ عَادِمِ[11]

13. وَمُؤَلِف الصُّغْرَى وَكُلُّ مُؤَلِّفٍ مَا أَلِفُوا فِي عَصْرِهِ الْمُتَقَادِمِ[12]

---

(7) مرقت : خرجت .

* الكتاب والسنة .

* المُصارِمُ : المقاطع .

(8) فاعل «عطاه» .

(9) أي عن الفتوَى لما قد تَجُرُّهُ معارضتها من اثارة حفيظة الشيخ ولعل هذا البيت متقدم على ما قبله لتعلق البيت الذي بعده بالبيت الذي قبله .

(10) يريد أن شريعة الله تعالى منوطة بالظواهر لا بالخافيات في السرائر التي لا يعلمها إلا الله تعالى ولهذا أدلة كثيرة من الكتاب والسنة .

* والله أعلم ان كان في هذه العبارة «المتعالم» تعريض بالشيخ أم أنها جاءت عفوا وذلك ما نرجحه .

(11) أي نطق بما يعتقده المرء من التوحيد للقادر على النطق .

* يقول وعند انعدام القدرة على النطق يكتفي بما يدل على الاقرار والاذعان كما في الاخرس و«عادم» توكيد لـ «انعدام» قال الشيخ عليش في شرح الإضاءة «من أقر بلسانه بالعقائد وصدق بها وأذعن لها بقلبه فهو مومن ناج عند الله سبحانه وتعالى وعندنا ، ومن صدق بها وأذعن لها بقلبه ولم يقر بها بلسانه لا للعذر ولا امتناع بل اتفق له ذلك فهو مومن ناج عند الله سبحانه وتعالى غير مومن وغير ناج عندنا . أما المعذور كالأخرس إذا قامت قرينة تدل على تصديقه بها واذعانه لها بقلبه كإشارة فهو مومن وناج عند الله تعالى وعندنا» «الفتوحات الإلهية الوهبية على المنظومة أو المقرية للشيخ عليش ص 105» .

(12) هو العالم المشهور ذو التآليف المفيدة في العقائد سيدنا محمد بن يوسف السَّنوسِي توفي عام 1489 للميلاد وله في العقائد ثلاثة كتب سمي أحدها «أم البراهين الكبرَى» والثاني «أم البراهين الوسطَى» والثالث «أم البراهين الصغرَى» وكل من ألف بعده في عقائد الاشعرية إنما نحا نحوه وانتهج نهجه .

* أي في عصر الإسلام الأول وما وضعت هذه الترتيبات والمقدمات الكلامية في العصور

14. فَالكُفْرُ فِي التَّقْلِيدِ فِي ٱلْأُخْرَى فَقَطْ   يَخْتَصُّ بِٱلْإِجْمَاعِ عِنْدَ الجَازِمِ [13]
15. وَٱلْكُـلُّ فِـي الـدُّنْيَا عَلَى إِسْلاَمِهِ   يَجْرِي بِمَلْزُومِ ٱلْخطَابِ وَلاَزِمِ [14]
16. وَنَـفَوْهُ عَنْ أَهْلِ ٱلْبَوَادِي وَٱلْقُرَى   إِذْ كُـلُّهُم أَهْلُ اعْتِبَارٍ دَائِمِ [15]
17. إِنْ يُشْـتَـرَط نَـظَـرُ الْمُكَلَّفِ تَتَّفِقْ   آرَاؤُهُ فِـي نَـهْـجِـهَـا ٱلْمُتَعَاظِمِ [16]
18. كُلٌّ يَرَى ٱلْجُمْلِيَّ يَكْفِي وَهْوَ لاَ   يَـحْـتَـاجُ تَـقْـرِيراً بِقَيْسٍ نَاظِمِ [17]
19. كَلاًّ وَلاَ دَفْـعـاً لِشُـبْـهَـةِ مُورِدٍ   شُبَهاً عَلَيْهِ مُجَادِلٍ وَمُخَاصِمِ [18]

= الأولى بل كان الرسول ﷺ والصحابة بعده يفتحون البلدان فيكتفون من العجمي وغيره بمُجَرَّدِ النطق بالشهادتين فيحقن بذلك دمه وماله وعرضه.

(13) يريد أن من جزم بكفر المقلد في عقيدته فذلك بالاجماع راجع إلى الأحكام الأخروية ولما عند الله تعالى واما بالنظر إلى أحكام الدنيا فيكفي فيها الاقرار باللسان فقط (انظر المصدر السابق في نفس الصفحة).

(14) الملزومية: كون الشيء يجب عند وجود شيء آخر واللازمية كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر ومراد الشاعر أنه كلما وجد النطق بالشهادتين لزم كون الناطق مسلما بالنِّسْبَةِ لأحكام الدنيا كمناكحته وموارثته وأكل ذبيحته الخ وكنا مخاطبين تجاهه خطابنا تجاه كل المسلمين.

(15) أي نفي المفْتُون التكفير عن أهل البوادي والقُرَى احتراما لهم ورموا به عوام المسلمين.

(16) يريد أن هذا المفتي ولو طرح اشتراط النظر الأول في صحة العقيدة فإنه سوف تتفق أحكامه على القُرَى والبوادي وعلى عامة المسلمين المعينين ولم يحكم لأولئك بالإسلام وعلى هؤلاء بالكفر فإن قال هؤلاء لا نظر لهم فلم يصح إسلامهم، أجاب الشاعر عن ذلك بقوله في البيت الآتي: كل يرى الجملي... البيت.

(17) الجملي: أي النظر الاجمالي.
* تقريراً للأدلة.

(18) مجادل: بدل من مورد أي ان المعتبر في حق العوام هو الدليل الاجمالي وهو ما يفيدهم العلم اليقيني وان لم يكن على طريقة المتكلمين من الترتيب والتهذيب كما أجاب الاعرابي الأصمعي حين سأله بم عرفت ربك فقال: البعرة تدل على البعير وأثر الاقدام يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ألا تدل على اللطيف الخبير؟!» (شرح عليش للإضاءة ص 103) «واما التفصيلي فإنما يجب على الكفاية على من له حظ وافر من الفهم ليعرف فساد مذاهب المخالفين والمبتدعة ورد شبههم والاجمالي فرض عين كما إذا قيل له اتعتقد أن الله موجود فيقول: نعم فيقال له وما دليلك على ذلك فيقول هذه المخلوقات ويعجز عن كيفية دلالتها» «فرائد الفوائد لمحمد اليدالي» وهذا ما أراد الشاعر بالبيتين.

* الأشعري: هو اسماعيل بن أبي بشر الأشعري ولد في البصرة سنة 874 أو 873م والتحق

20. وَٱلْأَشْعَرِيُّ الشَّيْخُ أَشْهَد أَنَّهُ ... لَمْ يَرْمِ قِبْلِياً بِكُفْرٍ قَاصِمٍ[19]
21. كَذَبَ ٱلَّذِي يَعْزُو إِلَيْهِ كُفْرَهُ ... عِنْدَ القُشَيْرِيِّ الصَّؤُومِ القَائِمِ[20]
22. مَنْ حَادَ عَن سُنَنِ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ ... وَالتَّابِعِينَ الغُرِّ لَيْسَ بِسَالِمِ
23. وَرَمَى المَذَاهِبَ كُلَّهَا ظِهْرِيَّةً ... كَالشَّاةِ شَذَتْ خَلْفَ شَاءٍ سَائِمِ[21]
24. إِنْ رَاجَعَ المُفْتِي الصَّوَابَ تَرَاجَعَتْ ... فِيهِ اعْتِقَادَاتِي وَكُنْتُ كَخَادِمِ
25. وَلَئِنْ تَمَادَى أَنْ يَعِيشَ لَيَقْرَعَنْ ... وَلَيَقْرَعَنْ إِن مَاتَ سِنَّ النَّادِمِ[22]
26. (..................................) ... ان خِفْتُ فِيهِ جَلَّ لَوْمَةَ لَائِمٍ[23]

= بالمعتزلة ثم ترك الاعتزال وكان زعيم الأشعرية ومؤسس مذهبها وله مؤلفات شهيرة وتوفي سنة 935م.

(19) قال الشيخ أبو طاهر الغزويني في كتابه «سراج العقول» عن أحمد بن ماهر السرخسي أجل أصحاب الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى لما حضرت الشيخ أبا الحسن الوفاة في داري ببغداد قال: اجمع أصحابي فجمعتهم فقال لنا أَشْهَدُوا علي إني لا أقول بتكفير أحد من عوام أهل القبلة لأنهم كلهم يشيرون إلى معبود واحد، الإسلام يشملهم ويعمهم» «فرائد الفوائد عن كتاب اليواقيت للشعراني» وقاصم أي قاطع والشيخ أبو الحسن الأشعري هو إمام أهل السنة وكان أولا على مذهب المعتزلة ثم رجع عنه.

(20) القشيري هو عبد الكريم أبو القاسم القشيري تلميذ أبي علي الدقاق متصوف كبير من أهم مؤلفاته الرسالة القشيرية ولد سنة 376هـ من أسرة يرجع تاريخ استقرارها في تلك البلاد إلى عهد الفتح الإسلامي وتوفي سنة 465هـ.

* قال محمد اليدالي: شنع أقوام على الأشعري في قوله لا يصح ايمان المقلد بأنه يلزم منه تكفير العوام وهم غالب المومنين حتَّى قال القشيري هذا مكذوب عليه» «والقشيري من كبار الأشعرية ومحققيهم درس على الأستاذين أبي اسحاق وابن فورك وكان حافظا لكلام الأشعري فانكاره دليل على ابطال النسبة قاله المنجور في شرح الكبرى للسنوسي» وقال ابن زكري في «محصل المقاصد»:

قال القشيري نقله مكذوب ... عليه ما ذاك له منسوب

اهـ كلام «فرائد الفوائد شرح قواعد العقائد» لمحمد اليدالي، وجآء في آخر هذا الكلام: «وعليه فالقول بتكفير المقلد ليس لأهل السنة».

(21) أي راع في الفلاة.

(22) أن يعيش: مؤول بالمصدر، وهو في محل الانتصاب على الظرفية والمعنَى: لئن تمادَى حياته على ذلك ليقرعن سن الندم عليه وليندمن عليه بعد الموت، وقرع السن كناية عن الندم.

(23) وجدت عجز هذا البيت دون صدره وقال لي الأستاذ أباه أنه بحث ولم يجد صدره.

27. ٱللّٰه يَنصُرُ دِينَهُ وَيَحُوطُهُ وَيَرُدُّ عَن أَهْلِيهِ كَيْدَ الظَّالِمِ

وله يلغز في آية «ثم استخرجها من وعاء أخيه» ويوجهها إلى علماء فاس وإلى ابن زكرى خاصة وقد أوردها العلامة محمد اليدالي في تفسيره «الذهب الابريز» عند تفسير هذه الآية ووردت في الوسيط ص 8 «وقال أيضا ملغزا في قوله تعالى «ثم استخرجها من وعاء أخيه» ويخاطب علماء فاس عموما ويخص العلامة ابن زكرى» وهي في البحر الطويل :

1 . شُيُوخَ ٱلْبَيَانِ الذَّائِقِينَ حَلاَوَةً مِنَ ٱلْعِلْمِ لَم تُطْعَمْ لِغَيْرِ ذَوِيهِ
2 . سَلاَمٌ مِنَ ٱللّٰهِ السَّلاَمِ وَرَحْمَةٌ يَعُمَّانِكُمْ مِنْ خَامِلٍ وَنَبِيهِ[1]
3 . سُؤَالُ غَرِيبٍ دُونَ شَنْجِيطَ أَرْضِهُ مِنَ الْبُعْدِ تِيهٌ يَتَّصِلْنَ بِتِيهِ[2]
4 . إِذَا شَبَّهَ الْهَادِي بِهَا وَجْهَ مُرْشِدٍ تَشَابَهَ فِي عَيْنَيْهِ وَجْهُ مُتِيهِ[3]
5 . قِرَاهُ لَدَيْكُم أَهلَ فَاسٍ جَوَابُهُ بِنَصٍّ جَوَابٍ فِي ٱلْبَيَانِ وَجِيهِ[4]
6 . سَمَا بِكُمُ عَلمُ ٱلْبَيَانِ وَحَقُّهُ إِذَا مَا هَوَى ظَنٌّ بِمُخْتَلِجِيهِ[5]
7 . أُسَائِلُكُمْ مَا سِرُّ إِظْهَارِ رَبِّنَا تَبَارَكَ مَجْداً «مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ»[6]
8 . فَلَمْ يَاتِ عَنْهُ مِنْهُ أَوْ مِنْ وِعَائِهِ لِأَمْرٍ دَقِيقٍ جَلَّ ثَمَّ يَخِيهِ[7]

---

(1) ضد الخامل وهو : رفيع الذكر .

(2) يعني به نفسه .
* الأرض التي يتيه : أي يضل صاحبها .

(3) أي لا يتبين الدليل الخريت فيها معالم الطريق المرشدة من متاهاتها .

(4) القرا : ما يقدم للضيف عند نزوله .
* أهلَ فاس : منادَى ، وجوابه خبر «قراه» .

(5) أي وحقه وهو معطوف على «عِلْمٌ» .
* أي : إذا سقط الظن بالظانين غير المحققين .

(6) وذلك في قوله تعالى : «فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه» سورة يوسف .

(7) قال السيوطي في «الاتقان في علوم القرآن» في فصل «الايجاز والاطناب» : «النوع الثالث عشر وضع الظاهر موضع المضمر وعد بعضا من أمثلته في القرآن ثم قال وَمِنْهُ قوله تعالى : «فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه» قال : لم يقل : منه لئلا يتوهم عود الضمير إلى الأخ فيصير كأنه =

9 . فَإِنْ تَكُ أَسْرَارُ ٱلْمَعَانِي خَفِيَّةً فَمَرءَاتُهَا أَفْكَارُ كُلِّ نَبِيهِ
10. وَأَنْتَ ابْنَ زُكْرِيٍّ إِمَامٌ مُحَقِّقٌ تَفَرَّدْتَ فِي ٱلدُّنْيَا بِغَيْرِ شَبِيهِ[8]
11. إِذَا غُصْتَ فِي بَحْرٍ حَصَلَت بِدُرِّهِ وَخَلَّيْتَ عَنْ سَفْسَافِهِ وَرَدِيهِ
12. يَمُدُّكَ فِي إِتْقَانِ عِلْمٍ تَبُثُّهُ قِيَاسُ أُصُولِيٍّ وَنَصٌّ فَقِيهِ[9]
13. وَقَاكَ ٱلَّذِي أَبْدَاكَ كَالنَّجْمِ يَتَّقِي بِهِ الغَيَّ مَنْ يَبْغِي الهُدَى وَيَعِيهِ

وقال[1] في أسئلة فقهية يوجهها إلى أهل زاوية محمد بن ناصر من العلماء

= مباشر بطلب خروجها وليس كذلك لما في المباشرة من الأذَى الذي تأباه النفوس الأبية فاعيد لفظ الظاهر لنفي هذا ، ولم يقل من وعائه لئلا يتوهم عود الضمير إلى يوسف لأنه العائد عليه ضمير استخرجها» «الاتقان ج 2 ص 73» و«عنه» أي : بدله .
* يخيه من وخاه يخيه إذا قصده .

(8) هو : «أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري الفاسي العلامة المحقق المشارك المدقق كان في أول نشأته يمتهن الدباغة وكان يحضر مجالس العلم الليلية فيعي كل ما يسمع ، ثم تفقده شيخه في بعض الأيام فقال اني تأخرت في دار الدبغ فقال له لا تعد إليها ، ورغب إلى أبيه أن يحرص على تعليمه فإنه أولى له فاكب على الدرس حتّى أدرك ما أدرك ونبغ في العربية نبوغا فائقا وفي الفقه والحديث والتفسير والتصوف والأدب ، ألف تآليف محررة تشهد بطول باعه وكثرة اطلاعه منها : «شرح البخاري» و«شرح النصيحة الزروقية» وغير ذلك ألف في مناقبه كتاب «العَرْفُ الشَّحْري في بعض فضائل ابن زكري» ومما مُدح به قول العلوي شاعر شنجيط .
«وانت ابن زكري إمام محقق تفردت في الدنيا بغير شبيه»
الأبيات الأربعة ، توفي ابن زكري سنة 1144هـ» «عن كتاب النبوغ المغربي في الأدب العربي للأستاذ عبد الله كنون» ج 1 ص 288 .

(9) فيه إشارة من بعد إلى المرجع الذي يعتمد عليه في جواب السؤال وهو كما قدمنا كتاب «الاتقان» للسيوطي ، وقد أجاب القصيدة الولي الفاضل العلامة محمد اليدالي بقطعة جلبها صاحب «الوسيط» ص 9 فليرجع إليها فيه ، كما ذكر المجيب نفسه ذلك في كتابه «الذهب الابريز في تفسير الكتاب العزيز» عند الكلام على هذه الآية .
* القياس عند الأصوليين : حمل مجهول الحكم على معلومه للاستواء في علة الحكم .

(1) القصيدة كما ترَى تمتاز بكثير من التعقيدات اللفظية والمعنوية على خلاف شعر الشاعر الباقي ولذلك فيما أرَى عاملان : أحدهما : ان الموضوع بتعقيده وتشابكه وجريه مجرى الالغاز يلجئ الشاعر إلى ذلك ، الثاني : أن الشاعر سيد عبد الله لم ينظمها لغرض من أغراض الشعر الأخرى التي تفرض عليه الإجادة والابتكار في الخيال والمعاني وانما نظمها مذاكرة كما يقول في آخرها وحفزا للسادة العلماء على البحث والتفتيش والتدقيق في الأحكام ولذلك تجد فيها أحيانا كثيرا من عيوب

والطلبة والقصيدة وجدت في مكتبة أهل الشيخ المستعين وهي في المكتبة الموريتانية للمخطوطات (معهد البحث العلمي) تحت رقم (452) والقصيدة في بحر البسيط :

1 . حَمْداً لِمَالِكِنَا لَفْظاً وَمُسْتَطَراً ... مِنْ كَاتِبٍ سَائِلٍ لِمَنْ هُنَا حَضَرَا[2]

2 . إني أُسَائِلُكُمْ يَا أَهْلَ زَاوِيَةٍ ... إِلاَّ الوَلِيَ الوَجِيهَ نَسْلَ مَنْ نَصَرَا[3]

3 . مَا بَيْنَ حَمْدٍ وَمَدْحٍ فَرَقُوا لَهُمَا ... أَيُّهُمَا عَمَّمَ مِنْ آخرٍ كَثرَا[4]

4 . إعَادَةِ ٱلْجِسْمِ وَٱلْأَعْرَاضِ مَعْ زَمَنٍ ... فَهَلْ تُعَادُ كَمَا كَانَتْ وَلاَ غِيَرَا[5]

5 . وَمَنْ تَيَمَّمَ عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ ... نَوَى بِهِ النَّفْلَ وَالدُّخُولُ مُخْتَصِرَا

= العروض وعدم وفاء اللفظ بالمعنى المقصود مما كلفنا عناء كثيرا في البحث وقد أجابها العلامة سيدي أحمد الهشتوكي جوابا لم يصلنا منه إلا القليل .

(2) مستطرا مكتوبا قال تعالى : «وكل صغير وكبير مستطر» .

(3) الزاوية في الاصطلاح العام : مشيخة صوفية وأتباعهم سموا بذلك لانزوائهم عن الناس وعزلتهم وتقاللهم من الدنيا ، وتطلق في هذا القطر «شنقيط» على القبائل المتجردة لطلب العلم تعلما وتعليما وعملا ، ويقول محمد اليدالي في كتابه شيم الزوايا : أنها كانت في الزمن القديم تختص بقبيلة مدلش وربما أطلقت الزاوية على المسجد المختص بأهل تلك الطريقة ، المعد لتعبداتهم واحتفالاتهم .

* هو : أبو عبد الله محمد بن ناصر الجعفري الزينبي دفين درعة ولذلك اشتهر بالدرعي الإمام جبل السنة وشيخ أهل العلم والعمل في عصره كان له مشاركة في علوم الشريعة وعلوم العربية وله قدم راسخ في التصوف قام بمهمة الارشاد والتعليم فهدى الله به خلقا لا يحصون ، وهو ممدوح أبي علي اليوسي بقصيدته الدالية المشهورة . وله رسائل جامعة لوصايا ونصائح غالية توفي عام 1089 رحمه الله (انظر كتاب النبوغ المغربي في الأدب العربي ج 1 ص 283) .

(4) الحمد : هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها ، والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا سواء كان اضطرارياً أو اختيارياً ، فالمدح إذا أعم من الحمد تقول : حمدت زيدا على كرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل لك أن تقول مدحته على حسنه .

(5) اختلف علماء الكلام هل تعاد الأزمان والاعراض مع الاجسام أم لا تعاد : فقيل تعاد بعينها للتلازم بين الجسم والعرض ، وقيل لا تعاد والمسألة مشهورة في علم الكلام ، (انظر شروح الإضاءة والوسيلة للمختار بن بونه وكتب السنوسي والجوهرة وشروحها لابراهيم اللقاني ، عند الكلام على الايمان بالبعث .

6 . فَهَلْ يُصَلِّي بِهِ فِيهِ تحِيتهُ — مَعَ ٱلنَّوَافِلِ يَاكَنْزَ ٱلَّذِي افْتَقَرَا[6]

7 . وَمُـدْرِكٍ بِـإِمَـامِـهِ تَشَـهُّـدَهُ — أَعْنِي ٱلْأَخِيرَةَ ثُمَّ قَامَ مِنْهُ قَرَا

8 . فَـهَـلْ يُصَـلِّي بِهِ وَرَاءَهُ أَحَـدٌ — أَوْ لاَ يُصَلِّي بِهِ أَصْلاً وَلاَ فَكَرَا[7]

9 . مَا حُكْمُ مَنْ فَاتَهُ بَعْض ٱلصَّلاَةِ إِذَا — قَامَ لِيَقْضِي مِن تَشَهُّدٍ وَدَرَى

10. قَبْلَ سَلاَمِ ٱلْإِمَامِ كَيْفَ تَامُرُهُ — يَا ذَا ٱلَّذِي كَانَ لِلْعُلُومِ مُنْتَشِرَا[8]

11. وَمَنْ يُصَلِّي صَلاَتَهُ بِمُسْمِعِهِ — لَمْ يُسْمِعَنْ سَلاَمَهُ وان جَهَرَا

12. فَـهَـلْ يُعِيدُ صَلاَتَهُ إِذاً ابداً — أَوْ يَتَحَرَّا، مَا لَدَيْكُمُ شَهُرَا[9]

13. وَقَاتِلٌ فِي الصَّلاَةِ قَمْلَةً عَبَثاً — فَهَلْ يُعِيدُ وَمَا ٱلْمَشْهُورُ يَانُظَرَا[10]

14. وَرَاكِبٌ مَحْمَلاً صَلَّى فَرَائِضَهُ — وَمَعْ كَمَالِ شُرُوطِهَا ٱلَّذِي ذَكَرَا[11]

15. كَـذَا مُـعَـلِّـمُ قُـرْآنٍ بِـبَـادِيَـةٍ — وَهُوَ بِهِ جُنُبٌ وَلَيْسَ مُطَهَّرَا

---

(6) الجنب إذا تيمم عند باب المسجد ناويا استباحة الدخول والتنفل ، فله أن يتنفل بذلك التيمم ما شاء ما كان في فور واحد (انظر شروح خليل في بابي التيمم والجنابة) .

(7) من أدرك ما دون ركعة مع الإمام يجوز لمن جاء أن يأتم به بعد سلام إمامه وانفصاله عنه ، وهذا هو المشهور . (شروح المختصر) .

(8) المسبوق إذا قام قبل سلام إمامه لقضاء ما فاته معتقدا أن امامه سلم ثم علم أنه لم يسلم لا يعتد بما فعل بعد الإمام ، ويرجع جالسا لقضاء ما فاته (شروح المختصر) .

(9) من لم يسمع سلام إمامه ولا سلام مسمعه وتحرى فسلم فصلاته صحيحة إن لم يتبين شيء اما ان تبين أن سلامه قبل سلام امامه فعليه أن يسلم ثانيا ولا شيء عليه وإن تبين أنه بعد فواضح قال البرزلي : من سلم قبل المسمع وبعد سلام الإمام صحت صلاته . الحطاب : ان سمع سلام الإمام هو الواجب ومن سلم حَدَساً فيتخرج على من سلم معتقدا عدم التمام ثم تبين التمام ، (مواهب الجليل للحطاب ج 2 ص 122) .

(10) قاتل القملة في الصلاة صلاته صحيحة ليسارة الفعل والدم وقد فعل مكروها ، وفي المدونة : قال مالك : أكره قتل البرغوث والقملة في الصلاة (شرح المواق للمختصر ج 2 ص 113) وأما ميتتها فالمشهور أنها نجسة قال خ : «ولو قملة وآدميا» : إلاَّ أنهم رخصوا فيما دون الثلاثة (انظر الشروح) .

(11) لراكب المحمل أن يصلي به الفريضة إذا كان يؤديها بقيامها وركوعها وسجودها عليه كما يؤديها على الأرض (حاشية الدسوقي ج 1) وفيه حجة قوية للقائلين بجواز وإجزاء الصلاة في الطائرة . وهي كما تعلمون مَسْألة خلاف بين علمائنا .

16. لَمْ يَجِدْ ٱلْمَاءَ مَا يَفْعَلُ سَاعَتَهُ — يَمسُّ لَوْحَ كِتَابِ ٱللَّهِ أَوْ هَجَرَا[12]

17. وَمَنْ يُرِدْ حَجَّ بَيْتِ ٱللَّهِ ذَا حَرَمٍ — وَعِـنْـدَهُ زَوْجَـة فَـمَـا بِـهِ أمَرا

18. فَـهَـلْ يُـخَـيِّـرُهَـا أَوْ لاَ يُـخَـيِّـرُهَا — هَلْ يُوجِبُ ٱلْحَجّ يَا أَخِي لَهَا ٱلْخِيَرَا[13]

19. وَمَـنْ يُـرِيـدُ نِـكَـاحَ مَرْأَةٍ رَغَـبـاً — وَعِـنْـدَهُ زَوْجَـةٌ جَـمْـعُـهُـمَـا نَـظَـرَا

20. وَذِي ٱلَّتِي خُطِبَتْ قَالَتْ لَهُ هُوَ لاَ — حَـتَّـى تُـطَـلِّـقَـهَـا طَـلـقـهَـا جَـبـرَا

21. ثُـمَّ تَـزَوَّجَـهَـا أَعْـنِـي ٱلَّتِي خُطِبَتْ — فَـرَاجَـعَ ٱلـزَّوْجَـةَ ٱلَّـتِـي لَـهَـا بَـتَـرَا

22. طَلاَقُـهَـا بَـائِـنٌ أَوْ هِـيَ رِجْـعِـيَّـةٌ — بَيِّنْ لَنَا ٱلْحَكَم فِي هَذَا ٱلَّذِي غَبَرَا[14]

23. وَمَـرْأَتَـانِ لِـزَوْجٍ عَـائِـشٍ مَـثَـلاً — طَـلَّـقَ إِحْـدَاهُـمَـا فَـطُـلِّـقَـتْ أُخرَى

24. فَلاَ طَلاَقَ لَهَا إِذْ لَيْسَ طَلَّقَهَا — فَأَظْلَمَ ٱللَّيْلُ فِيهَا كُنْ لَهَا قَمَرَا[15]

25. وَحَـالِـفٌ بِـطَـلاَقِ مَـرْأَةٍ رَغَـبـاً — لَـيَـفْـعَـلَـنَّ عَـبَـادَةً بِـهَـا نَـذَرَا

26. وَلاَ يُشَـارِكُـهُ فِـيـهَـا لَـهُ أَحَدٌ — وَكَيْفَ يَفْعَلُ غَيْرَ الشَّرْعِ مُبْتَدِرَا[16]

27. وَمَـنْ لَـهُ زَوْجَـةٌ أَيْـضـاً فَـطَـلَّـقَـهَـا — وَٱلْـحَـالُ ان صَـدَاقُـهَـا ٱلَّـذِي مَـهَـرَا

28. فَـمِـنْـهُ نَـقْـدٌ وَبَـعْـضُـهُ إِلَـى أَجَلٍ — فَهَلْ يُعَجِّلُ بِٱلْبَعْضِ ٱلَّذِي أَخَرَا[17]

---

(12) الجنب المعلم للقرآن الفاقد للماء إذا كان يرجو وجود الماء في يوم أو يومين يترك مس الألواح وتعليم الصبيان إلى أن يجد الماء في تلك المدة . وإلا تيمم وعلم ، ويترك كذلك سائر النوافل غير الوتر والشفع والفجر والتحية وأجاز البعض تيممه لسائر النوافل (قاله مجيب القصيدة عازيا للسنهوري ولم أتمكن من الرجوع إليه الآن) .

(13) زوج الحاج لا خيار لها في حجة الفرض ولها الخيار في حجة النفل (مواهب الجليل للحطاب) .

(14) من خطب امرأة فقالت له حتّى تطلق زوجتك الفلانية فطلقها ثم تزوج المخطوبة ثم أراد مراجعة الزوجة الأولى المطلقة : فله أن يرتجعها فلا عقد لأن طلاقها رجعي وهو المشهور (حاشية التتائي على مختصر خليل وهي نسخة مخطوطة غير مرقمة) .

(15) أقرب المسائل لهذه المسألة هو «في نظري ما أشار له الشيخ حـ في قوله : «أو قال ياحفصة فاجابته عمرة فطلقها فالمدعوة وطلقتا مع (البينة) وصورتها : رجل عنده مرأتان اسم أحداهما حفصة واسم الأخرى عمرة فقال ياحفصة فأجابته عمرة فقال أنت طالق فإن لم تقم عليه البينة ولم يرفع إلى القاضي طلقت المدعوة فقط وإلا طلقتا معا (شروح المختصر عند هذا النص في باب الطلاق) وحرك الشاعر خاء أخرى للضرورة .

(16) لم أقف على هذه المسألة بعد طول البحث والتفتيش .

(17) يظهر من شروح الشيخ خليل أن بعض الصداق المؤجل يحل بالطلاق وذلك على ما يظهر في الصداق الذي كانت تسامح معه فيه مادام معها حفظا على بقاء الصحبة فإذا طلقها حل البعض =

29. هَدِيَةُ ٱلزَّوْجِ مِنْ مَالٍ لِزَوْجَتِهِ هَلْ هُوَ يَحْسِبُهَا مِنَ الصَّدَاقِ تُرَا[18]
30. وَمَنْ لَـهُ أَمَـةٌ زَوَّجَـهَـا رَجُلاً فَهَلْ لَهُ وَطْئُهَا أَوْ هَلْ لَهُ حَظْرَا[19]
31. أُمُّ ٱلْيَتِيمِ إِذَا كَانَ لَهَا وَلَدٌ وَعِنْدَهَا ٱلْمَالُ إِنْ رَأَتْ بِهِ ضَرَرَا
32. هَلْ تُنْفِقَنَّ عَلَيْهِ مَعَ كِسْوَتِهِ أَمْ لاَ وَمَا حُكْمُ حَقِّهَا بِمَا عَسُرَا[20]
33. مَنِ اشْتَرَى ٱلْجَمَلَ ٱلْهَزِيلَ عَلَّفَهُ حَتَّى بَدَا سَمْنُهُ لَدَيْهِ فَانْجَبَرَا
34. ثُمَّ اسْتَحَقَّ مِنَ المُبْتَاعِ فِي يَدِهِ مَا حُكْمُ آخِذِهِ بِالشَّرْعِ فَافْتَخَرَا[21]
35. مَنِ اشْتَرَى فَرَساً عَيْباً رَآهُ بِهِ أَعَارَهُ لِفَتىً غَزَا بِهِ ٱلْفُجَرَا

= المؤجل لأنها أنظرته لسبب وقد زال . (انظر حاشية الدسوقي ج 3 ص 265) (شرح الخرشي على المختصر ج 2 ص 266) .

(18) هدية الزوج لزوجته إذا كانت قبل العقد أو حينه فإنها تتشطر بالطلاق قبل البناء سواء اشترطت أم لا وسواء كانت لها أو لغيرها فإن كانت بعد العقد ولا يتأتي اشتراطها وكانت لها اختصت بها . وإن كانت لأبيها أو نحوه اختص بها ولا تتشطر على الراجح وانظر شرح الصغير للدرديري ج 2 ص 400) وعليه فهي من الصداق ان وقعت قبل العقد أو حينه وإلا فليست منه على الراجح .

(19) من زوج أمته فليس له أن يطأها كما لو كانت محرما من النسب أو الرضاع أو عنده من يحرم جمعه معها والمسألة متفق عليها، واما قوله تعالى «والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم» فحمله العلماء على المسبية إذا اشتراها سيدها (انظر شرح المختصر ومنها شرح عبد الباقي ج 2 عند قول خليل : «وإباحة الوطء للموت برق تبيح الغسل من الجانبين») .

(20) من المعلوم عند الفقهاء أن الأم لا تجب عليها النفقة — في المذهب المالكي — إلا في صورة واحدة وهي : المكاتبة التي ليس معها أبو الصغير في الكتابة ، قال محمد مولود بن أحمد فال في نظمه «كفاف المبتد»

«لا تلزم الأم سوى مكاتبه لم تك فيها لأب مصاحبه»

قال في الشرح : وليس لنا أنثي غيرها تجب عليها النفقة اهـ والنفقة والكسوة متلازمان اما إذا انفقت أم اليتيم عليه تبرعا فلا ترجع عليه ان لم يكن له مال حال النفقة ولو استفاده بعد ذلك (انظر شرحي الحطاب والمواق ج 4 ص 193) وهذا هو جواب قول الشاعر : وما حكم حقها الخ .

(21) من اشترى جملا به هزال فعلفه حتَّى سمن ثم استحق منْ يده فقال سحنون يأخذه ولا شيء عليه ، وقال مالك يخير المستحق بين أخذ قيمته يوم شرائه أو دفع مؤنة ما أنفق عليه (نظر نوازل المعيار) قال محمد مولود :

ومستحق منفق في صِغَري أو في هُزال عند سحنون بَرِي
ومالك خيره في قيمته يوم شرائه وعدل مؤنته (الكفاف)

36. وَقَامَ بِٱلْعَيْبِ بَعْدَ الشَّهْرِ مُدَّعِياً إِنِّي ظَنَنْتُ بِغَيْرِ ٱلْعَيْبِ إِن ظَهَرَا
37. أَرْجُو لَهَا بُرْءَهَا هَلْ ٱلْقِيَامُ لَهُ أَوْ لاَ قِيَامَ لَهُ افْتُوا بِمَا شَهُرَا[22]
38. وَبَائِعٌ فَرَساً وَآخِذٌ غَنَماً فَبَعْضُهَا مَاتَ وَٱلْعَيْبُ ٱلْقَدِيمُ يُرَى[23]
39. وَكَيْفَ يَصْنَعُ فِي مَوْتِ ٱلْبَهَائِمِ ذِي وَحُكْمُ عِلَّتِهَا ٱلَّتِي مَضَتْ غَبَرَا
40. مَنِ اكْتَرَى جَمَلاً أَيْضاً إِلَى بَلَدٍ إِذَا بِهِ ٱللِّصُّ وَٱلْمَتَاعَ قَدْ ظَفَرَا
41. هَلْ سَاقِطٌ لَهُمَا قَدْرُ مَسَافَتِهِ عَنْ مُكْتَرِيهِ أَيَا مَنْ حَلَّ مُخْتَصَرَا[24]
42. هَلْ يُقْتَضِي حَيَوَانٌ عِنْدَ ذِي نَظَرٍ بِٱللَّحْمِ وَٱلْعَكْسِ وَٱلرِّبَا حَوَى شَرَرَا[25]
43. هَلْ ثَمَنَ ٱلْأَرْضِ بِالطَّعَامِ مُمْتَنِعٌ أَمْ لاَ : أَمَن هُوَ فِي العُلُومِ قَدْ مَهَرَا[26]
44. إِقَالَةٌ فِي ٱلطَّعَامِ أَوْ مُرَابَحَةٌ أَوْ شُفْعَةٌ هِيَ بَيْعٌ لاَزِمٌ بَتَرَا

---

(22) قوله «عيبا» أي «معيبا» وكثيرا ما يأتي المصدر بمعنَى اسم المفعول ، وجواب الأبيات أن المشهور فيمن رأَى عيبا بالمشتري فامسكه ثم رده بعد شهر وقال : كنت أرجو برءه ولم يبرأ أنه لا يصدق ، ويعد امساكه له الشهر رضي والله أعلم هذا إذا لم يكن أراه للبائع أولا وإلا فله القيام بالعيب ولو بعد سنة — كما عزاه العلامة محمد فال بن أحمدُّ فال في نظمه الفقهي لنوازل المعيار .

(23) قال ابن هلال في نوازله ما نصه «السابعة» رجل باع فرسا وأخذ غنما فمات بعضها فظهر عيب قديم بالفرس ما يصنع في موت البهائم : قال يأخذ ما وجد من الغنم وقيمة ما لم يجد أو مات وليس له من الغلة شيء والله أعلم (نوازل ابن هلال) .

(24) نص ابن هلال في نوازله ان من اكترى جملا أو ناقة فضل بمتاعه في الطريق أو أخذه اللصوص انه لا شيء على المكتري ولا على المُكري في باقي المسافة ، وانهما يتحاسبان فيما مضَى منها . (نوازل ابن هلال) .

(25) لا يقتضي الحيوان عن اللحم ولا العكس وذلك جريا على قاعدة «ما لا يجوز ابتداءً لا يجوز اقتضاءً» (انظر شروح التحفة عند قول ابن عاصم في التحفة :
(وفي طعام الكرم يُشْرَى بالذهب أو فضة أخذ طعام يجتنب)
وقد استثنَى الفقهاء من ذلك ما إذا لم يقدر على اقتضاء حقه إلا بالطعام مثلا فإنه يدفعه لمن يبيعه ويأخذ ثمنه .

(26) قال الحطاب : «قال فيها — أي المدونة — : ويجوز بيع رقبة الأرض بشجر فيها ثمر كما تباع بطعام عاجل وآجل انتهَى وقال في النوادر بعد أن ذكر منع كراء الأرض بما يؤكل أو يشرب وبما يخرج من الأرض ما نصه : ولابأس بشرائها بذلك كله ما لم يكن فيها يومئذ طعام » اهـ (مواهب الجليل للحطاب ج 5 ص 403) .

45. أَوْ لاَ وَلَيْسَتْ بِبَيْعٍ لاَزِمٍ لَكُمُ ... أَمِ ٱلْإِقَالَةُ بَيْعٌ جَاءَنَا سَطَرَا[27]

46. وَٱلْغَائِبُ ٱلْغَيْبَةَ الطَّوِيلَ فِي سَفَرٍ ... زَوْجَتُهُ قَدْ دَعَتْ لِوَطْئِهِ ضَرَرا

47. ذَا بِمُجَرَّدِهِ غَيْرُ مَعِيشَتِهَا ... هَلِ ٱلطَّلاَقُ لَهَا أَمْ لاَ وَلاَ خَيَرَا[28]

48. وَمَنْ وَكَّلَتَ عَلَى قَبْضِ مَتَاعِكَ أَيْ ... مِنْ ثَمَنٍ لِطَعَامِكَ ٱلَّذِي اتَّجَرَا

49. قَدْ أَكلَ الطَّعَامَ ٱلْمَقْبُوضَ أَجْمَعَهُ ... هَلْ تَأْخُذَنْ لِطَعَامٍ مِثْلِهِ ثَمَرَا[29]

50. وَمَا ضَمِيرِ يَصِلُونَ لآخِرِهِ ... يَعْصِهِمَا فِي ٱلْحَدِيثِ بَيْنَ مَا ذُكِرَا[30]

51. قَوْلُ ٱلْخَطِيبِ فَالاِعْتِرَاضُ يَصْحَبُهُ ... أَوْ لاَ وَأَوْضِحْ لَنَا هَذَا ٱلَّذِي سُتِرَا[31]

52. فَأَنْتِ يَاهِنْدُ لاَ تَرْضَيْ بِفَاحِشَةٍ ... فَالضَّادُ مَفْتُوحَةٌ أَوْ عِنْدَكُمْ كُسِرَا[32]

(27) ليس الإقالة بيعا في الطعام ولا الشفعة ولا المرابحة وهذا ما نص عليه خليل في مختصره فقال «والإقالة بيع الا في الطعام والشفعة والمرابحة» (انظر الجزء 4 من شرحي الحطاب والمواق ص 485).

(28) قال خليل في باب الايلاء : «أو ترك الوطء ضررا وان غائبا» قال العلامة محنض بابه ؛ «ذكر المتيطي ان الغائب إذا كتب إليه وأبى أن يقدم تلوم له بالسنتين والثلاث على الأصح (الميسرج في نسخة مخطوطة غير مرقمة).

(29) قال خليل في الوكالة : «ولو ربويا بمثله» قال للخمي : ان باع الطعام بطعام فاجاز ابن القاسم للآمر أن يأخذ الطعام الثاني ومنعه أشهب وقال : ليس للآمر أن يأخذ الطعام الثاني وليس له الا مثل طعامه (انظر شرحي الحطاب والمواق ج 5 ص 198).

(30) يشير إلى قوله تعالى : «ان الله وملائكته يصلون على النبيء» وقد اختلف المفسرون وأصحاب المعاني في هذه الآية : هل «يصلون» راجعة إلى الله تعالى والملائكة أم لا ؟ فأجازه بعضهم على مذهب من يجيز اطلاق المشترك على معنييه ، وذلك ان الصلاة من الله رحمة يقارنها تعظيم ومن الملائكة دعاء ، ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصصوا الضمير بالملائكة وقدروا الآية «أن الله يصلي وملائكته يصلون».

(31) يشير إلى حديث «من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن بعصهما فقد غوَى وفرط وضل ضلالا بعيدا» وانكاره ﷺ على الخطيب حين وقف على «ومن يَعْصِهِمَا» فقال له : «بئس الخطيب أنت» ووجه الاعتراض ــ والله أعلم ــ أن الوقف على يعصها يوهم أن من عصاهما فقد رشد وليس كذلك ، أو لما في كراهية الأشتراك الذي يحصل في تثنية الضمير وكان الألى أن يقول : «ومن يعصه أو من يعص الله ورسوله».

(32) انث الضاد باعتبار كونها كلمة ، ثم ذكَّرها باعتبار كونها حرفا ، وهو يَسْأَلُ هل تفتح الضاد من «لا ترضي» أو تكسر في خطاب الأنثى والجواب أنها تفتح لأنها مضارع رَضِيَ بالكسر يَرْضَى بالفتح وأصلها ترضين تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فوجب قلبه الفا فقلنا ترضاين فاجتمع ساكنان فوجب حذف أحدهما وكان الأول أحق لأنه لين وحذفت النون للجزم.

53. وَاسْـمٌ يُـثْنَى وَمُـفْـرَدٌ وَتَـجْـمَـعُـهُ مُـذَكَّـرٌ وَمُؤَنَّثٌ بَـذَا اعْـتَـبَرَا[33]
54. وَٱلْـقَلْبُ وَٱلْـبَدَلُ الصَّرْفَانِ عِنْدَكُمُ مَا ٱلْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَيْضاً لِمَنْ فَكَرَا[34]
55. مَا ضَبْطُ هَيْنٍ وَلَيْنٍ فِي ٱلْحَدِيثِ أَتَى عَـنِ ٱلـنَّـبِـي ٱلرَّسُولِ جَاءَنَا خَبَرَا
56. مُشَـدَّدَانِ لَـدَى أَهْلِ ٱلْـبَرَاعَةِ أَوْ مُـخَـفَّـفَـانِ وَلَـحْنٌ عَالِمٍ قَذُرَا[35]
57. مَـا ٱلْـفَرْقُ بَـيْنَ لاَ كَـذَا وَبَلَى حَالُ ٱلْجَوَابِ أَيَا مَنْ أَمْعَنَ ٱلنَّظَرَا[56]
58. مَـا بَـيْـنَ شَرْط وَوَاجِب لِمُلْتَبِس وَٱلْـقِسْـط وَالقَسْطِ لاَ تَغْلَط وَكُنْ حَذِرَا[37]
59. كَـذَا ٱلْـحَـدِيثَانِ إِنْ تَعَارَضَا لَكُمُ أَمْـراً وَنَـهْـياً فَمَا ٱلَّذِي بِهِ أَمَرَا
60. أَيُّـهُـمَـا عِـنْـدَكُـمْ يَـصْـحَـبُـهُ عَـمَـلُ لاَزَالَ بَحْرُكُمُ يُلْقِي لَنَا دُرَرَا[38]
61. كَـذَا ٱلْـمُـحَرَّمُ وَٱلْوَاجِبُ أَنْ أَتَيَا أَيُّـهُـمَـا عِـنْـدَكُـمْ قَدَّمَه الأَمْرَا[39]
62. كَـذَاكَ أَحَـدَيْـهِـمَا مَعَ جَائِزٍ لَكُم أَيْـنَ ٱلْمُقَدَّمُ مِنْهُمَا وَمَا غَبَرَا[40]
63. كَـذَا ٱلْـمُـبِـيحُ وَمَانِعٌ فَـأَيُّـهُـمَـا مُقَدَّمٌ عَلَى ٱلآخَرِ ٱلَّذِي اسْتَطَرَا[41]

(33) كجنب .
(34) الفرق بين القلب والبدل أن القلب تأخير مقدم وتقديم مؤخر نحو شاك أصله شائك فقلبت ثم أعلت إعلال قاض (نحو شاكي السلاح أي تسديده) واما البدل فهو ابدال حرف بحرف في موضعه نحو قام أصلها قوم ، تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله وجب قلبه ألفا فقلنا قام .
(35) يشير إلى الحديث المومن «هيْن ليْن» وأصلها «هيِّن وليِّن» بالتشديد فخففت وذلك جائز . كما يقولون في سيد وميت بالتشديد : سيْد وميْت بالتخفيف .
(36) الفرق بين «لا» و«بلى» أن «لا» لنفي المثبت و«بلى» لاثبات النفي . وهو واضح .
(37) الشرط عند الأصوليين : ما كان عدمه يستلزم عدم الحكم كَالْحَوْلِ فإنه شرط في وجوب الزكاة ، فعدمه يستلزم عدم وجوبها ، وهو من خطاب الوضع ، والواجب عندهم : ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه وهو خطاب التكليف ، وكل واجب لابد له من شرط ، فالواجب يستلزم الشرط والشرط لا يستلزم الواجب فقد يحول الحول على مدين فتسقط عنه الزكاة الواجبة .
* القسط بالكسر العدل وبالفتح الجور ، ومنه قوله تعالى : «ومنا القاسطون» .
(38) إذا تعارض الحديثان ولم يثبت أن أحدهما ناسخ للآخر يقدم المتضمن منهما للنهي لأن درء المفاسد مقدم (ارشاد الفحول للشوكاني ص 279) .
(39) يقدم من الحديثين المتعارضين كذلك ما كان متضمنا للتحريم على المتضمن للوجوب . (نفس المصدر ونفس الصفحة) ، وذلك للاحتياط المطلوب في الدين .
(40) يقدم المتضمن للوجوب أو للتحريم على المتضمن للاباحة وذلك للاحتياط (نفس المصدر ونفس الصفحة) .
(41) يقدم الدليل المقتضي للمنع على الدليل المقتضَى للاباحة للاحتياط كذلك قال الشوكاني =

6. وَٱلْأَصْلُ وَٱلْعُرْفُ أَنْ تَعَارَضَا لَكُمُ ... فَمَا ٱلْمُقَدَّمُ مِنْهُمَا لَدَى ٱلْكُبَرَا(42)

6. وَٱلْأَصْلُ وَالظَّاهِرُ ٱلْجَلِيُّ يَافَطِنٌ ... مَا ٱلْفَرْقُ بَيْنَهُمَا فَاقْضُوا لَنَا وَطَرَا(43)

6. وَفِي حَدِيثِ رَسُولِ ٱللَّهِ مُسْتَنَداً ... هَـذَا ٱلتَّعَارُضُ أَيْضاً جَاءَنَا أَثَرَا

6. خَيْرُ الشُّهُودِ ٱلَّذِي أَدَّى شَهَادَتَهُ ... قَبْلَ السُّؤَالِ لِحَاكِمٍ وَقَدْ خَسِرَا(44)

6. وَكُلُّ جَاهِلِ عِلْمَ لاَ يَحِلُّ لَهُ ... أَنْ يَفْعَلَ ٱلْفِعْلَ حَتَّى يَعْلَمَ ٱلْخَبَرَا

6. إن كَانَ فَاعِلُهُ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ... قَـدْ وَافَقَ ٱلْـحَقَّ هَـلْ يَـاثِـمُ أَوْ أُجِـرَا(45)

7. فَـأَخْــبِــرُونِي عَـنْ مَـرْأَةٍ وَرِثَتْ ... ارْثـاً لِـمَيِّتِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا قُبِرَا

7. وَوَاحِـدٌ نِصْـفُـهُ وَآخَـرُ سُـدُسـاً ... وَآخَـرٌ ثُـلُـثـاً نَصِـيـبُـهُـمْ نَـقَـرَا(46)

7. وَامْـرَأَةٌ وَرِثَتْ ارْثـاً مِـنْ أَرْبَـعَـةٍ ... فَكُلُهُم زَوْجُهَا نِصْفَ ٱلْجَمِيعِ تَرَى(47)

7. إِن تَسْتَزِيدُوا ازِدْ لَكُمْ عَلَى عَجَلٍ ... سَيْفِيَ ذَا يُبْدِي مِنْ غُمْدِهِ ظَهَرَا(48)

= (ص 279) : النوع الثاني أي في المرجحات : أن يكون أحدهما أقرب إلى الاحتياط فإنه أرجح .

(42) يقدم العرف الجاري في التخاطب على الأصل الموضوع له اللفظ فمن حلف لا يركب دابة لم يحنث عند من يقصر الدابة على الحمار كأهل مصر في زمن قديم بركوب غيرها . (انظر «ارشاد الفحول» ص 278) .

(43) الفرق بين الأصل والظاهر الجلي أن الأصل هو : ما وضع له اللفظ ، والظاهر الجلي هو : ما يتبادر إلى الذهن عند ذكر ذلك اللفظ مثل الغائط فانه في الأصل للمكان المنخفض ، وهو ظاهر جلي في الحدث .

(44) وفق العلماء بين الحديثين بانه إذا كان الحق لله فالأفضل تقديمها مِثْلَ الشهادة على حرام يستدام تحريمه وإذا كان الحق لغيره ولم تترتب عليه مفسدة عاجلة فالأفضل تأخيرها حتّى تطلب منه .

(45) اختلف العلماء في هذا فقيل : يأثم وقيل يُوجَرُ وقيل يؤجر على الفعل ويأثم بترك التعلم .

(46) تسمى هذه المسئلة عند الفرائضيين بـ «الأكْدَرِيَّة والغراء» وصورتها امرأة ماتت وتركت زوجاً وجدا وأما وأختا شقيقة أو لأب فللزوج النصف وللأم الثلث وللجد السدس ففرغ المال فأعيل للأخت بالنصف فعالت المسألة من ستة لتسعة . (انظر مسير العلامة مَحَنض بابه عند قول صاحب المختصر : ولا يفرض لأخت معه إلا في الأكدرية والغراء) .

(47) تقع هذه المسئلة فيمن تزوجت زوجا فطلقها في المرض ثم تزوجت آخر فطلقها في المرض كذلك وهكذا إلى أن تزوجت أربعة أزواج كلهم يطلقها في المرض ثم اتفق أن مات الأربعة في ليلة وليس لأحدهم منها ولد فورثت من كل واحد ربع ماله فحصل لها مال مجموعه نصف مال الجميع (راجع شروح المختصر عند قول خليل : ولو تزوجت أزواجا) .

(48) غمد السيف وعاؤه الذي يحفظ فيه .

74. هَلْ مِنْ شَجِيعٍ وَمَاهِرٍ يُبَارِزُنِي   كَأَنَّهُ أَسَدٌ أَقْرَانَهُ بَهَرَا[49]
75. عَادَةُ ثَوْرَيْنِ دَائِماً إِذَا الْتَقِيَا   يَنْتَطِحَانِ إِلَى هُرُوبِ مَنْ نَفَرَا[50]
76. يَحْتَاجُ لَيْثٌ لِإِخْرَاجِ مَخَالِبِهِ   فِي ذَا السُّؤَالِ إِلَى ٱلْجَوَابِ مُفْتَقِرَا[51]
77. فَكُلُّكُمْ بِجَوَابِهِ إِنْ أَمْكَنَكُمْ   نَظْماً وَنَثْراً كَمَا إِلَيْكُمُ سُطِرَا
78. سَمَاءُ عِلْمِكُمُ بِالرَّعْدِ بَارِقَةٌ   عَسَى مِنَ ٱلْمُزْنِ أَنْ تُمْطِرْ لَنَا مَطَرَا[52]
79. وَمَنْ يَشُقَّ عَلَيْهِ ٱلنَّظْمُ يَافَطِناً   وَلَمْ يَكُنْ شَاعِراً يَاتِي بِمَا نَثَرَا[53]
80. فَحَسِّنُوا الظَّنَّ فِي هَذَا مُذَاكَرَةً   بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ وَلَسْتُ مُفْتَخِرَا
81. فَحُسْنُهُ وَاجِبٌ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ   وَذَرْوَةُ المَجْدِ حَسْنُهُ كَمَا أُمِرَا[54]
82. لَوْ طُلِبَ ٱلْعِلْمُ بِٱلْفَخْرِ بِهِ لَأَبَى   إِلا لِرَبِّ ٱلسَّمَوَاتِ ٱلَّذِي فَطَرَا[55]
83. فَمَنْ يُجِبْ فَلْيُجِبْ بِالنَّصِّ لاَ بِهَوىً   جَوَابُكُمْ مِنْكُمُ إِلَى مُنْتَظَرَا[56]
84. عَجِّل عَلَيَّ جَوَاباً شَافِياً غُلَلاً   لِمِثْلِ هَذَا ٱلْجَوَابِ كُنْتَ مُدَخَرَا[57]
85. فَمَنْ رَأَى مِنْكُمُ فِي نَظْمِهَا خَلَلاً   يُصْلِحْهُ إِنَّنِي مُلاَزِمٌ سَفَرَا

---

(49) الشجيع والشجاع بمعنى .
(50) أي أن من عادة الثورين (والثور : ذكر البَقَر) إذا التقيا أن ينتطحا حتَّى يفر أحدهما ولعله يشير الى مثل شعبي .
(51) المخلب للأسد : كالأسنان للإنسان .
* حال من «ذي السؤال» وهو مبتدأ خبره ما بعده .
(52) سكن «تمطر» للضرورة .
(53) نصب هذا المنادَى ونكره لأنه لغير معين ، كقول الأعمى : يارجلا خد بيدي .
(54) وذلك في قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم» .
(55) وذلك كما جاء في قول السيوطي فيما اظن : «طلبنا العلم لغير الله فأبَى أن يكون إلا لله» وذلك أن العلم وسيلة لحسن النية والاخلاص .
* فطرا : أي ابتدع الأشياء كلها على غير مثال سبق .
(56) يعني بما هو نص في المسئلة لا في مسألة تشابهها ولا بمفهوم نص آخر وذلك ما تحريناه في إجابتنا على القصيدة .
* منتظرا : حال من جوابكم ، وهو مبتدأ خبره ما بعده .
(57) الخطاب هنا لغير معين أيضا أي من كان منكم مجيبا فليعجل على الجواب .
* الغلل والغليل : العطش ، وشفاء الغليل : عبارة عن الجواب الوافي بالمراد .

86. مَشْغُولُ بَالٍ وَصَدْرِي شَابَهُ قَلَقٌ   مِثْلِيَّ أَيْضاً لِذَا يُعَدُّ مُعْتَذِرَا
87. يَارَبِّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا أَبَداً   أَفْضَلُ مَن حَجَّ بَيْتَ ٱللَّهِ وَاعْتَمَرَا[58]

وله يلغز في «إن» و«إذا» وقد أورد هذه الأبيات محمد اليدالي في تفسيره «الذهب الإبريز» عند قوله تعالى : «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ...» كما أنها موجودة في النسخة «ب» وهي في البحر الكامل.

1 . سَلِّمْ عَلَى شَيْخِ ٱلنُّحَاةِ وَقُلْ لَهُ   هَـذَا سُؤَال مَنْ يُجِبْهُ يُعظَمِ
2 . أَنَا إِن شَكَكتُ وَجَدْتُمُونِي جَازِماً   وَإِذَا جَزَمْتُ فَإِنَّنِي لَمْ أَجْزِمِ[1]

ثم يُجِيب هُو عَنْ هَذَا ٱللُّغْزِ بِهَذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ فِي ٱلنُّسْخَةِ «ب» وهِيَ فِي بَحْرِ الكَامِلِ :

1 . هَـذَا جَوَابٌ غَامِضٌ فِي كِلْمَتَيْ   شَرْطٍ كَإِنْ وَإِذَا مُرَادُ تَكَلُّمِي
2 . إِنِ انْ نَطَقْتُ بِهَا فَإِنِّي جَازِمٌ   وَإِذَا إِذَا تَاتِي بِهَا لَمْ تَجْزِمِ
3 . فَإِذَا لِمَا جَزَمَ ٱلْفَتَى بِوُقُوعِهِ   بِخِلَافِ إِنْ فَأَفْهَمْ أَخِي وَتَفَهَّمِ

وله يلغز كذلك وهي في البحر الطويل (*).

1 . أَتَيْنَاكَ نُوكَى مُرمِلِين فَوَاسِنَا   عَنِ اسْلَامِ صَحْبِيٍّ عَلَى يَدِ تَابِعِي[2]

---

(58) يلمس من هذا أن الشاعر رحمه الله كان في سفره هذا ينوي الحج.

(1) يعني أن إن تجزم لفظا لا معني. هذه الأبيات وجوابها وردت في كتاب الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي تحت عنوان: قال بعضهم: ج 3 – ص 26 – ط مكتبة الكليات الأزهرية. ووردت الأبيات الأولى دون جوابها كذلك في ج 2 من الرحلة العياشية مخطوط عند أستاذنا اباه ابن عبد الله، وقد علق عليه العلامة محمد عبد الرحمن بن السالك أنها لسيدي عبد الله بن محم.

* وإذا تجزم معنىً لا لفظا.

* البيتين الأولين وجدتهما بخط العلامة القاضي السالك بن بابه عند أستاذنا أباه:

(2) يشير إلى ما ورد في كتب السير من أن عمرو بن العاص أسلم على يد النجاشي ملك الحبشة في عهد الرسول ﷺ وقد اصطلح أهل الحديث والسير على تسمية من أسلم ورأى النبي ﷺ بالصحابي ومن أسلم ولم يره وكان في قرنه بالتابعي.

2 . وَسَبْقِ أَبٍ مِيلاَدُهُ مَوْلِدَ ابْنِهِ   بِخَمْسٍ وَسِتٍّ مَا عُزْزَنَ بِسَابِعِ[3]

وله في الفخر وقد قال صاحب الوسيط انه رواها عن المختار بن المَّا الديماني وهي في البحر الطويل .

1 . إِذَا جِلْتَ فِكْرًا فِي العُلُومِ عَوِيصِهَا   وَمَادَتْ بِي ٱلْأَفْرَاحِ كُلَّ مُمِيدِ
2 . تَصَاغَرَتِ الدُّنْيَا لَدَى وَأَهْلُهَا   وَجِئْتُ بِمَا يَشْفِي غَلِيلَ مُرِيدِ
3 . وَنِلْتُ لَذِيذَ العِلْمِ بالذَّوْقِ وَحْدَهُ   وَكُلِّ لَذِيذٍ غَيْرُهُ كَهَبِيدِ[4]

وله في الغزل وهي في البحر الوافر :

1 . أَلاَّ إِنِّي خَلِيلُكِ يَاحُوَيْرَى   وَمَبْسَمِكِ ٱلْمُبَرِّدِ لِلْغَلِيلِ[5]
2 . فَقُولِي لِلنُّحاةِ حِمَايَ عَنْهُ   دَعُوا بَيْنَ المُبَرِّدِ وَٱلْخَلِيلِ[6]

وله وهي في بحر الوافر :

1 . أَقُولُ لِصَاحِبِي لَمَّا ارْتَحَلْنَا   وَأَسْرَعْنَا ٱلنَّجَائِب فِي ٱلْوَخِيذِ[7]
2 . تَمَتَّعْ مِنْ لَذِيذِ كَلاَمِ حَوْرَا   فَمَا بَعْدَ ٱلْعَشِيَّةِ مِنْ لَذِيذِ

=
1. أسيدنا المظفورُ بعد ثلاثة   هُمُ أُمَرَاءُ الحِفْظِ مِنْهُ برابع
2. وَمَنْ هُوَ فِي عِلْمِ الصَّحَابَةِ خاتِمٌ   عَلَى سِرِّهِ دونَ الرِّجَالِ بِطَابِعِ
3. أَتَيْنَاكَ نُوكِي مُرملين فَواسنا   عن اسْلام صَحْبِي على يَد تَابِعِ
4. وَسَبَقِ أب ميلادِه مَوْلد ابْنِه   بِخَمْسٍ وست مَا عَزَزن بسابع

(3) يشير إلى أن عمرو بن العاص رضي الله عنه أسن من ابنه عبد الله الصحابي الجليل باحدَى عشرة سنة يقول الأمين بن محمد أخو الشاعر مجيبا له :
1. هما عُمُر السهمي أسلم مخلصا   باصحُمة الملك النجاشي المتابع
2. مع ابنه عبد الله قد جاء قبله   بخمس وست ما عزن بسابع
(4) الهبيد : حب معروف ويسمى باللهجة المحلية «الشّركاش» .
(5) حويرا : تصغير حورا وهي زوجته حورا بنت سيد المحمد .
(6) المبرد والخليل تقدمت ترجمتهما .
(7) الوخيذ : هذه الكلمة لها حكاية رواها صاحب الوسيط ص 3 ومؤداها أن الشاعر كان يقرأ بين يدي السلطان المولى اسماعيل وابنه الأمير محمد العالم فقال «الوخيذ» غلطا منه فاستوقفه أحدهما وطلب منه دليلا على ما قاله فأنشأ البيتين : ... أقول لصاحبي ولعله كان يريد الوخيد بالدال المهملة وهو ضرب من السير .

ومن حكمه وهي في البحر الكامل :

1 . يَتَفَيهَقُ الغُمر المُغَمَّر مُسْهِباً وَالمِصقَعُ العِدُّ القَرِيحَةِ مُوجِزُ[8]
2 . وَاللَّهُ يَعْلَم أَنَّ هَذَا عَاجِزٌ فِيمَا يَقُولُ وان ذَلِكَ مُعْجِزُ
3 . كَالْوَعْدِ يَقْوَى المُخْلِفُونَ بِحَمْلِهِ وَيَهَابُ عُهْدَةَ عَقْدِهِ مَنْ يُنْجِزُ

وله في الحكمة وهي في بحر الوافر النسخة «ب» :

1 . أَرِقْ مَاءَ الْحَيَاةِ لِأَجْلِ جُلَّى عَرَتْكَ وَلاَ تُرِقْ مَاءَ الْمُحَيَّا[9]
2 . فَمَوْتُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُهَانُ بِطُولِهَا فَيَمُوتُ حَيَّا

وله في البحر الطويل ، الوسيط ص 24 :

1 . إِلَى اللَّهِ أَشْكُو طَوْعَ نَفْسِيَ لِلْهَوَى وَإِسْرَافَهَا فِي غَيِّهَا وَعُيُوبَهَا
2 . دَعَتْنِي إِلَى مَا تَشْتَهِي فَأَجَبْتُهَا فَضَاعَ نَصِيبِي فِي طِلاَبِي نَصِيبَهَا[10]
3 . إِذَا سُقْتُهَا لِلصَّالِحَاتِ تَقَعَّسَتْ وَدَبَّتْ عَلَى كُرْه إِلَيْهَا دَبِيبَهَا[11]
4 . وَتَشْتَدُّ نَحْوَ الْمُوبِقَاتِ نَشِيطَةً إِذَا فَاوَقَتْهَا الرِّيحُ فَاقَتْ هُبُوبَهَا[12]
5 . وَمَا هِيَ إِلاَّ كَالْفَرَاشَةِ إِنَّهَا تَرَى النَّاسَ نَاراً ثُمَّ تُصلَى لَهِيبَهَا

وله جامعا للمصادر التي على وزن فعول بالفتح وقد أوردها العلامة محمد اليدالي في تفسيره «الذهب الابريز» ... : عند تفسير قوله تعالى : «فتقبلها ربها بقبول حسن» .

1 . مَصَادِرُ خَمْسٌ قَدْ أَتَتْ بِفعُولِ بِفَتْحٍ فَخُذْ مِنْ ظَفْرِهَا بِوُصُولِ
2 . طَهُورٌ وَقُودٌ مَعْ وَلُوعٍ وَزِدْ لَهَا وَضُوء وَخَتْم الْكُلِّ لَفْظُ قَبُولِ

(8) المصقع : ج مصاقع من لا يُرتج عليه في كلامه يقال : «خطيب مصقع»
(9) ماء المحيا : ماء الوجه .
(10) البيت وجد في وثيقة مصورة من فلم رقم 311 / ادارة المخطوطات بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي .
(11) تقعست : تقاعست .
(12) فاوقتها : سابقتها .

وله وهي آخر ما أنشأه من الشعر (كتاب فتح الشكور في علماء التكرور) عند الأستاذ أبَّاه وهي في البحر الطويل :

1 . تَبَجَّحْتُ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَوْتُ بُغْيَتِي   وَلَوْ كُنْتُ هَتَّاكاً لِمَا ٱللَّهُ حَرَّمَا
2 . وَطَابَتْ بِهَا نَفْسِي لِأَنِّي قَادِمٌ   عَلَى خَيْرِ مَقْدُومٍ عَلَيْهِ وَأَكْرَمَا
3 . عَسَى غَافِرُ الزَّلَّاتِ يَغْفِرُ زَلَّتِي   وَيَسْتُرُ أَوْزَارِي وَمَا قَدْ تَقَدَّمَا

ملحق رقم 1

وقال ناظم مقامات الأولياء وقد أوردها العلامة محمد اليدالي في تفسيره «الذهب الابريز في تفسير الكتاب العزيز» عند قوله تعالى : «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ...» الآية ــ وهو مخطوط ــ :

1 . فَٱلْأَوْلِيَاءُ رَحْمَةٌ لِلْخَلْقِ   يَلْقُون من يَدْعو بوجه طَلْق
2 . فَيُنزل ٱللَّهُ بِهِم رحْمَاهُ   وَيُدْخل الخَائِفَ فِي حِمَاه
3 . وَتُكْشَفَ الغَمَّاء والضَّرَّاء   وتسْبَل النَّعْمَاء وَالسَّرَّاء
4 . لَنَا عَلَيه بِهِمْ إِقْسَام   وَإِنَّمَا هُم سِتَّةٌ أَقْسَام
5 . قَطبٌ وَأوْتَادٌ وأَخْيَارٌ ربا   وَبُدلاً ونُجبا وَنُقبا
6 . وَالقطْبُ وَهْو الغوث فِي البَيْت حُبِسْ   وَالكُلُّ مِنْه وَهوَ فرد يَقْتَبِسْ
7 . وَٱلْأَرْضُ بِٱلْأَوْتَادِ وَهِيَ أربعَهْ   لم تَخْش ميدا بالذُّنوبِ المُتبَعَهْ
8 . وَالسَّبْعَة الأَخْيَار فِيهَا سَائِحُون   غَادُونَ في نَفع الوَرَى وَرَائحُون
9 . وَالبدَلَاءُ الأَرْبَعُونَ سَكَنُوا   فِي ٱلشَّام وَٱلشَّامُ المَكِينُ الأَمْكَنُ
10. وَالنُّجَبَاء عدَّة سَبْعُونا   فِي مِصْر لِلْأَنَام هُمْ يَدْعُونَا
11. وَالنُّقَبَاءُ ذُو العُيُون المُومِئَهْ   لِلَّهِ فِي ٱلْغَرْب وَهُم خَمْسُمِائَهْ
12. وَالقطْبُ بِالوَتْدِ مَخْلوف كما   حَلَّ مَكَان الوتْد خَيرٌ فَاعْلَمَا
13. وَيَخلُف الخير بَدِيل وَنَجِيبْ   عَنهُ وَعَن هَذَا النَّقِيبُ المُسْتَجِيبْ

ملحق رقم 2

وللقاضي أبي يعلَى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي حصين[1] يرثي أبا المتوج مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب مخلص الدولة المتوفي سنة 450 هجرية وقد وردت في وفيات الأعيان لابن خلكان ج 5 ص 270 ـ 273 / ط دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ـ تحقيق : إحسان عباس .

ويقول ابن خلكان انها نادرة الوجود وأنه لم ير من يحفظها بتمامها فلم يجد من يحفظ منها إلا أبياتا يسيرة ولذلك أوردها بتمامها في كتابه .

1 . أَلاَ كُلُّ حَيٍّ مقْصَدات مقَاتِلُهْ وَآجِل مَا يَخْشَى مِنَ الدَّهْرِ عَاجِلُهْ
2 . وَهَلْ يَفْرَح النَّاجِي السَّلِيمُ وَهَذِهِ خُيُول الرَّدَى[2] قُدَّامَه وَحَبَائِلَهْ
3 . لعُمر الفَتَى ان السَّلاَمَة سُلَّمٌ ... إلَى الْحِينِ وَالْمَغْرُور بالعَيْشِ آمِلُهْ
4 . فَتَسْلُبُ أَثْوَابَ الحَيَاة مُعَارهَا وَيَقْضِي غَرِيمُ الدَّينِ مَا هُوَ مَاطِلُهْ
5 . مَضَى قَيْصَرٌ لم تُغْنِ عَنْهُ قُصُورُهُ وَجُدِّلَ كِسْرَى مَا حَمَتْهُ مَجَادِلُهْ
6 . وَمَا صَدَّ هُلْكاً عَنْ سُلَيْمَان مُلْكُه وَلاَ مَنعَت مِنْهُ أَبَاهُ سَرَابِلُهْ
7 . وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ يَرُوحُ وَيَغْتَدَى عَلَى سَفَر يَنْأَىً عَنِ الْأَهْل قَافِلُهْ
8 . وَمَا نَفسُ الإِنْسَانِ إِلاَّ خزَامَةٌ بأَيْدِي الْمَنَايَا وَاللَّيَالِي مَرَاحِلُهْ
9 . فَهَل غَال بَدْءاً مُخلِص الدَّوْلَة الرَّدَى وَهَلْ تَنْزَوِي عَمَّنْ سِوَاهُ غَوَائِله
10. وَلَكِنَّهُ حَوْضُ الحِمَام فَفَارِطٌ إِلَيْهِ وَتَال مُسْرِعَات رَوَاحِلُه
11. لَقَدْ دَفَن الأَقْوَامُ أَرْوَع لم تَكُن بِمَدْفُونَةٍ طُولَ الزَّمَانِ فَضَائِله
12. سَقَى جَدَثاً هَالَتْ عَلَيْه تُرَابَهُ أَكفُّهُم طَلُّ الغَمَامِ وَوَابِلُهُ
13. فَفِيهِ سَحَاب يَرْفَع المَحَل هَدبُه وَبَحر نَدىً يَسْتَغْرِقُ البر سَاحِلَه
14. كَأَنَّ ابْنَ نَصْر سَائِراً فِي سَرِيره حَبِيٌّ[3] مِنَ الْوَسْمِيِّ أَقْشَعَ هَاطِلَه
15. يَمُرُّ عَلَى الْوَادِي فَتُثْنِي رِمَالُهُ عَلَيْهِ، وَبِالنَّادِي فَتَبْكِي أَرَامِلُه

(1) في بعض النسخ : ابن أبي حصينة وفي بعضها ابن أبي حفص .
(2) في بعض النسخ : حبال الردَى تقتاده .
(3) في بعض النسخ : حياء .

16. سَرَى نَعْشُهُ فَوْقَ الرِّقَابِ وَطَالَمَا سَرَى جُوده فَوْقَ الرِّكَابِ وَنَائِله
17. أَنَاعِيَه ان النُّفُوسَ مَنُوطَةٌ بِقَوْلِكَ فَانْظُر مَا ٱلَّذِي أَنْتَ قَائِله
18. بِفِيكَ التُّرَى لم تَدْر من حَلَّ بالتُّرى جَهلت وَقَدْ يَسْتَصْغر الأَمْر جَاهِلَه
19. هُو السَّيِّد المُهْتَز لِلتَّمِّ بَدْرُهُ وَلِلْجُودِ عِطْفَاهُ، وَللطَّعْنِ عَامِلَه
20. أَفَاضَ عُيُونَ النَّاسِ حَتَّى كَأَنَّمَا عُيُونُهم مِمَّا تَفِيضُ أَنَامِلُهْ
21. فَيَاعَيْن سُحِّي لاَ تَشُحِّي بِسَائِلٍ عَلَى مَاجِدٍ لَمْ يَعْرِف الشُّحَّ سَائِلَه
22. مَتَى يَسْأَلُوهُ المَالَ تَنْدَ بَنَانُهُ وَإِنْ يَسْأَلُوهُ الضَيْمَ تَبْدُ عَوَامِلُه
23. وَكَمْ عَاد عَنْهُ بِالخَسَار مُقَنَّعٌ وَكَمْ نَالَ مِنْهُ قَانِعٌ مَا يُحَاوِله
24. لَه الغَلبُ القَاضِي عَلَى كُل بَاسِلٍ يُجَالِدُه أَوْ كُل خَصْم يُجَادِلُه
25. مَحَاسِنُهُ فِي رَوْضَةٍ طَلَّهَا النَّدَى وَلَكِنَّه فِي المَجْدِ مَاتَ مُسَاجِلَه
26. فَيَا عمره أَني قَصرْتَ وَلَم تَطُلْ مَنَازِلُه بَل كَفُّهُ بَل حَمَائِله
27. جَرت تَحْتَه العَلْيَاءُ مِلْءَ فُرُوجِهَا إِلَى غَايَةٍ طَالَت عَلَى مَنْ يُطَاوِلُه
28. فَمَا مَاتَ حَتَّى نَالَ أَقْصَى مُرَادِه كَمَا يَسْتَسِرُّ البَدْر تَمت مَنَازِلُه[4]
29. فَتَى طَالَمَا يَعْتَادُهُ الجَيْشُ عَافِيًا فَيُنْزِلُه أو عَادِيًا فَيُنَازِلُهْ
30. صَفُوح عَنِ ٱلْجَانِي وَصَفْحَةُ سَيْفِهِ إِذَا هِيَ لَمْ تَقْتُلْه فَالصَّفْحُ قَاتِله
31. وَادْمَى عَسِيبَ الطَّرْفِ بَعْدَكَ هِلْبُهُ وَعَادَتُهُ أَنْ يَقْذِفَ الدَّمَ كَاهِلَه
32. فَيَا طِرْفَهُ مَا كَانَ عُجزكَ حَاملاً.. أذى صَارِمٍ[5] لَو أَن ظَهرك حَامِله
33. لَقَدْ كَثر المَلْبوس بَعد مروع جَرت بِبَيَان المُشْكِلات شَوَاكِله
34. إِذَا ظَن لا يُخطِي كَأَنَّ ظُنُونَه عَلَى مَا يَضِل النَّاسَ عَنْهُ دَلاَئِلَه
35. فَلاَ رَحِلَتْ عَنه نَوَازِلُ رَحْمةٍ ضُحَاهُ بِها مَوْصُولَةٌ وَأَصَائِلُهْ
36. ورَوَّى ثَرَاهُ مَنْهَل العَفْو فِي غَدٍ فَقَد رَوَّت العَافِين أَمْسِ مَنَاهِلُه
37. قَضَى ٱللَّهُ أَنْ يَرْزَا الأَمِيرُ وَهَذِهِ صَوَافِنُه مَوْفُورَةٌ[6] وَمَنَاصِلُهْ
38. وَكُلٌّ فتىً كَالبَرْق ابريقُ غِمْدِه[7] إِذَا شَامه[8] أَوْ كَالذُّبَالَة ذَابِله

---

(4) في بعض النسخ : أقصي مَنَازِلَهُ .
(5) في بعض النسخ : أذَى وفي بعضها : أرى صارما
(6) في بعض النسخ : صَوَافِيُهُ وفي بعضها : موفورة .
(7) في بعض النسخ : عهده .
(8) في بعض النسخ : سامه .

39. فَـليت ظِبَـاه صَلَّت اليَوْم خَلْفَه وَظَلت عَلَى غَيْرِ الصِّيَام صَوَاهِلَه
40. بَنِي مـنْـقِذ صَبْرا فَإِنَّ مَصَابَكُمْ يُصَـاب بِـهِ حَـافِي الأَنَام وَنَاعِله
41. لَقَدْ جَل حَتَّى كل وَاجِد لَوْعة إِذَا لَجَّ فِيهَا لَيْسَ يُوجَدُ عَاذِلُه
42. إِذَا صوحت أَيْدِي الرِّجَالِ فَأَنْتُمُ بَنِي مُنقِذ رَوْضُ النَّدَى وَخمَائِلُه
43. وان فَرَّ من وِزْرِ الزَّمَانِ مُفَرِّحٌ فَـإِنَّـكُـم أوْزَاره وَمَـعَـاقِـلـه
44. وَصَاحِب عَلِيٌّ الصَّبْر عَنْهُ فَمَا غَوَى مَصَاحِب صَبر عَنْ حَبِيب يُزَايِلُه
45. وَمَا نَامَ حَتَّى قَامَ مِنْكَ وَرَاءَهُ أَخُو يَقْظَات وَافِرِ العَزم[9] كَامِله
46. كَـأَنَّكُمَا نـوْءَانِ فِي فَلَكِ العُلاَ فَـطَـالِـعُـهُ هَـذَا وَذَلِكَ آفِـلُـهُ
47. وَمَا كَفَّلُوك[10] الأَمْر إِلاَّ لِعِلْمِهِمْ قِيَامَكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي أَنْت كَافِلُهُ
48. سَعَيت إِلَى نَيْلِ المَكَارِم سَعْيَهُ وَلَوْ كُنْتَ لاَ تَسْعَى كَفتُكَ فَوَاضِله
49. وَلَمْ تَرَ أَنْ تَرْقَى بِمَا كَانَ فَاعِلاً أَجـل إِنَّمَا الْمَرْفُوع بِالفِعْلِ فَاعِله
50. لَعُمْرِكَ إِنِّي فِي الَّذِي عن كُله شَرِيكُ عِنَان نَاصِح الود نَاخله
51. وَكَيفَ خَلُّو الْقَلْب مِنْ ذَلِكَ الْهَوَى وَقَدْ خلدت بَيْن الشغَافِ دَوَاخله

ملحق رقم 3

إِجَابَةُ السيد أحمد الهشْتُوكي رحمه الله تعالى .

1 . حَمِدْتُ رَبِّي الَّذِي قَدْ نَوَّرَ الفِكْرَا وَوَسَّـعَ الصَّـدْرَ لِلْعُلُوم وَالْأَثَرَا
2 . سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنْ جَهْلٍ وَعَنْ رِيَّبٍ وَعَنْ ظُنُون وَعَن وَهْمٍ وَلَيْسَ يُرَا
3 . يَرَى الجَمِيعَ وَلاَ يَرَوْنَهُ بَصراً سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنْ شبَهٍ وَعَنْ نُظَرا
4 . وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاء يُشْبِهُهُ وَلاَ مُعِينَ لَهُ جَزْما وَلاَ وُزْرَا
5 . يَعْلَمُ جَهْراً وَمَا يَخْفَى وَيُرشِدُنَا إِلَى جَوَابِ سُؤَال حَيْثمَا حَضَرا
6 . ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى الْهَادِي الشَّفِيعِ غَدا المُجْتَبِي المُقْتَفِي المُخْتَار من مُضَرا

(9) في بعض النسخ : العقل .
(10) في بعض النسخ : كلفوك .

7 . وَآلِـهِ وَعَـلَى أَصْـحَابِـهِ السُّعَدَا ثُـمَّ السَّلَامَ كَـرِيماً طَيِّـباً عَـطِرَا

8 . وَبَـعْـدَ إِنَّ فُـنُونَ العِلْمِ أَجْمَعِهَا إن صَـلُـحَتْ نِـيَّةٌ فَـبِالسُّؤَال تُرَا

9 . وَبِـمُـذَاكَـرَة الاخْـوَانِ أَهْـلِ صَـفَـا وَالْـعِلْمِ وَالدِّينِ وَالإِنْصَافِ وَالْفِكرَا

10. الشَّـنْـجِـيطِي طَالِعٌ لِلْحَجِّ مَرَّ بِنَا مُـلْـتَـمِـسا لِـلْـجَوَابِ مِـنَّـا وَالـخَبَرا

11. عَـنِ الْـمَسَـائِلِ ذَاتَ العَدِّ يَغْرِفُهَا مِن غَاص بَحْرِ عُلُوم يُخرج الدُّرَرا

12. فَـقُـلْـت بَـعْـدَ استعانَة الإِلَهِ عَلَى جَـوَابِـهَـا كَـشُـمُـوس السَّعْدِ وَالْقَمَرا

13. مُـرَتَّـبـاً مُـتْـبِـعاً كُلًّا لِصَاحِـبِـه فِـي بَـحْـرِهِ وَبَـسِـيطِـهِ وَمُـخْـتَـصِرا

14. لَوْلَا الحَدِيث الَّذِي قَدْ جَاء مِتَّصِحا عَن الرَّسُول الكَرِيم الخَاتِمِ الكُبَرَا

15. عَـن المَسْول عَن العُلُوم يَكْتُمها صَـفَـحت عَنْه فَغَيْري هَهُنَا مَهرا

16. وَشَـيْـخُـنَـا وَإِمَـامُـنَـا الَّـذِي وَجَـبَت عَـلِيَّ طَـاعَـتُـهُ بِـالـرَّدِّ قَـد أَمَـرا

17. لاَزَالَ يُحْيِي عُلُومَ الشَّرْعِ مُنْتَصِراً لِـــدِيـــنِــهِ وَوَقَــاهُ الشَّــر وَالضَّــرَرَا

18. خُـدِ الـجَـوَابَ عُـبَـيْـدَ اللهِ مُنتَظِمًا نظم اللَّئَالِي بِجِيدِ الخَوْدِ قَدْ بَهَرا

19 يُشْفِي الغَلِيلَ لِمَن بالحَق متصِفا وَسَالِمِ الصَّدْرِ من حِقد وَقِيتَ مِرا

20. ويشرح الصدر من ضَيْقٍ ومنْ حَرَج وَيَـغْـسِـلُ الـقَـلْـبَ ثم يُـبْـرِزُ العِبَرا

21. سَـمِـيْـتُـهُ بِـقِرَا ضَـيْـفٍ وَتُـحْـفَـتِـهِ مُلْتَمِساً مِنْهُ سِتْرَ الْعَيْبِ إِنْ ظَهَرَا

22. فَـبَـيْـن حَـمْـدٍ وَمَدْحٍ يَاخَلِيلُ عُمُو مٌ وَخُصُوصٌ بِإِطْلَاقٍ كَمَا شُهِرَا

23. فَـكُـل حَـمْـدٍ يُـقَـالُ فِيهِ مَدْحُهُمُ بِـغَـيْـرِ عَـكْـسٍ كَـمَا لَدَيْهِم ذُكِرَا

24. أَوْضَحْتُهُ قَبْل ذَا فِي غَايَةِ الأَمَلِ وَفِي الهِدَايَةِ يَحْكِي الشَّمْسَ وَالقَمَرا

25. وَفِي الْإِعَادَةِ لِلْأَعْرَاض مَعَ زَمن خُلْف شَهِيرٌ إِذَا مَا الْجِسْم قَدْ نُشَرا

26. قِـيـلَ تُـعَـادُ وَقِيل لاَ معَاد لَهَا هَذَا الَّذِي فِي الكَلَامِ عِنْدَهُم أُثِرَا

27. دَلِـيـلـه وَاضِـحٌ عِـنْـدَ الْخَبِير بِهَا طَالِعْ تَصَانِيفَهُم تَجِد بِهَا خَبَرا

28. وَشَـيْـخُـنَـا السَّـيـد اللقَانِي أَوْضَحَهُ فِـي عـمـدة لِـلْمُرِيدِ كَالبُدُور تُرا

29. سَـعـد لـدِيـن وشَيْخُنَا الإِمَامُ أَبُو عَـلِـي الـحَـسَـن الـيُـوسِي قَدْ أثرا

30. نَقلاً عَزِيزاً عن الأَسْلَافِ فَانْتَصَرا رَاجع طَوَالِعَ ذَاكَ الحِبْر وَاعْتَبِرا

31. وَمَـنْ نَـوَى عِـنْـدَنَا نَـفَلا تَـيَمُّمُهُ مَـعَ الـدُّخُولِ يُصلي مَا بِهِ أُمِرا

32. إِذْ هُوَ بَدَل من الوُضُوءِ سَائِلُنَا ... بِهِ فَحَيِّي وَكُنْ لِلْحق مُنْتَصرا
33. وَلاَ يَجُوز اقْتِدا بِمُدْرِك – اخرا – ... لِأَنَّهُ دَاخِل فِي حُكْم مَن غَبرا
34. وَقِيل لَيْسَ بِدَاخِل بِحُرْمَتِهِ ... قَدْ قَاله بَعضهُم والقَول مَا اشْتَهَرا
35. دَلِيله أَنَّهُ لو قَدْ سَهَى فَأَتَى ... قَبْل السَّلاَم بسجدتَيْن ما افتقَرا
36. قَدْ قَالَه العُتَقي وَقَالَ حِبرهُمُ ... سَحْنُون لاَبُدَّ أَنْ يُعِيد مَا اشْتَهَرا
37. لاَبُدَّ أَنْ يَرْجعَ ٱلْمَسْبُوقَ حِينَ دَرَى ... إِلَى ٱلْجُلُوسِ وَأَنْ يُعِيدَ مَا ذَكَرَا
38. وَلاَ يُعِيد الصَّلاَةِ مَنْ بِمُسْمِعِهِ ... قَدْ اقتَدَى بَل تَحَرى قدره انتصَرا
39. وَقَاتِل قَمْلَة بِغَيْر مَسْجِدِهِم ... صَحَّت وَفِيهِ لَدَيْهِم خُلفهم شَهَرا
40. فَمَنْ أَدَّى فَرْضُهُ عَنْ ظَهْرِ دَابَّتِهِ ... كَمَا يُؤدِي عَلَى الأَرْضين فَاعْتَبَرا
41. وَمَنْ تَصَدَّرَ لِلتَّعْلِيم ثُمَّ طَرَت ... جَنَابة عاد مَا لِمُطْلَق حَضَرا
42. إنْ كَانَ يَرْجُو وُجُودَ المَاء فِي زَمَن ... يوم وَيوم عَلَى مَا البعض قَدْ ذَكَرا
43. يَترك التَّعلِيم للصبْيَان فِيهِ إِلَى ... تَطْهِيرِه مِنْ جنَابِهِ فَعِ الخَبَرا
44. كَذَا النَّوَافِل غير الوَتر يَتْرُكُهَا ... وَالشَّفعُ وَالفَجْرُ مَعْ تَحِيَّة أثرا
45. وجوز البَعْض سَائِلِي تَيممهُ ... لِغَيْرِهَا من نَوافِل من الكبَرَا
46. وَلاَ خِيَارَ لَهَا فِي ٱلْفَرْضِ إِذْ دَخلَتْ ... قَدْ قَالَهُ شَيْخُنَا السَّنْهُورِي فَانْتَصَرا
47. أخذاً لَهُ مِنْ مَوَاهِب الجَلِيل عَلَى ... دِيوَانه فِي شَرحِهِ ٱلَّذِي شَهرا
48. وَمَا ذَكرت من الطَّلاَق سَائِلنا ... فِيهِ الخلاَف لَدَى الحذاق والنَّظرا
49. مَشْهُورُ مَذْهَبِنَا لدَى الكتاب وَفِي ... شَرْح خَلِيل لسَالم قَدْ استَطَرا
50. كَذَاك فِي شَرْحِهِ الأجْهُورِي سَطَّرَه ... عَنِ ٱلْكِتَابِ لَدَى التَّفْوِيضِ فَاعْتبَرَا
51. انظُرْهُمَا وَالتَّتَائِي يَاخَلِيلِي تَجِدْ ... مَشْهُور مَذْهَبِنَا الرَّجْعِي فَاقْتَصرا
52. وَلُغْزكُمْ قَدْ أَتَى فِي قَائِلٍ وَلَهُ ... عِرْسَانِ كِلْتَاهُمَا تَحْكِي لَهُ قَمَرا
53. طَلاَقَه لاَزِمٌ إِنْ كَانَ يُحْسِنُ مَا ... لِهَذِهِ دُونَ هَذِهِ وَبَعْدُ طَرا
54. «طَلاَقَه أَوَّلاً قَدْ كَانَ عَلَّقَهُ ... بِسَبَبٍ وَاقِعٍ أَجِبْهُ فَفرا»



فهرس الأعلام

فهرس الكتب

فهرس الاماكن

فهرس القصائد والمقطعات

- ر -

حمدا لمالكنا	حضرا	البسيط	87	147

- ز -

يتفيهق	موجز	الكامل	3	158

- ض -

سقَى	وامض	الطويل	27	137

- ع -

أتيناك	تابعي	الطويل	4	156

- ف -

غرام	صرف	الطويل	61	71
هو الأجل	المتأسف	الطويل	58	121

- ك -

أتيجرت	مسكا	الطويل	3	106

- ل -

أحداج	بالجمال	المجتث	74	106
الا إني	للغليل	الوافر	2	157
مصادر	بوصول	الطويل	2	158

- م -

تخافقت	أن تشيمي	الوافر	77	96
يا عاصمي	الراسم	الكامل	27	141
سلم	يعظم	الكامل	2	156
هذا جواب	تكلمي	الكامل	3	156
تبجحت	حرما	الطويل	3	159

- هـ -

شيوخ البيان	ذويه	الطويل	13	145

- ي -

أرق ماء	المحيا	الوافر	2	158

المراجع والمصادر

1) الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني .

2) إرشاد الفحول ، الشوكاني .

3) الأدب المغربي ، محمد الصادق عفيفي ومحمد بن تاويت ، دار الكتاب اللبناني .

4) الاستقصا ، ج 7 ، طبعة دار الكتاب .

5) بنيس على الهمزية ، ط 1 ، 1346هـ .

6) تفسير القرطبي ، ط 3 ، دار الكتاب المصرية .

7) تهذيب سيرة ابن هشام .

8) ثقافة الناقد الأدبي ، النويهي ، ط 2 ، 1969 .

10) جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، ط 12 .

11) حاشية الدسوقي .

12) ديوان ابن زيدون .

13) الذهب الابريز في تفسير كتاب الله العزيز ، محمد اليدالي ، مخطوط .

14) رسالة محمد المختار بن أباه .

15) سيرة ابن هشام .

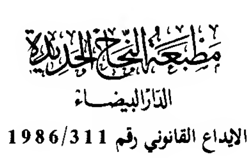
16) شرح الخرشي على مختصر خليل .

17) شرح عبد الباقي على مختصر خليل .

18) صحيح البخاري ، مطابع الشعب ، 1378 .

19) فتح الشكور في علماء تكرور ، للطالب محمد البارتيلي ، مخطوط .
20) فوائد الفوائد في أصول العقائد .
21) القاموس المحيط للفيروز ابادي ، مؤسسة الحلبي وشركاؤه .
22) كتاب البادية للشيخ محمد المامي ، مخطوط .
23) كفاف المبتدي ، لمحمد مولود بن أحمد فال ، مخطوط .
24) مجلة المناهل ، الأعداد من 1 إلى 6 ، مجلة مغربية تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية .
25) مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي .
26) معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر ، 1978 .
27) المنجد في اللغة والاعلام ، ط 20 .
28) موسوعة عبد العزيز بنعبد الله ، مطبوعات وزارة الأوقاف ، 1976 .
29) المـــواق .
30) مواهب الجليل للحطاب .
31) النبوغ المغربي في الأدب العربي ، عبد الله كنون ، ط 2 ، دار الكتاب اللبناني .
32) النجوم الطوالع لابن بري .
33) النقد والنقاد المعاصرون ، محمد مندور ، ط دار القلم ، بيروت ، لبنان .
34) النقد في المغرب العربي .
35) نوازل ابن هلال .
36) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، ط 2 ، مكتبة الخانجي ، 1961 .
37) وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، مكتبة النهضة المصرية 1949 .

فهرس الموضوعات



مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء
الإيداع القانوني رقم 1986/311